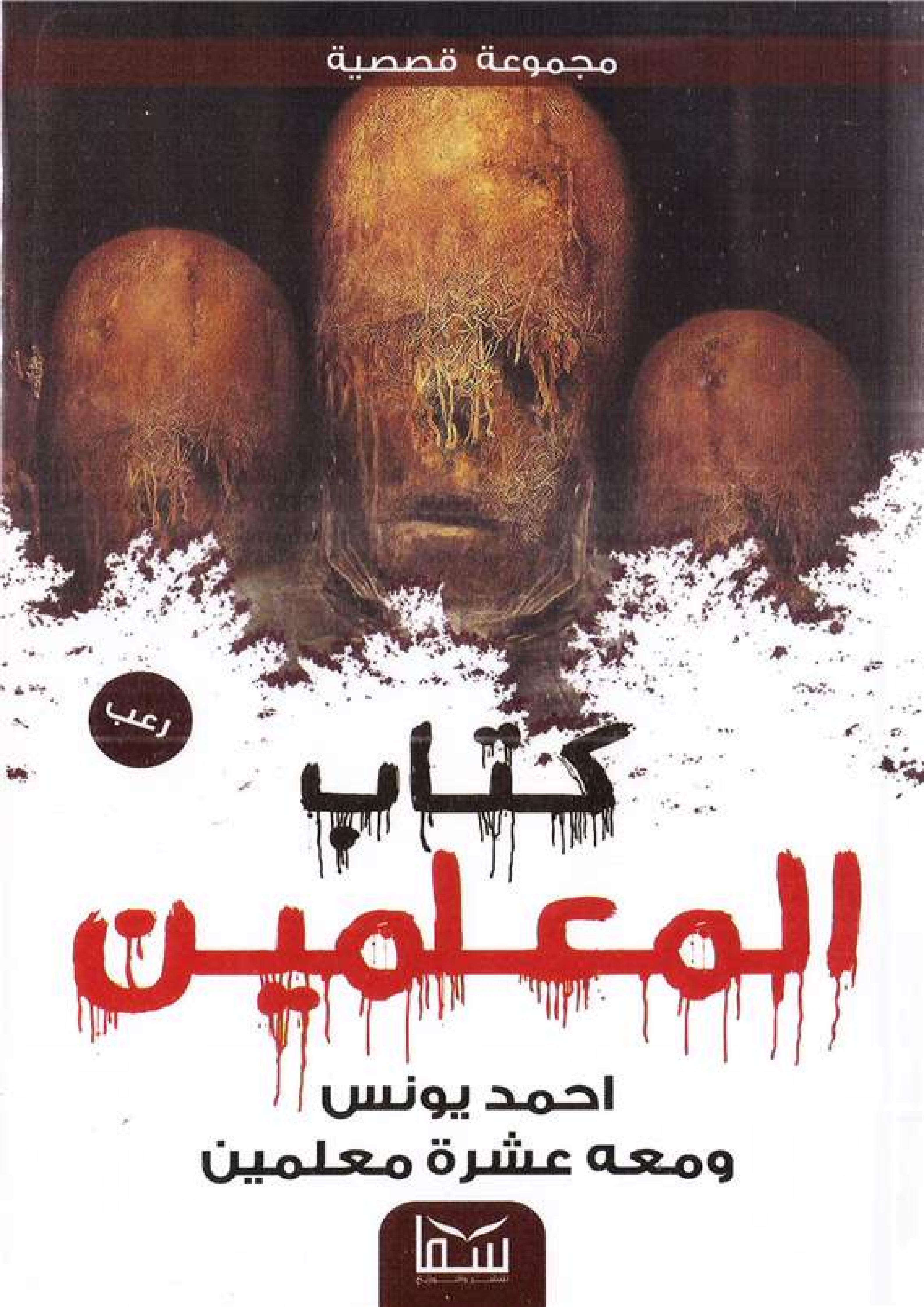

مجموعة قصصية
رعب
كتاب
المعلمين
احمد يونس
ومعه عشرة معلمين



كتاب المعلمين

إعداد: أحمد يونس

الطبعة الأولى: يناير
1440 هـ - 2019م

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية
دار الكتب المصرية
كتاب المعلمين
يونس ، أحمد
القاهرة: سما للنشر والتوزيع، 2019
232 ص؛ 13,7×19,5سم
أ. العنوان
رقم الإيداع: 3614 /2019
تدمك 2 - 283 - 781-977-978



دار سما للنشر والتوزيع
جمهورية مصر العربية
15 ش يوسف الجندي متفرع من شارع البستان - باب اللوق - القاهرة
تليفون: 24517300 202+ - 01271919100 2+
email: samanasher@yahoo.com
Web-site: publishing@sama-publishing.com

التوزيع
المجموعة الدولية
للنشر والتوزيع

80 ش طومان باي - الزيتون - القاهرة - جمهورية مصر العربية
تلفاكس: 24518068 202+ - 01099998240 2+
email:aldawleah_group1@yahoo.com

التنفيذ الفني



للاستشارات وخدمات النشر
ali@daraj-eg.com

كتاب المعلمين

إعداد/ أحمد يونس



تقديم

جمهوري الحبيب

هذا العمل الذي بين ايديكم اعتبره أهم من أي عمل تبينته من قبل !

وهذا لأنه من كتابة ابنائي وإخوتي الصغار أصحاب كل الفضل

عليا بعد الله عز وجل ...

إخواني الذين وثقوا في منحي هذا العمل لاقدمه لهم كثاني عمل

مجمع يضم القهوجيه والمعلمين والصبحاويه

بعد قراءتي لهذا الكتاب اصبح يتملكني شعور بالفخر ولسان

حالي يقول "دول ولادي يا ناس ❤ "

اتمنى منكم دعم هذا العمل وتشجيع جميع من شاركوا فيه

واستعدوا للعمل الثالث قريبا جدا

خالص حبي وتقديري لأبطال هذا العمل نجوم اليوم وغدا ،،،

خالص شكري لدار سما التي رحبت بالفكره دون أي قيدٍ أو شرط

أحمد يونس

(قصة)
تحت ضوء القمر

تأليف

Yasmine El Said

"إن هيئتهم كهيئة البشر لكن جلدهم يشبه جلد السحالي، وعيونهم سوداء بالكامل"

اسمي (زين).. أعيش في قريةٍ صغيرة بعيدة عن المدن والتحضر، يمكـــن أن تقول باختصار، أننـــا نعيش في عزلةٍ عـــن العالم، اليوم سنستقبل مولودًا جديدًا، زوجتي تصرخ في الغرفه، ليس معها طبيبة، بالطبع أخبرتك أنني مـــن بلدةٍ بعيدة عن التحضر جدًّا، هي معها الآن سيدة مســـؤولة عن ولادة السيدات في القرية تدعى السيدة (نادين).. أشـــعر بتوترٍ شديد، بالطبع أنت تفكر بأنه توتر طبيعي لأنني سأكون أبًا بعد دقائق، لكن ليس هذا سبب التوتر، ولست قلقًا من أجل زوجتي كل هذا القدر، الحقيقه أنـــا قلق لأن الليلة هي ليلة اكتمال القمر، وهم دائمًا يأخذون المولود الذي يأتي في هذه الليلة.

صوت بكاء الطفل، دقات قلبي تتســـارع، خرجت السيدة (نادين) من الغرفة وطلبت مني الدخول للاطمئنان على زوجتي، عندما دخلت الغرفة، وجدت زوجتي تبكي بشـــدة وهي تحتضن مولودها، اقتربت منها وجلست بجوارها، أحاول تهدئتها، قالت لي بصوتٍ تملأه الدموع: "سيأخذونه بالتأكيد."

لا أدري ماذا أقول! أخبرها أنني سأحميه من كل شيءٍ ولن يأخذوه مني قط، وماذا إن فشـــلت؟ أنا لســـت متأكدًا من أنني أستطيع ذلك، ففضلت الصمت.

حملته بين ذراعي، نظرت إليه وأنا أســـب نفســـي، أي أبٍ هذا! لا يستطيع أن يحمي ولده من خطرٍ يعلم أنه محقق، أنا بالتأكيد لا أصلح أن أكون أبًا.

وفي محاولةٍ يائســـة، اتفقنا أن نبقى مستيقظين طوال الليل ولن نسمح لأحد بأخذ مولودنا

بعد منتصف الليل ما زلنا مستيقظين والصغير نائم، شعرت ببرودةٍ شديدة في الغرفة، النوافذ مغلقة بإحكام، غطت زوجتي الصغير النائم بين أحضانها وأمســـكت ذراعي بقوةٍ، ونحن نعلم أنهم موجودين هنا، نعم هذه البرودة إحدى علامات وجودهم، بدأت أشـــعر أن جســـمي مخدر، لا أريد أن أفقد الوعي، كل شـــيءٍ يتلاشى تدريجيًا، أغرق في الظلام، صوت صراخ الطفل.

"انهض أيها النائم."

كان هذا صوت الشيخ (سليم).. سمعته يردد عبارات غير مفهومة، ومن بينها عبارة واحدة واضحة هي "انهض أيها النائم"

استيقظت في فزعٍ، لم أجد الطفل في أحضان زوجتي النائمة، أيقظتها بسرعة ونهضت إلى ساحة المنزل، وجدت الباب مفتوحًا والطفل على الأرض يبكي بشدة، اقتربت منه وحملته بين ذراعي، وجدت الشيخ (سليم) يقف أمام الباب في الخارج، يرسم حدودًا حول البيت بترابٍ لونه أبيض، ويردد العبارات غير المفهومة، ومعه السيدة (نادين).. يبدو أنها من أحضرته، فكلنا هنا نعلم ما يحدث عندما يولد مولود في هذه الليلة، لكنني تعجبت من وجودهم في الخارج هذه الليلة، ما زلت أذكر ما حدث آخر مرة، خرج أحدهم في مثل هذه الليلة، سمعنا صرخات جارنا، ولكن لم يجرؤ أحد على الخروج، وفي الصباح عثرنا عليه ممزق الجثة وبعض أعضائه مفقودة، وزوجته تبكي بجواره، علمنا منها أنه كان ذاهبًا إلى الطبيب لإحضار علاجٍ لابنه المريض، وأنها حذرته من الخروج، لكنه مسكين كان يتوقع أن يعود سريعًا قبل أن يشعروا به.

نظر لي الشيخ (سليم) بحدةٍ وقال: "إياك أن تخرج لأي سببٍ كان."

كانت زوجتي تضغط على ذراعي بقوة وتنظر إلى الصغير في شفقة، ما زال الشيخ (سليم) يردد تلك العبارات حتى سمعنا صرخة هزت أرجاء المنزل ثم خطا الشيخ (سليم) خطوة إلى داخل المنزل بدون لمس التراب الأبيض وأخبرني أن هذا الحاجز سيبقيهم بعيدًا

عن المنزل، لكن يجب ألا أغادر المنزل أنا وزوجتي لمدة سبعة أيام، وبعدها سيعود كل شيءٍ كما كان.

حسنًا سبعة أيام وبعدها سيبقى ابني معي إلى الأبد، لكن هذه الأيام السبعة لم تكن هينة ولا سهلة المرور، أثناء الليل صوت الصرخات بالخارج مفزع، أشخاص ينادوننا بأسمائنا، وفي أحد الأيام سمعت صوت الشيخ (سليم) في الخارج، من المفترض أنه ذهب إلى قريته، فهو ليس من قريتنا ويحضر إلى هنا كلما استطاع ليساعد أهل القرية لمعرفته بهذه الأمور، ومن حسن حظي أنه حضر يوم ميلاد طفلي العزيز، خرجت من الغرفة وفتحت باب المنزل الرئيسي، وجدته واقفًا على بعد مترين، وقال لي:

- اخرج يا (زين).. وأحضر ولدك، أحضرت له رقية ستعصمه من كل الأخطار.

- لكن يا شيخ (سليم).. ألم تخبرني ألا أخرج قبل سبعة أيام؟

- يا ولدي لقد زال الخطر، اليوم هو الرابع منذ ولادة ابنك ولم يحدث شيء، وهذا لم يحدث من قبل، أحضره لي ولا تخف.

وضع أحدهم يده على كتفي، التفت فوجدت زوجتي تقول:

- ما الذي أخرجك في هذه الساعة؟ ولماذا فتحت الباب؟ هل تريد الخروج؟

- لا، لكن الشيخ (سليم) أراد الطفل ليرقيه، انظري ها هو.

تكلم الشيخ (سليم) وقال:

- تعال يا ولدي، وأحضر الطفل.

قالت زوجتي:

- ومن أخبرك أنه الشيخ (سليم)؟

ثم صاحت:

- أنت يا هذا، إن كنت الشيخ (سليم) تعال وتجاوز الحاجز الترابي.

نظر لها الشيخ (سليم) نظرات معادية ثم صرخ صرخة مزقت السكون واختفى في الحال.

أغلقنا الباب وأسرعنا إلى الغرفة حيث ينام الصغير ومرت السبعة أيام على هذا الحال، وجاء اليوم السابع، حضر إلى منزلنا الجيران وأهل القرية للاحتفال بالمولود الجديد، وكان يجب أن أسميه في هذا اليوم، فسميته (ناجي) لأنه أول من نجا منهم في القرية، وبمرور الأيام كبر (ناجي) وأكمل خمس سنوات ووضعت زوجتي مولودتنا الجديدة، وكان مولدها في يومٍ عاديٍّ بعيد عن اكتمال القمر، ففرحنا كثيرًا ولم يكن الأمر يتطلب هذا العناء الذي لاقيناه بعد ولادة (ناجي).. وفي اليوم السابع من ولادتها أسميتها (لينا) وفي أحد الأيام طلبت مني زوجتي أن أصطحب (ناجي) معي إلى العمل لأنه يعطلها و(لينا) عن الأعمال المنزلية، فوافقت وتركت لها (لينا).

بالمناسبة، أنا أعمل حطابًا، أذهب إلى الغابة، أقطع الأشجار وأحضر الحطب إلى القرية، ذهبت و(ناجي) إلى الغابة وطلبت منه الجلوس على صخرةٍ قريبة حالما أنتهي من تقطيع الأشجار وسنذهب في الحال، كنت منهمكًا في التقطيع إلى حدٍّ كبير لدرجة أنني نسيت أن

(ناجي) معي هنا، وقفت مسرعًا ونظرت إلى الصخرة التي كان جالسًا عليها، فلـــم أجده، بدأت أنادي: "(ناجـــي).. (ناجي)".. دون إجابة، ركضت في الغابة كالمجنون أبحث عنه، سمعت صوته من بعيد: "أبي، أبي"... التفت فوجدته يركض نحوي من بعيد، ركضت إليه واحتضنته بشدة، وجدته غارقًا في العرق ويبدو عليه الخوف الشديد، سألته:

- (ناجي).. ما بك يا ولدي؟ أين ذهبت؟ ولماذا لم تخبرني؟

قال بصوتٍ خائف:

- أبي، هيا بنا نذهب من هنا، وسأحكي لك في الطريق.

وأثناء عودتنا، بدأ يحكي لي:

- عندما كنت جالسًـــا على الصخرة، رأيت أحد الأشخاص يختبئ وراء شجرةٍ كبيرة، وأشار لي بيده أن أتبعه، فتبعته لكنني فقدت أثره ثم ظهر فجأة خلف إحدى الأشـــجار مرة أخرى، وأشار لي أن أتبعه، كان يرتدي عبـــاءة طويلة تخفيه تمامًا، فتبعته حتى وصلنا إلى كهفٍ حجري، فخلع العباءة وكان شكله مخيفًا جدًّا، وهناك أشخاص كثيرون مثله يشـــيرون لي أن أدخل إلى الكهف، فركضت عائدًا بأقصى سرعة حتى وجدتك تبحث عني في الغابة.

- وكيف كانت أشكالهم؟

- إن هيئتهم كهيئة البشر، لكن جلدهم يشبه جلد السحالي، وعيونهم سوداء بالكامل.

وبعد عودتنا إلـــى المنزل، لاحظت زوجتي الخوف الشـــديد على (ناجي) فرويت لها ما حدث، فقررت أن تأخذه إلى الشـــيخ (ســـليم)

في القرية المجاورة، وبعد عودتهـــا أخبرتني أنهم لا يزالون يريدون أن يأخذوه لكنهم لم يعد باستطاعتهم اختطافه، شعرت بتوترٍ شديد، كنت قد ظننت أن هذه المشكلة حلت إلى الأبد لكنها أخبرتني أن الشيخ (ســـليم) أخبرها أن الموضوع ليس خطيرًا لهذه الدرجة فهي مجرد محاولة يائسة، طالما لا يخرج من المنزل في ليالي اكتمال القمر، وفي أحد الأيام استيقظت على صوت فتح الباب، نهضت مسرعًا من الفراش وخرجت من الغرفة، فوجـــدت (ناجي) واقفًا أمام الباب يريد الخروج الليلة، ليلة اكتمال القمر.

صرخت:

- (ناجي)!

التفت في فزعٍ وقال:

- أمي في الخارج يا أبي، لقد سمعتها تناديني.

- أمـــك في الغرفة يا (ناجي).. أخبرتـــك ألا تخرج من المنزل لأي سببٍ كان.

- لكنني سمعت صوت أمي، صدقني يا أبي.

- حسنًا، اذهب إلى غرفتك الآن.

وفي إحدى الليالي، سمعت صراخ (ناجي).. ذهبت إليه مسرعًا أنا وزوجتي، كان خائفًا جدًا.

فسألته:

- ما بك يا ولدي؟ لمَ كل هذا الصراخ؟

أجاب في خوف:

- عندما كنت نائمًا، رأيت أشـــخاصًا أشكالهم مخيفة جدًّا، وكانوا يريدون أن يأخذوني معهم.

قالت زوجتي:

- إنه مجرد كابوس يا عزيزي.

قال (ناجي):

- إنهم الأشـــخاص الذين رأيتهم في الغابة، لا تدعهم يأخذوني يا أبي.

نمت بجواره هذه الليلة، ولكن الأمر ظل يتكرر حتى اعتدناه.

ومرت الســـنوات على هذا النحو، وأكمل (ناجي) خمسة عشر عامًا وأتمت (لينا) عشـــر ســـنوات، وفي أحد الأيام بعد عودتي من الغابة، أخبرتني زوجتـــي أن (ناجي) مريض للغاية، أســـرعت إلى غرفته، حرارته كانت مرتفعة، دخلت زوجتي الغرفة وأخبرتني أنها ســـتأخذه إلى الطبيب لإحضار علاجٍ له.

عادت زوجتي و(ناجي) من عند الطبيب، وأحضرت أعشابًا خافضة للحرارة، وبعد أيام بدأت صحة (ناجي) تتحسن تدريجيًّا، وبعد يومين من تحسنه، أخبرتني زوجتي أنها ستأخذه إلى الطبيب مجددًا.

قلت لها في ضيق:

- إنه يتحسن، لا داعي للذهاب إلى الطبيب كل يوم.

- من الواضح أن (ناجي) يعاني من مرضٍ جلدي، ربما الحرارة هي السبب، سأذهب إليه من أجل هذا، انظر إلى يده.

نظرت إلى يده، فوجدت عليها بقعة لونها غريب وملمســـها أيضًا غريب.

- حسنًا، اذهبي ولا تتأخري.

وبعد عودتها، وضعت على يده الأعشاب التي أعطاها لها الطبيب، لكن المشكلة لم تنته، بدأت بقع جديدة تظهر على جلده، ذهبت زوجتي إلى الطبيب مرة أخرى، فأعطاها علاجًا جديدًا، وأخبرها أنه لم ير مثل هذا المرض من قبل، لكن الأمر يزداد ســـوءًا، اتسعت البقع على جلده وأصبحت تشـــغل معظم مساحة جســـده، ليس هذا فقط، بل لاحظت تغييـــرًا في بعض تصرفاته، فلم يعد يجلس ليأكل الطعام معنا، بل لم يعد يأكل أصلًا، هو دائمًا قلق، أعتقد أن حالته النفسية متأثرة بمرضه.

وفي أحدِ الأيام جاء (ناجي) ليجلس بجواري، ويبدو عليه القلق.

فسألته:

- ما الأمر يا (ناجي)؟

- ألا تلاحظ يا أبي، أن هذه البقع تشبه جلودهم كثيرًا؟

- من هم يا عزيزي؟

- الأشخاص الذين كانوا في الغابة؟

صعقت من كلامه، كيـــف لم أفكر بهذا من قبـــل؟! تذكرت كلام (ناجي) منذ عشر سنوات.

"إن هيئتهم كهيئة البشر، لكن جلدهم يشبه جلد السحالي، وعيونهم سوداء بالكامل."

هذه البقع تشبه جلد السـحالي فعلًا، لكن ما معنى هذا؟ سأذهب غدًا أنا و(ناجي) إلى الشيخ (سليم).. لم نره منذ وقتٍ طويل.

وفي اليوم التالي ذهبنا جميعًا إلى الشـيخ (سليم) ورويت له ما حدث، وعندما رأى البقع على جلد (ناجى) تغير وجهه وقال:

- هذا ما كنت أخشاه!

- ما الأمر يا شيخ؟

كانت زوجتي من قالت هذا.

الشيخ (سليم):

- أنا لست متأكدًا بعد.. أريد أن أتكلم معك على انفرادٍ يا (زين).

ذهبنا إلى غرفةٍ أخرى..

- ما الأمر يا شيخ، أقلقتنا.

- أتمنى أن تكون شـكوكى ليست في محلها.. أعتقد أنهم يريدونه ليكـون منهم، وكل الأطفال الذين ولدوا في ليلة اكتمال القمر أصبحوا منهم.

- وكيف سيجعلوه منهم، وهم لم يستطيعوا اختطافه وضمه إليهم؟

- ربما هو يتحول ليكون منهم من تلقاء نفسه.

خرجنا من الغرفة، وجدت زوجتي قد استبد بها القلق وسألتني:

- ما الأمر؟

- علينا الذهاب الآن.

بعدما ذهبنا إلى المنزل، دخل (ناجي) إلى غرفته وأخبرت زوجتي بما قاله لي الشيخ (سليم).. فأجهشت بالبكاء.

وتمر الأيام والوضع ما زال سـيئًا جـدًا لدرجة أن (ناجي) لم يعد يخرج من المنزل بعدما غزت البقع الجلدية وجهه.

وفي أحد الأيام بعد عودتي من العمل، وجدت زوجتي تبكي بشـدة في غرفتها، فسألتها:

- ما الأمر؟

فقالت بصوتٍ تملأه الدموع:

- ابنك أكل دجاجة.

- وما المشكلة؟

- ابنك أكل دجاجة حية.

- ماذا؟؟؟

- كنت ألاحظ تناقص عدد الدجاج في الفترة الأخيرة، واليوم ذهبت لأطعم الدجاج، فوجدته في غرفتهم، رأيته يكسر رقبة الدجاجة ويشرب دماءها بشراهة ثم مزقها بأسـنانه وأكلها، لم أتمالك نفسي وأسرعت إلى غرفتي أبكي، لم أجرؤ حتى على التحدث معه.

ذهبت إلى (ناجي) في غرفته، نهض من فراشه عندما رآني، جلست بجواره، كانت حالته سيئة للغاية، شعره يتساقط بغزارة، امتدت البقع

إلى الفراغات التي أحدثها تساقط شعره، ما هذا؟ ألم يكن لون عينيه كعيني أمه؟ منذ متى وهما سوداوان؟

سألته أسئلة عابرة عن حاله، خرجت من عنده وأدركت أن الأمر لن يستغرق وقتًا طويلًا حتى يصبح (ناجي) منهم، وفي إحدى ليالي القمر المكتمل، كانت زوجتي عند والدتها المريضة مع (لينا) وكنت في المنزل أنا و(ناجي).. بعد منتصف الليل، استيقظت على صوتٍ في الغرفة، عندما فتحت عينيَّ، وجدت (ناجي) وكان شكله مخيفًا جدًا، كان حجمه أكبر ويبرز من فمه أنياب، صرخت وابتعدت عنه في فزع..

قلت له في قلق:

- ماذا تريد يا (ناجي)؟

أجاب بصوته المخيف الذي لم أسمعه من قبل:

- أريد الطعام.. أريد الدم.

اقترب مني، يبدو بحجمه هذا أطول مني، ابتعدت حتى التصقت بالحائط، هل هذه نهايتي؟ هل سأموت على يد ولدي؟ لمحت حقيبتي على الأرض بجواري، تناولتها بسرعة من على الأرض، وما أن فتحتها ورأى (ناجي) التراب الأبيض الذي أعطاني إياه الشيخ (سليم).. ابتعد وخرج من الغرفة، وبعدما خرج وضعت بعض التراب الأبيض على الباب وحول السرير، لا أصدق أنني خائف من ولدي، وبعد لحظاتٍ سمعت صوت عنزتنا، فتحت الباب ومعي بعض التراب الأبيض في يدي، رأيت (ناجي) يغرس أسنانه في رقبة العنزة ويشرب دماءها ويمزق لحمها بأسنانه ويأكله، لم أتمكن من النوم هذه الليلة، وقد تيقنت أن ابني

أصبح وحشًا، وفي الصباح عادت زوجتي و(لينا) وكان (ناجي) نائمًا في ســـاحة المنزل والدماء تغطي فمه، وعندما رأته زوجتي، صرخت، فاستيقظ (ناجي) وكان في حجمه الطبيعي وشكله الذي كان بالأمس، ودون أن ينطق بكلمةٍ دخل إلى غرفته.

وفي الليلة التالية، وضعنـــا التراب الأبيض على باب غرفتنا وغرفة (لينا).. لقد أصبح (ناجي) يشكل خطرًا حقيقيًا، ولم أتمكن من النوم كعادتي في الفترة الأخيرة، ســمعت صوت فتـــح باب المنزل، فتحت باب الغرفة فتحة صغيرة، رأيت (ناجـــي) يخرج من المنزل، أغلقت باب الغرفة ونظرت خلال فتحةٍ صغيرة في النافذة، رأيته جالسًا على الأرض أمـــام المنزل، وفجأة رفع عينيه ونظر إلـــى النافذة، يبدو أنه يراني، وبسرعة البرق كان وجهه ملتصقًا بالنافذة من الخارج، وينظر في عينيَّ مباشرةً، ابتعدت بسرعة عن النافذة وبعد دقائق نظرت مرة أخرى، فوجدته جالسًا على الأرض وينظر لي وكأنه لا يريدني أن أراه، وضعت ستارًا على النافذة وذهبت للنوم، وفي الصباح استيقظت على صراخ أهل القرية، خرجت فوجدتهم مجتمعين حول المنزل، فسألتهم في تعجب:

- ما الأمر؟ لمَ تجتمعون هنا؟!!

أجاب أحد الجيران:

- جميع الحيوانات في القرية ماتت ليلة أمس.

- ولماذا تجتمعون حول منزلي؟

أجاب آخر:

- باختصار، لأن ابنك من أكلهم.

كنت متوقعًا هذا، لا أحد يفعل هذا سوى ابني الذي كان طوال الليل خارج المنزل.

لكنني قلت لهم:

- ومن أخبركم أنه ابني؟ هل رآه أحدكم؟

أجاب شخص آخر:

- لا، لكن كلنا نعلم أنه ابنك، هو وحش وكلنا نعرف هذا حتى أنت، وإن لم تسيطر على ابنك، سنقتله أو تذهب أنت وهو من القرية.

ثم انصرفوا، لم يكن لدي ما أقوله لهم.

وبعد يومين من هذه الحادثة، حضر إلى منزلنا الشـــيخ (ســـليم) ليطمئن على حالة (ناجي) وأحضر معه بعض الكتب والتراب الأبيض الذي كان يرسم به حدودًا حول منزلنا منذ خمسة عشر عامًا.

دخل إلى غرفة (ناجي).. وثب (ناجي) من على الفراش فور رؤيته، وكانت تبدو على وجهه علامات الفزع، اقترب منه الشـــيخ (ســـليم) ووضع بعض التراب الأبيض على جبينه، فصرخ (ناجي) وسب الشيخ (سليم).. عندها لم أشعر بنفسي إلا وأنا ألطمه على وجهه، خلال دقيقة واحدة سقط كل ما تبقى من شـــعره أمامي واسودت عيناه بالكامل، وبسرعةٍ غير طبيعية خرج من المنزل، خرجت وراءه مسرعًا فلم أجده في أي مكان، كأنه تبخر.

- ماذا حدث يا شـــيخ (سليم)؟ أين ذهب (ناجي)؟ ولماذا وضعت هذا التراب على جبينه؟

- لقد أصبح ابنك منهم يا (زين) وهو لم يرحل حتى الآن لأنه يأمل أن يجد ضحية هنا، فكان يجب أن يشعر أنه مهدد ليرحل.

أخذت زوجتي تبكي بشدة وتلطم وجهها قائلة:

- أريد ولدي.

و(لينا) تبكي بجوارها وتحاول تهدئتها.

قلت له:

- لكن يجب أن نستعيده يا شيخ، يجب أن أستعيد ولدي.

- لا يـــا (زين).. لا مجال لعودة (ناجـــي).. لقد أصبح منهم، كان يجب أن نتركهم يأخذوه منـــذ أن كان طفلًا، الأمر ليس كما ظننا، هم ليســـوا مجرد قوم يريدون أخذ أطفالكم، هذه لعنة على قريتكم ومن يعيشـــون فيها، أن من يولد ليلة اكتمال القمر، يتحول ليصبح وحشًا، وإن لم يأخذوه سيتحول وهو بينكم وسيكون مصدر تهديدٍ لحياتكم، هذا قدركم وستظلون هكذا إلى الأبد.

ثم أشار إلى الكتب وأكمل:

- وهـــذه الكتب تؤكد ما أقوله، هي تحكي تاريخ قريتكم وأكثر من تجربةٍ لأكثر من شخصٍ في أزمنةٍ مختلفة، كان يسكن هذه القرية قوم غيركم، عندما جاء أجدادكم إليها، طردوا من كانوا يعيشـــون فيها من بيوتهم واستوطنوا قريتهم، يقال أن سكان القرية الأصليين، استعملوا السحر الأسود لتحقيق انتقامهم، وبعد أربعين ليلة من مجيئهم القرية، وضعت إحدى النســـاء مولودًا في ليلة اكتمال القمر، لكنه كان أشبه بمسخٍ، لدرجة أن أبويه لم يتحملا النظر إليه، فقررا التخلص منه فرموه في الغابة، وبعد فتـــرةٍ جاء مولود آخر على هذه الحالة، واضطر أهله إلى رميه بالغابـــة، وبدأ الناس ينتبهون أن المولود الذي يأتي في ليلة اكتمال القمر هو فقط من يكون مسخًا، فلجأوا إلى السحر ليتخلصوا

من هذه اللعنة، وظنوا أنهم نجحوا في ذلك لأن المواليد أصبحوا يولدوا بصورةٍ عادية لكنهم يختطفون في الليلة نفسها التي يولدوا فيها، وفي إحدى الليالي كان أحد الرجال عائدًا إلى منزله، فسمع أهل القرية صرخاته، فخرجوا ليجدوه ممزق الجثة وبعض أعضائه مفقودة، وتكررت هذه الحادثة أكثر من مرة، ومع تكرار الحوادث لاحظ أهل القرية أن كل هذه الحوادث تحدث فقط عندما يكون القمر مكتملًا، فأصبحوا لا يخرجون ليلة اكتمال القمر، والأطفال الذين يولدون في هذه الليلة يختطفون مهما حاولوا منع ذلك، وكل شخصٍ يأتي ويعيش في هذه القرية تصيبه اللعنة ولا تفارقه أبدًا، إن ظلم أجدادكم يلاحقكم يا (زين).. ومن تحاربوهم ويقتلونكم ليسوا إلا أولادكم وإخوانكم الذين ولدوا في ليلة اكتمال القمر.

بعد هذه الليلة، اتخذت قرارًا مهمًّا، وهو أننا سنترك هذه القرية إلى الأبد، أعلم أنه قرار صعب، فنحن لا نملك شيئًا سوى هذا المنزل الذي يأوينا، ولا نعرف مكانًا في العالم غير قريتنا التي ولدنا وعشنا فيها عمرنا كله، ولا أعرف لي عملًا سوى تقطيع الأشجار، لكن هذا أفضل من رؤيتي لابني وهو يأكل لحوم البشر.

بدأنا حزم أمتعتنا استعدادًا للرحيل بعد ليلتين، كي نتجنب ليالي اكتمال القمر، لم تكن زوجتي تريد الرحيل لكنني أقنعتها أن هذا أفضل على الأقل من أجل (لينا) وهو أفضل اختيار، وبعد يومين اشتريت حمارًا بكل النقود التي كانت معي، وعندما حل المساء تحركنا من أمام المنزل، ركبت (لينا) الحمار ومعها الأمتعة ومشيت أنا وزوجتي، وعندما وصلنا إلى حدود القرية، تعثر الحمار وسقطت (لينا)..

ساعدتها على النهوض وأعدنا الأمتعة على الحمار الذي رفض التحرك وأخذ ينهق بصوتٍ عالٍ لدرجة أنني ضربته ليتحرك، لكنه لم يتحرك، لمحت شخصًا يتحرك بسـرعة، أنزلت (لينا) من على الحمار وطلبت منهما أن تركضا بسرعة خارج القرية.

قالت زوجتي:

- ماذا عن الأمتعة والحمار؟

- الحمار لن يتحرك ولن نستطيع حمل الأمتعة بدونه.

بدأنا نركض بسـرعة لكن رأينا أشـخاصًا لم نتبين ملامحهم في الظلام، كانوا طوال القامة، تقدم نحونا أقصرهم طولًا، كان يبدو بطول البشر العاديين، وقال:

- ألم أقل لكم أن من يعيش في هذه القرية تصيبه اللعنة ولا تفارقه أبدًا.

قلت في دهشة:

- الشيخ (سليم).. ماذا تفعل هنا؟ ولماذا أنت معهم؟!!

ضحك بصوتٍ عالٍ وقال:

- لأنني سيدهم.

- أيعني هذا أنك كنت تخدعنا طوال هذه المدة؟ ولكنك ساعدتنا في كثيرٍ من المواقف.

- يا أحمق، أنا كنت أساعدكم لأصل إلى ما أريد.

- ولكن لماذا؟

- لقد أخبرتك من قبل أن ظلم أجدادكم يلاحقكم، أجدادكم طردوا أجدادي من قريتهم، وأنتم ورثتم القريـــة، أما أنا فقد ورثت الانتقام، هكذا تتحقق العدالة.

حاولت العــودة لكنني اصطدمت بأجســامٍ طويلة خلفي، كانت زوجتي و(لينا) تبكيان وتمسكان بي.

قال الشيخ (سليم):

- لا تحاول الفرار، أنت تعلم القواعد، من يعرف الحقيقه يموت.

- حسنًا، اقتلني أنا، واترك زوجتي وابنتي.

- أنا لم أســألك عن أمنيتك الأخيرة، لا تقلق، الليلة ســتموت أنت وزوجتك وابنتك وجميع أهل القرية.

أشار لهم بيده فتحركوا نحونا، أشعر أنني أختنق، لم أعد أرى شيئًا وكأنني أسقط في بئرٍ عميقة

في قسم الشرطة بإحدى المدن

- سيدي، لقد تم العثور على جثثٍ ممزقة في قريةٍ قريبة من الغابة.

- كم عدد الجثث؟

- حوالي ألفي جثة، لقد مات جميع أهل القرية، يبدو أن هذه الغابة بها حيوانات مفترسة.

تمت



(قصة)
المودة

تأليف

ناريمان محمد

نزلت على السلالم حافية في نص الليل والدموع نازلة على وشها زي السيل، وكان باين عليها الخوف والفزع كأنها هربانة من حاجة، البواب ساعتها كان قاعد على باب العمارة، وأول لما شافها بتجري قدامه من غير ولا كلمة على غير عادتها، قعد ينده عليها:

- يا ست (نور).. فيه إيه يا ست (نور)؟

فضلت تجري من غير ما ترد عليه كأنها مش شايفاه ولا سمعاه، وقفت تاكسي في نص الشارع، وركبته بسرعة، البواب شاف المنظر جري على شقتها اللي في الدور الرابع يشوف إيه الحكاية.

وأول لما دخل من باب الشقة، ملقاش حاجة قدامه غير كتاب مفتوح مرمي على الأرض مكتوب فيه كلام مش مفهوم، وشموع كتير على شكل دايرة، استغرب ساعتها وقال:

- طيب الشقة مفيهاش أي حاجة أهو، لا حريقة ولا حرامي، طيب كانت بتجري من إيه بقى؟

وعلشان يطمن أكتر دخل يدور في أوض النوم، وقعد يبص كويس في الصاله والحمام، فشـــاف المفاتيح بتاعتها على الجزامة، أخدها وقفل باب الشقة كويس ونزل.

تاني يوم الضهر رجعت (نور) وفضلـــت واقفة على باب العمارة وعينيها مانزلتش من على بلاكونة شقتها، فأول ما شافها البواب قالها:

- حمدلله على الســـلامه يا ســـت (نور).. خير حصل إيه امبارح؟ حضرتك نزلتي تجري في الشارع وقعدت أنادي عليكي مردتيش عليا.

وطلعت فوق أطمن ملقتش حاجة، فأخدت المفاتيح وقفلت الشقة كويس، اتفضلي المفاتيح أهي.

ردت (نور) عليه وهي متوترة:

- مفيش حاجة، مفيش خلي المفاتيح معاك وشـــوفلي بيعة للشقة دي بأي سعر وفي أسرع وقت.

- ليه بس يا ست (نور)؟ حد ضايقك في العمارة؟

- لا أبدًا أنا بس جتلي ســـفرية مفاجـــأة ومش عارفه هرجع امتى ومحتاجة فلوس، وعلى العموم أنا هقعد في بيت ماما اليومين دول لحد ما تشوف بيعة للشقة وانت معاك رقمي، ابقى كلمني.

بس البـــواب لاحظ عليها حاجة وهي بتتكلـــم، إن طريقتها غريبة وصوتها عالي، مع إن معروف عنها الهدوء والبســـاطة، وكانت دايمًا

بشوشـــة، طبعًا البواب ما صدق وجري على سمسار المنطقة علشان يبلغه إن فيه شقة فاضية معروضة للبيع في العمارة اللي هو ماسكها، أهو يطلعله منها بقرشين.

وبعد شهر جه السمســـار ومعاه اتنين عرســـان جداد.. (كريم) و(ريم) علشان يشوفوا الشقة.

طلع معاهم البواب علشان يفتحها لهم بعد ما رتبها ورجع كل حاجة زي ما كانـــت، وأول ما دخلوها عجبتهم جدًّا ولفت نظرهم الديكورات اللي فيها لأن (نور) كانت بنت رقيقة وذوقها عالي، واللي عجبهم أكتر تقسيمتها، حسوا إنها مناسبة ليهم وكانت عبارة عن أوضتين؛ واحدة مساحتها كبيرة، والتانية مساحتها صغيرة للأطفال.

الأوض كانت مش مكشـــوفة لأي حد يقعد في الصالة أو المطبخ، ودي كانت ميزة بالنسبة ليهم، الصالة واسعة والمطبخ أمريكاني وفيه بار صغير ومكتبة على الحيطة، والحمام كان جنب الأوضة الصغيرة، حتى هما قـــرروا ميغيروش فيها أي حاجة، اتفقـــوا مع البواب إنهم هياخدوها وخصوصًا إن الســـعر كان لقطـــة، بعد ما اتفرجوا، اتصل البواب بـــــ (نور) وقالها، جت بسرعة علشان تخلص إجراءات البيع، وبعد يومين نقل (كريم) العفش بتاعهم للشـــقة وأجلوا فرشها لتاني يوم لأنهم كانوا تعبانين، وفي أول ليلة ليهم، سمعت (ريم) صوت خبط بره الأوضه، فصحت (كريم) بصوت واطي من النوم وقالت له:

- (كريم).. قوم قوم يا (كريم).. فيه حد بره.

(كريم) صحي مفزوع:

- حدا حد مين؟! أنا غيرت الكالون وكمان أنا قافل بالترباس.

- أنا متأكدة إني سامعة صوت بره.

- يـــا حبيبتي دي تهيؤات، نامي ومتقلقيش وعلشـــان تطمني أنا هقوم اشوف بنفسي.

خرج (كريم) يشوف إيه اللي بيحصل، وفجأة سمعت (ريم) صوته وهو بيصرخ:

- ااااااه.

جريت (ريم) بره الأوضة علشـــان تطمن عليه، لاقيته مرمي على الأرض.

قعدت (ريم) جنبه وقالت له:

- حبيبي، انت كويس؟ فيك إيه طمني؟

(كريم) قام وهو بيضحك:

- هههههه يا خوافة، أنا قلت أرعبك شـــويه علشان قومتيني من النوم.

(ريم) من خضتها قالت له:

- انت سخيف على فكرة.

ودخلوا كملوا نوم.

تاني يوم الصبح، قعد (كريم) على البار علشان يفطر وياخد قهوته وفي إيده الجرنال يقرأه كالعادة قبل ما ينزل شغله، وكانت هي بتتنقل

شوية حاجات للمطبخ، وهو بيقلب في الأخبار، لفت نظره خبر غريب، فقال:

- إيه ده؟ لا حول ولا قوة إلا بالله.

- فيه إيه؟ إيه اللي مكتوب؟

- شفتي اللي حصل، صاحبة الشـــقه اللي كانت هنا قابلينا ماتت بس موتة غريبة، لقوا رقبتها مكسورة وراسها ملفوفة كأنها وقعت من فوق سلالم عالية، مع إنهم لقوها ميتة في البيت ومفيش أثر لأي شبهة جنائية.

- يا ساتر يارب، الله يرحمها، بس مين اللي يقدر يعمل كده وليه؟ البنت رقيقه جدًّا، هي أينعم كانت مخضوضة شـــويه ومتوترة لما كنا بنكتب العقد بس عادي يعني.

- مش عارف والله يا (ريم).. المهم أنا هنزل دلوقتي الشغل واحاول أرجع بدري علشان نكمل ترتيب العفش، عايزه حاجة وانا جاي؟

- اه يا حبيبي، ممكن وانت جاي تجيب السـباك في إيدك، أنا كنت طول الليل شـــمه ريحة وحشة قوي في الشـــقة، أعتقد إنها جاية من الحمام.

- ممكن تكون السباكة بتاعة الشقة، على العموم حاضر.

نزل (كريم) الشغل وأول حاجة عملتها إنها خرجت الكتب بتاعتها مـــن الصندوق لأنها غاوية قـــراءة، وفي حين ما كانـــت بتقلب فيها وتمسحها علشان ترصها في المكتبة، لقت كتاب غريب وسطيهم، كان شكله قديم والغلاف بتاعه ملمسه غريب ومش مكتوب عليه أي اسم.

قالت لنفسها: إيه الكتاب ده؟ أنا أول مرة اشوفه هنا.

ولسه هتفتحه علشـــان تعرف إيه ده، سمعت صوت باب الحمام بيتفتح، وفيـــه صدى صوت خارج منه بيقول اســـمها: ريييييييم.. ريييييييم.

(ريم) من خوفها رمت الكتاب من إيدها، فســـمعت الصوت تاني بيقولها: لا يا (ريم) مترمهوش، افتحيه يا(ريم).. افتحيه وحرريه، وهو هيحققلك كل اللي نفسك فيه وهيبقى في خدمتك.

وبالرغم من خوفها، كان فيه قوة بتدفعها إنها تفتحه، وياريتها ما فتحته، بدأت تقـــرأ صفحة ورا التانية، ومع إن الكلام مكانش مفهوم، كانـــت مركزة فيه كأنها عارفه إيه المكتـــوب، وبعد ما قرأت جزء منه حســـت بضيق في النفس وإيديها بدأت تتهز، ونني عنيها اترفع لفوق لدرجة إن عنيها بقت عبارة عن بياض بس، وبعدها حســـت برعشة شديدة في جســـمها وأغمى عليها في الصالة، بدأت تفوق على صوت (كريم) وهو بيقولها:

- (ريم).. (ريم) فوقي علشان خاطري قومي.

قامت مفزوعة كأنها كانت جوا كابوس.

(كريم) أخدها في حضنه وقالها:

- بس اهدي أنا (كريـــم).. فيه إيه؟ وإيه اللي حصل؟ تحبي نروح لدكتور علشان نطمن؟

هزت (ريم) راسها بالنفي من غير ما تتكلم.

- طيب تحبي ترتاحي؟

ردت عليه بنبرة حزينة:

- يا ريت أرتاح.

- طيب يلا نقوم ندخل الأوضة، انتي شكلك أرهقتي نفسك في البيت النهارده.

وفي نص الليل وكلهم نايمين، صحي (كريم) على صوت ضحك عالي، قام يشوف فيه إيه، ملقاش (ريم) جنبه، فقال يمكن بتتفرج على التليفزيون بره، خرج ملقاش حد والتليفزيون مقفول، بس نور الحمام كان مفتوح، راح علشان يشوفها يمكن أغمى عليها تاني وهي جوا الحمام، لكن كل ما كان بيقرب من الحمام، صوت الضحك كان بيعلى، لحد ما بقى واقف قدام الحمام وشاف (ريم) واقفة قدام المرايا، وفي إيديها قطر ودم كتير على كتفها نازل لحد إيديها.

(كريم) شاف المنظر، جري عليها وشالها ودخلها الأوضه وقعدها على السرير، وبسرعة جري على المطبخ علشان يجيب فوطة مبلولة وقعد يمسح الدم، وهي كانت قاعده سرحانة في دنيا غير الدنيا مش حاسة بحاجة..

(كريم) فضل يقولها: انتي ليه عملتي كده؟ انتي كنتي عايزه تنتحري؟ عايزه تسيبيني لوحدي، أنا محتاجلك.

وهي فضلت ساكته مبتردش وبعد ما شال الدم من على جسمها، لقى كلام غريب محفور عليه، من خضته وقع على الأرض، وفضل يقولها:

- انتي عملتي في نفسك إيه؟ (ريم) ردي عليا، فيكي إيه؟ إيه اللي حصلك؟

بصتله والدموع في عينيها وقالت له:

- هتصدقني لو قولتلك إني مش حاسه بألم.

- طيب بتعيطي ليه؟

- علشان حاسه إني محبوسة، حاسه إن فيه حاجة بتتحكم فيا، أنا مش أنا يا (كريم).. ممكن تفضل جنبي، أنا محتاجالك.

وفردت جسمها على السرير ونامت زي الأطفال الصغيرة

فضل (كريم) قاعد جنبها لحد ما غلبه النوم، وأول ما طلع النهار بعد ليلة صعبة، صحي (كريم) من النوم وبيبص جنبه على (ريم) ملقهاش، قام مخضوض، افتكرها عملت في نفسها حاجة، جري على الحمام ملقهاش، طلع الصالة لقاها واقفة في المطبخ، أخد نفسه وقالها:

- صباح الخير، انتي صحيتي امتى؟

- من بدري، لاقيتك رايح في النوم، فاتسحبت من جنبك وقولت أحضر لك الفطار عقبال ما تقوم.

- طب انتي عامله إيه دلوقتي؟ مش أحسن؟

استغربت من سؤاله وقالت له:

- أنا تمام، بس أحسن من إيه؟

- أنا بطمن عليكي علشان الحالة اللي كنتي فيها.

(ريم) مكانتـــش فاكره أي حاجة من اللي حصلـــت ليلة امبارح، فقالت له:

- حالة! حالة إيه؟

- انتي مشـــوفتيش نفسك امبارح، انتي جرحتي نفسك ونمتي من كتر التعب.

- أنا؟ إمتى؟ شكلك كنت بتحلم.

بدأ (كريم) يحس إن فيه حاجة مش مظبوطة، فقالها:

- طيب تمام شكلي كنت بحلم فعلًا.

طيب أنا هنزل الشـــغل دلوقتي، وهحاول ارجـــع بدري النهارده علشان نخرج، بقالنا كتير مخرجناش، ادينا نغير جو بدل الملل.

- طيب ما تنساش السباك اللي قولتلك عليه امبارح وانت مجبتهوش، الريحة كل يوم بتزيد، انت مش شـــامم ولا إيه؟ وانا شويه كده وهنزل اشتري حاجات وهطلع أجهز علشان الخروجة بتاعة بالليل.

وقف (كريم) يكلم نفسه على باب الشقة مستغرب:

- ريحة إيه اللي في الشـــقة؟ مفيـــش أي ريحة، ولا أنا اللي يمكن عندي زكام بقى ولا إيه!!

نزل (كريم) وراحت (ريم) تجهز علشـــان تنزل، لكن وهي بتقفل سوستة الفستان حســـت بحاجة محفورة على كتفها، فضلت تمشي إيديها لحد ضهرها فاتخضـــت، جريت تبص في المرايا، لقت حروف

متفرطـــه وعلامات غريبة، فضلت واقفة مـــش عارفه ده حصل امتى وازاي!!

وفجأة سمعت نفس صدى الصوت اللي سمعته قبل كده:

- ريييييييييم.. كملي الكتاب.. حرريه يا (ريم).

فراحت علشـــان تاخد الكتاب وتكمل قرايته، فتحته وفضلت تقرا فيه وحصلها نفس اللي حصل أول مرة، بس المرة دي مفقدتش وعيها، وفضلت تكمل الكتاب لحد لما جه (كريم) جريت بسرعة علشان تخبيه.

- ياه ياحبيبتي، انتي كل ده لسه مجهزتيش؟ مش قلنا هننزل سوا، أنا محضرلك سهرة هتعجبك قوي.

- طيب إيه رأيك نقضي السهرة هنا في جو شاعري؟

قربت (ريم) منه ومسكت إيده وقالت له بصوت كله حنان ودلال.

(كريم) حب يطمن عليها فسألها:

- ليه انتي تعبتي تاني؟

- لا متعبتش بس عايزه نقضي الليلة مع بعض.

فـــرح (كريم) إنها بخير ووافق إنهم يقضوا ســـهرتهم في البيت، دخلت (ريم) ولبست أشيك فســـتان عندها وطلبت من (كريم) إن هو كمان يدخل يلبس أشيك لبس عنده، وما يخرجش من الأوضه غير لما تطلب منه، وطفت كل الأنوار وولعت الشموع علشان الجو الرومانسي اللي كانت محضراه، وبعد ما جهزت العشا، ندهت عليه:

- يلا الأكل جاهز.

(كريم) اتفاجئ بالجو اللي عملاه وقالها:

- إيه الرومانسية دي كلها؟ شموع وأحلى أكل، كل ده علشاني؟

ابتسمت (ريم) بخجل وقالت له:

- علشانا كلنا.

رد عليها وقالها:

- علشانا! هو فيه ضيوف جايين ولا إيه؟

- احتمال كبير.

- مين اللي هيجي؟

- خليها مفاجأة.

وبعد ما خلصوا أكل، قعدوا على الكنبة يشـــربوا عصير ويتكلموا، وفي وسط الكلام (ريم) سألته:

- حبيبي، انت بتؤمن بالجن؟

(كريم) بصلها باستغراب ورد عليها:

- جن! جن إيه بس في الجو الرومانسي ده؟!

فقالت له بسخرية:

- انت بتخاف؟

- مش مسألة خوف بس ليه نجيب ســـيرتهم، حبيبتي احنا الليلة نتكلم كلام حب ومشاعر، مش جن.

- بس انت لازم تخاف يا (كريم) لأنهم ممكن يـأذوك.

(كريم) بِعد عنها شويه وقالها:

- كلامك غريب النهارده، فيه إيه مالك؟ احكيلي.

أول ما حست إنه خايف منها، ابتسمت في وشه وقالت له:

- تيجي نلعب لعبة.

- ماشي أهو نخرج من جو الرعب ده.

- طيب كل واحد فينا يقول كلمة بالعكس، والشاطر اللي يقدر يفهمها ويقولها صح.

- هي غريبة، بس ماشي، ابدأي انتي علشان انتي اللي تعرفي اللعبة.

- طيب تعالى نقعد على الأرض.

وقعدوا وسط الشموع اللي كانت هي عملاها على شكل دايرة وبدأت بأول كلمة..

- هيبرع.

- مممم عربيه؟

- شاطر.. يلا دورك.

- لفط.

- حبيبي دي سهلة.. طفل.. عايزه كلام أقوى، طيب ده دوري شوف بقى اللي هيحصل.

بدأت (ريم) تقول كلام مش مفهوم ورا بعضه بصوت عالي.. (كريم) قالها:

- (ريم) انتـــي بتقولي إيه؟ بالراحة شــويه، أنا مش عارف أحل حاجة.. (ريم) انتي سمعاني؟

وهي عماله تـــردد الكلام اللي مش مفهـــوم ورا بعضه، وصوتها يعلا أكتر وكأنها مش سمعاه، وفجأة الأرض اتهزت من تحت رجليهم والتابلوهـــات اللي كانت محطوطه وقعت كلهـــا، قام (كريم) مفزوع وصرخ في وشها وقالها:

- انتي مجنونة، انتي عملتي إيه؟

(ريم) قعدت تضحك بصوت عالي وقالت له:

- عملت اللي كانـــوا عايزني أعمله، خلاص حررته، هو ده الضيف اللي احنا في انتظاره.

- هو مين؟ مين يا (ريم)؟ انتـــي لازم تروحي لدكتور، انتي مش طبيعية، أنا مش قادر على الجنان ده.

وســـابها وهو غضبان وراح يزور (محمـــد) أقرب صديق ليه من زمان، علشـــان يحكي له على كل التغيرات اللي حصلت لـــ (ريم) من ساعة ما ســـكنوا البيت، يمكن يعرف دكتور نفسي كويس يشوف إيه السبب، وقاله البيت شـــكله بقى مخيف وانا اتخنقت، بعد ما (محمد) سمعه بتركيز، قاله:

- انت قولت إنها حفرت كلام مش مفهـــوم على كتفها ومكانتش حاسه، صح؟

- اه ليه؟

- تقدر توصفلي شكل الكلام ده أو الحروف دي تقدر تكتبهم؟

- أنا مش فاكر حاجة منها بس أنا ممكن لما اروح اشـــوفهم تاني واكتبهملك.

- طيب ماتنساش وبكرة نتقابل لأن احتمال كبير مراتك متكونش محتاجة لدكتور نفسي، محتاجة مساعدة من نوع خاص.

- يعني إيه؟

- لما نتقابل بكرة واتأكد من حاجة، هبقى اقولك.

ومشي (كريم) وقلقه على (ريم) زاد وخصوصًا بعد كلام (محمد).. بعدها بشويه اتصل (محمد) بشيخ الجامع اللي بيصلي فيه دايمًا لأنه سمع منه قبل كده إنه بيساعد الناس وبيفك السحر والأعمال لوجه الله وحكاله اللي قاله (كريم).. فالشيخ قاله:

- طيب هو صاحبك قال هيقابلك امتى؟

- اتفقنا على بكرة.

- تمام خلي المعاد بعد صلاة العشاء، وأنا هكون موجود.

رجع (كريم) البيت وأول لما دخل ســـمع صوت (ريم) وهي بتكلم حد وتتوسل إليه:

- أنا عملت اللي انت عايزه، ليه بتعمل معايا كده؟ ليه؟ انت وعدتني إنك هتنفذلي طلباتي.

وقاعده تعيط..

قرب (كريم) من الأوضه بحذر، وكان بـــاب الأوضه مفتوح، بص عليها لقاها قاعده على الأرض مدياله ضهرها، وضهرها كله دم وعليه علامات تعذيب بكرباج، وكانت راسها مرفوعة لفوق كأنها بتبص لحد طويل واقف قدامها، حاول يقرب أكتر ويدخل، لكنه لقى الباب اتقفل جامد مرة واحدة ومقـــدرش يفتحه، فضل يخبط ويترجى (ريم) إنها تفتح له، فجأة سمع صوت (ريم) بتصوت وتقول:

- سيبني في حالي بقى، انت لعنة.

وقاعده بتصرخ من الألم، سكت الصوت والباب اتفتح، دخل (كريم) الأوضه بســـرعة لكنه وقف مكانه ومتحركش من اللي شافه، وكانت المفاجأة..

(كريم) لقاها نايمة ومفيش في جســـمها أي آثار ضرب أو تعذيب زي ما شاف، مفيش بس غير الحروف الغريبة اللي كانت على ضهرها وكتفها قبل كده، طلع (كريم) بره الأوضه وكلم (محمد) صاحبه وقاله على اللي شافه.. (محمد) قاله:

- أنا حكيت اللي انت قولته كله لشيخ معرفة وقالي إن لو كلامك ده صحيح يبقى مراتك عملت كارثة واكتشافك ده متأخر قوي.

- يعني إيـــه؟ فهمني يا (محمد) أرجـــوك.. (ريم) هتضيع مني؟ صارحنـــي أنا ممكن أعمل أي حاجة، دي (ريـــم) يا (محمد).. عارف يعني إيه (ريم)؟!

- اهدا علشان نتصرف بسرعة.

- المهـــم دلوقتي عايزك تكتبلي الكلام المحفور على ضهرها، بس أرجوك من غير ما تحس، وإوعى قبل مـــا تنزل تقولها على اللي انت شفته، اتصرف عادي زي كل يوم وتقابلني بعد صلاة العشا في بيتي.

- أنا مش هنام أصلًا، أنا هقعد لحد الصبح ما يجي.

طلع النهار و(كريم) عمل زي ما (محمـــد) قاله بالظبط وراح له في المعاد، ومعاه الورقة اللي فيها الطلاســـم وخبط على الباب، فتح لـــه (محمد) ودخل، وأول لما دخل لقى راجـــل قاعد وبيبص له كأنه مستنيه.. (كريم) بص لـــ (محمد) وكان عايز يسأله: "مين ده؟"

ففهم (محمد) وقاله:

- ده الشيخ (ياسين) اللي هيساعدنا، وهو أهل ثقة ما تخافش.

الشيخ قرب من (كريم) وقاله:

- (محمد) حكالي على كل حاجة، ممكن الورقة اشوفها؟

بص الشيخ في الورقة، وكل لما يقرأ طلسم يفتح عينيه باندهاش، وكان (كريم) متابعه وبعد ما خلص سأله:

- فيه إيه طمني؟ الكلام المكتوب ده فيه ضرر على (ريم)؟

- للأسف أيوه، وخطر كبير، مراتك بقت خادمة لأعظم ملوك الجن وأخطرهم.

- جن! جن إيه؟ وخادمة إيه؟ أنا مراتي متعرفش في الســـحر ولا ليها فيه.

- بس الكتاب اللي مراتك فتحته حرره.

- كتاب إيه؟ إحنا معندناش كتب سحر.

- بـــس من الواضح إن مراتك قدرت تحصل عليه، حاول تدور على الكتاب ده عندك في البيت وتجيبه بس من غير ما مراتك تحس.

(كريم) كان مصدوم من اللي سمعه، وقاله:

- حاضر.. حاضر.

رجع البيت ولحسن حظه (ريم) كانت بتاخد دش، وقعد يدور في كل مـــكان لحد مالقاه في درفة في المطبـــخ، أخده وخرج تاني على طول، وراح للشيخ (ياسين).. أول ما (ياسين) شاف الكتاب، قاله:

- يا الله! هو الكتاب ده ظهر تاني ازاي؟ سترك يا رب.

(كريم، ومحمد) في نفس واحد:

- ماله الكتاب فيه إيه؟

- حكاية الكتـــاب دي قديمة، وكانت معروفة في وقت معين، وبعد كده الحكاية اتنســـت بين الناس، بس انا لسه فاكرها، كان فيه ساحر ملعون عمل كتاب علشـــان يحضر بيه ملـــك الجان، وكان طمعان إن الملك ينفذ له كل طلباته، لكن خطته فشـــلت والآية اتعكست، وأصبح الجني هو اللي بيســـتغل الســـاحر بعد ما كان بيخدعه، ويوعده إنه هيحقق له كل أحلامه وهيخليه أغنى واحد في العالم، فالســـاحر زهق وحس إن الجني بيلعب بيه، فبدأ يرفـــض أوامره، وظهر الجني على حقيقته الخبيثة وكل ما الساحر يعصاه كان بيعذبه، ويسلخ جلده لحد ما خلاه مســـخ مخيف، كل اللي يشوفه يهرب منه ومن بشاعته، فقرر الســـاحر إنه ينتقم منه وعمل كتاب تاني، بس الكتاب ده لحبسه مدى

الحياة، وفعلًا نفذ خطته وكمل كتابه واتخلص منه، واتخلص كمان من الكتاب اللي حضره بيه أول مرة، واللي حبسه بيه، لكن الكتاب اللي حضره بيه هو الوحيد اللي ظهر فجأة بدون أسباب، محدش يعرف كان مختفي فين، وازاي ظهر تاني، وقع في أيادي ناس كتير بس محدش كان بيكمل الكتاب للآخر ومحدش قدر يحرره علشان كده كان بينتقم منهم، ويبعت أتباعه يقتلوه أو يسببوا ليه عاهة أو يصيبه بالجنان كعقاب ليهم لأنهم لما بيقرأوا وميكملهوش هو بيتعذب، وبعد سنين ومحاولات فاشلة لتحريره من تاني، اختفى الكتاب لوحده، لكن من الواضح إنه مايئسش واختار ضحيته الجديده وهي مراتك، وشكلها كده قرأته كله والدليل اللي انت حكيته والطلاسم اللي على جسمها، ده دليل على وصوله ليها والتحكم فيها وسلب إرادتها، والطلاسم دي بيحطها كعلامة لخدامه الجداد زي ما عمل مع الساحر.

(كريم) مذهول من اللي بيسمعه وخايف في نفس الوقت، خايف على (ريم) وخايف من المجهول، وكل اللي بيدور في عقله في اللحظة دي، ازاي ينقذ (ريم) من غير ما تتأذي.

- طب والحل، هنحبسه تاني ازاي؟

- لازم نلاقي الكتاب اللي يرجعه تاني للعالم بتاعه بلا رجعة ونحرقه.

- ازاي؟ انت بتقول إنه مختفي في مكان محدش يعرفه.

- أكيد الكتابين كانوا مع بعض في نفس المكان، واحد ظهر والتاني لسه موجود.

(كريم) كان محبط وقاله:

- انـــت صعبتها أكتر وهنعرف منين المكان اللي خرج منه الكتاب اللي معانا دلوقتي؟

الشيخ (ياسين) سكت شويه وبعد تفكير قال:

- هنحضر روح الساحر.

(كريم) خاف من الفكرة، وقال:

- ده جنان.

فالشيخ (ياسين) حب يطمنه وقاله:

- ماتتخضـــش، انت عايز مراتك ترجع تانـــي زي ماكانت، صح؟ وتخلص من اللعنة اللـــي أصابتها؟ يبقى لازم تجمـــد قلبك، ومهما شفت ومهما سمعت متتأثرش بأي حاجة، واوعى الخوف يدخل قلبك وهستعين بيك علشان تكون الوسيط اللي الساحر هيدخل جوا جسمه لحد لما نعرف مكان الكتاب.

(كريم) اتوتر وقاله:

- وسيط؟ وســـيط ازاي! أنا أنا أول مرة أعمل حاجة زي كده، وده مش هيكون فيه خطـــر على حياتي؟ وافرض هو مرضيش يخرج من جسمي تاني، إيه العمل؟

- علشـــان كده بقولك لازم تكون أقوى منه ومتحسسهوش بخوف منك، احنـــا معندناش وقت، كل ما اتأخرنـــا كل ما كان صعب نرجع مراتك تاني.

(كريم) وافق علشـــان ينقذها لأن مفيش حل تاني، وبدأت الجلسة وتم تحضير روح الســـاحر، وأول لما دخلت جسم (كريم) الشيخ بدأ يتحاور معاه:

- انت عارف احنا حضرناك ليه؟

رد الساحر بمكر:

- مستني انت تقولي.

- الكتاب اللي انت حضرت بيه الجني أذى إنس كتير واحنا عايزين نحرقه.

- اممم أنا هقولكم على مكان الكتاب بس بشرط.

- من غير شروط، احنا أقوى منك، قول يا إما هعذبك.

- انـــت محتاجلي ومتقدرش تعذبني، ولو فكـــرت أنا ممكن أأذي الجسم اللي انا جواه دلوقتي، وساعتها مفيش كتاب.

- ساحر لعين، إيه طلباتك؟

- إنكم توهبولي أول طفل من (كريم) و(ريم).

الشيخ حب يستفسر منه أكتر، فسأله:

- يعني إيه؟ تقصد إيه؟ نقدمه قربان يعني؟

- لا، متخافـــش، أنا عايزك أول لما يتولـــد تروحوا بيه عند قبري، وتسيبوه يوم بليلة هناك وتاني يوم ترجعوا تاخدوه.

- انت مش لعين وبس، انت مجنون.

الساحر قعد يضحك، ضحك ضحكات شريرة:

- هههههه مش مهم رأيك، المهم إنك تنفذ، ولو فكرت إنك تغير رأيك أو حتى متعملش اللي قولتلك عليه، أنا ممكن أخلي حياتهم جحيم.

- ممكن اعرف انت هتعمل بيه إيه؟ وليه يوم بليلة؟

- انت تنفذ طلبي ومتخافش هتلاقي الطفل (سـليم) وأنا هحميه بنفسي.

الشيخ (ياسين) قعد يفكر بس قبل ما يقرر قاله:

- لينا لقاء تاني بعد ما اخد رأي (كريم) هو صاحب القرار.

الساحر كان فرحان وقاله:

- فكر وانا في انتظار ردك في أقرب وقت.

وطلع الساحر من جسم (كريم) والشيخ بدأ يقوله على اللي دار في الجلسة.

(كريم) أول ما سمع طلباته، رد بغضب وقال:

- لا طبعًـا، انت مجنون، ابني ليه؟ لا وألف لا، أنا مش ممكن أعمل حاجة تانية، ده ملعون وشـكله بيلعب بينا، أنا مقدرش أعمل كده في ابني.

الشيخ حاول يمتص غضبه وقاله:

- اهدا.. أنا عارف إن الموقـف صعب، بس لازم نفكر بحكمة، هو وعدني إنه هيحافظ عليه، وزي ماهنسيبه هنلاقيه.

- وانت بتصدق ساحر اتسـبب في أذى ناس كتير علشان يحقق أطماعه، لازم يكون فيه حل تاني لازم.

بص له الشيخ بكل أسف وقاله:

- صدقني ده الحل الوحيد قدامنا، والوقت مش في صالحنا، كل ما المدة زادت هي قوتها هتضعف واحنا صعب نرجعها لينا، فكر بهدوء يا (كريم).

(كريم) بص لـــ (محمد) كأنه بيستشيره لأن عقله وقف..

(محمد) قاله:

- بص أنا عارف إن الموضوع صعب عليك، بس أنا عندي يقين إن ابنك هيكون بخير.

- وانت تضمن منين يا (محمد).. ده واحد كافر؟

- وانت مؤمن، دي حرب وأكيد انت اللي هتبقى كسبان فيها وربنا يستر.

رد (كريم) وعلى وشه علامات الاستسلام:

- اعملوا اللي انتوا عايزينه.

وفعلًا تمت الصفقة وقالهم على مكان الكتاب اللي عن طريقه يقدروا يتخلصوا من الجني الملعون، وقالهم هتلاقوه ملفوف جوا جلدي اللي كان بيقطعوا الجني، كان الكتاب في مقابر بعيدة بين جبال، الوصول ليها ياخد ساعات طويلة، طلعوا من الفجر، وصلوا المكان بالليل وهناك لقوا الكتاب، أخدوه ومشيوا من المكان بسرعة من كتر رهبته والأصوات اللي كانوا بيســـمعوها والطيف اللي كان مراقبهم، رجع (كريم) على بيته ومعاه الشـــيخ و(محمد) والكتاب، وأول لما شافتهم (ريم) بصت لهم وعنيها عبارة عن كيس دم كأنها كانت عارفه هما جايين ليه، بدأت تتوتر وفضلت رايحه جايه في المكان بتفكر هتعمل إيه، بعد شـــويه

فضلت تردد كلام غريب علشان تستدعي ملك الجان يجي يقف جنبها ويساعدها، وفعلًا اللي توقعوه حصل والجني الملعون حضر، الأرض كانت بتتهز ودهان الحيطان بقى لونه كله أســـود، والتلاته بقوا جوا دايرة من نار، طلب الشـــيخ منهم الثبات والتركيز وخصوصًا بعد ما ظهر لهم بصورته البشـــعة، كان طويل وعريض وجسمه مليان شعر أسود كثيف، وقرونه ملفوفة وطويلة واصلة لحد الأرض، وعينيه لونها أخضر فاتح مايل للأبيض ورســـمتها زي رســـمة عيون القطط، بدأ الشيخ (ياسين) بالتفاوض معاه في الأول علشان يرحل في هدوء من غير ما يأذيها، وقال:

- أنا جاي ومادد إيدي بالسلام علشـــان تسيب الإنسية في حالها وترجع مكان ما جيت.

ضحك الجني ضحكة ساخرة وقاله بصوت جهور مخيف:

- ههههههه ســـلام وارجع، انت مجنون؟! أنهي ســـلام اللي انت بتتكلم عنه؟ أنا مبحبش السلام، انت متعرفش أنا مين، بعيش وبتغذى على خوفكم مني وعلى أذيتكم، مفيش بيني وبينكم سلام.

- يبقى انت اللي اخترت إن نهايتك تبقى الحرق أو الحبس تاني.

الجني بص في إيده لقى الكتاب، فقال بتهكم:

- الكتاب؟ تاني الكتاب، بس تفتكر يا إنســـي تأثير الكتاب هيبقى قوى زي أول مرة؟ أنا معتقدش.

- لكن أنا مؤمن بكده.

- متتحدانيش.

- أنا بالفعل بدأت التحدي.

وبسرعة ادى أوامر لـــ (محمد) و(كريم) وقالهم:

- أنا هفتـــح الكتاب واللي هقوله تقولوه ورايا بأعلى صوت عندكم وانتوا إيديكم في إيديا، مفهوم.

وبدأ الشيخ (ياسين) في قراءة الكتاب.

الجني جات له هســـتيريا ضحك في الأول، لكن كل ما يقرأوا أكتر في الكتاب، يبدأ يفقد صوابه، ويبقى عامل زي المجنون وبدأت الأرض تتهز تحت رجليهم وبدأت الطرابيزات والكراسي تطير من حواليهم، وكانت (ريم) بتلف حوالين الدايرة وتقول طلاسم بصوت أعلى منهم، والأنوار تنطفي وتإيد، وفجـــأة أخدت الكتاب من إيديهم، بدأت تقطع فيه بجنون وتضحك ضحكة انتصار لحد لما لقت حاجة بتخبطها على راسها وفقدت وعيها.

الشيخ (ياسين) قال:

- كويس إنك عملت كده يا (كريم).

(كريم) نزل على ركبه وقالها:

- ســـامحيني يا حبيبتي، كان لازم أعمل كده علشان أخلصك من العذاب اللي انتي فيه.

الشيخ (ياسين) قاله:

- يلا هات الكتاب بسرعة يا (كريم).

ولحســـن حظهم هي قطعت أول صفحتين من الكتاب وهما كانوا خلاص انتهوا منهم، وبدأوا يقفـــوا زي ماقالهم تاني وفضلوا يرددوا الطلاسم اللي في الكتاب، وهو فضل يقاوم وشافوا نار بتولع وتنطفي في أركان الأوضه وظهرت فتحة صغيرة في السقف، والفتحة دي بدأت

توسع، بعد شـــويه النار اللي حواليهم بدأت تنطفي والدايرة اختفت وشــــافوا دخان، واتحبس الجني مرة تانية، طلع النهار عليهم و(ريم) فتحت عنيها لقت نفســـها في المستشفى، (ريم) كانت مش فاكره أي حاجة وسألت (كريم):

- هو فيه إيه؟ إيه اللي حصل؟

- أبدًا يا حبيبتي، انتي تعبتي شويه، فقولت الأفضل إنك تيجي هنا اطمن عليكي ونعمل شوية تحاليل.

وأول لما صحتها رجعت أحسن، ســـابوا المستشفى وروحوا على بيت والدتها علشان قرر (كريم) إنه يتخلص من الشقة، وبعد خروجها بيوم، رن موبايل (كريم)..

- ألو (كريم)؟

- أيوه أنا، مين حضرتك؟

- مبروك المدام حامل، ومتنساش تنفذ وعدك.

الخط اتقفل بسرعة و(كريم) قعد يزعق:

- ألو ألو، مين معايا؟

بعدها بشويه جاله تليفون تاني..

- ألو مين؟

- أيوه يا أســـتاذ (كريم).. أنا موظف من معمل التحاليل، مبروك المدام حامل.

(كريم) سكت ثانية وقاله:

- انت كلمتني من شويه؟

- لا والله يا افندم دي أول مرة.

(كريم) حس بقلق وقاله:

- طيب شكرًا ليك جدًّا.

قفل (كريم) معاه ودماغه بدأت تفكـــر في الموقف المخيف اللي حط نفسه وابنه اللي لسه هيجي للدنيا فيه، وعدت 9 شهور وجه أجمل طفل علشـــان يواجه مصيره المجهول وهو لســـه في مهده، وعلشان (ريم) متحسش بحاجة، استغل إنها لســـه تعبانة ونايمة تحت تأثير البنج بعد الولادة، وأخد ابنه وراح علشـــان ينفـــذ وعده، وكان معاه (ياســـين) و(محمد).. ســـابوا الطفل و(كريم) كان قلقان من طلب الساحر وحاســـس إن الطلب ده وراه شر، وجه الليل على الطفل وهو في وسط المقابر، وللأســـف شك (كريم) كان في محله، الساحر كان خبيث، ظهر في الحلم لواحد كان بيســـاعده زمان في أعمال السحر، وطلب منه إنه يروح قبره وهيلاقي طفل هناك يقرأ عليه تعويذة معينة تخليه يرجع تاني ويســـتحوذ على جسم الطفل المسكين، وتاني يوم رجعوا التلاته علشان ياخدوا الولد زي ما اتفقوا مع الساحر، لكن لقوه اختفى، قعد (كريم) يعيط ويقول:

- أنا ضيعت ابني، يا ترى هقـــول لـــــ (ريم) إيه؟ ابننا راح فين، يا ترى هتصدقني لو حكيت لها، هي أصلًا مش فاكره حاجة، أنا مش هسامح نفسي.

(ياسين) حط إيده على كتف (كريم) وقعد يواسيه، وقاله:

- أنا مقدر اللي انت فيه لكن اللي اقدر اقولهولك إن ربنا إن شاء الله هيعوضك، ورجع (كريم) تاني المستشفى وهو مش عارف هيقول إيه لـــــ (ريم) ولا عارف رد فعلها إيه، وأول لما (كريم) دخل أوضة (ريم)

لقاها ماسكه طفل وبتحضن فيه وبتدلعه ومبسوطة بيه.. (كريم) قرب وبص للولد وابتسم ابتسامة عريضة كأن روحه رجعت له تاني لما لقاه ابنه، وحمد ربنا إن السـاحر صدق في وعده ورجعه.. (ريم) بصت له وقالت:

- مالك يا (كريم)؟ إيه يا حبيبي؟ إيه رأيك في القمر ده؟

- طالع لمامته.

وقرر (ياسين) و(محمد) إنهم يتخلصوا من الكتاب وحرقوه للأبد، رجع (كريم) بمراته وابنه (أقصد الساحر) على بيت تاني جديد علشان يبدأوا صفحة جديدة.



(قصة)
طلسم الدرويش شاهين

تأليف
أيهاب أحمد عابدين

أركان الحقيقة تجتهد في أن تسبق الخيال في تلك الحكاية، يبدو أنهم قد تعذبوا كثيرًا، لا أعلم ربما كانوا يستحقون، يبدو لي كذلك، فما رأيك؟

بأحد المقاهي في الحسين الساعة السابعة صباحًا

في ساعةٍ مبكرة من النهار على أحد مقاهي منطقة الحسين تحديدًا المقهى الذي يقع خلف مقام (حسن الذوق) عند باب الفتوح، كان صوت (النقشبندي) ينشد من راديو على رفٍّ من زان معلق على جدارٍ في المقهى: "أدعوك يا رب، فاغفر ذلتي كرمًا واجعل شفيع دعائي حسن معتقد."

يجلس شابان قد تعدى سنهما الثلاثين بقليل، أحدهما يظهر عليه الارتباك والشرود، أما الآخر فهو مشغول بين النظر على باب مصر القديمة والنظر إلى هاتفه المحمول، يغلب الظن على هيئته أنه ينتظر

شخصًا ما قد تأخر عليهما، يقطع انشغالهما صبي المقهى وهو يأتي حاملًا صحفة عليها كوبين من الشاي قائلًا:

- تؤمروا بحاجة تانية يا رجالة؟

أجاب أحدهما:

- متشـــكرين يا رياســـة، بس وحياة أبوك علي صوت النقشبندي شوية.

- تحت أمرك يا أستاذ (عبده).

يتحدث الشاب الآخر وقد اعتلت وجهه لمحة من الضيق، قائلًا:

- يا (عبده) الراجل اتأخر كده ليه؟

يضحك (عبده) ضحكة عريضة محملة بالسخرية ويقول:

- يا عم (أدهم) احمد ربنا إنه رضـــي يقابلنا أصلًا، الراجل ده ما بيطلعش من بيته لأي حد، اهدا بس واسمع النقشبندي، يا أخي سبحان الله، تحس إن النقشبندي ده صوته عامل زي دعوة المظلوم، ما فيهاش بينها وبين السما استئذان.

قال هذه الجملة (عبده) واعتدل في جلسته ثم عاد إلى حديثه مرة أخرى مع (أدهم) في محاولةٍ منه أن يلفت انتباهه عن تأففه من طيلة الانتظار.

- انت تعرف يا صاحبـــي إن زمان على جبل المقطم قرب منطقة الفسطاط كده، كان في طلســـم معمول بيحمي الأهالي من التماسيح اللي طالعة من النيل، كانوا بيقولوا إن التماســـيح أول ما تجوع تطلع

من النيل وأول ما تعدي على الطلســـم تتقلـــب على ضهرها وتموت ومتعديش.

ينظر إليه (أدهم) ويضحك ثم يسأل (عبده) بلهجةٍ ساخرة:

- لا يا راجل، طلســـم بيقلب التماســـيح اللي طالعة من النيل على ضهرها، وانت عرفت منين بقى حكاية طلسم التماسيح دي؟

يقاطعه (عبده) قائلًا:

- مش بس كده، طب انت تعرف إن أبـــو الهول كان معمول على راسه طلســـم بيمنع أي رياح شـــايله رملة تعديه، وكان وقتها اسمه حامي مصر.

يقاطعه (أدهم) بضحكةٍ ارتفع فيها صوته قائلًا:

- ما تبطل نخع يا ابني انت بقى، والله ضحكتني وانا مليش نفس أضحك.

ينظر إليه (عبده) في ضيقٍ مستهجنًا سخرية (أدهم):

- انت يـــا عم مش بتاع نت وكمبيوتر وألعـــاب، خش على جوجل وابحث هتعرف إن كلامي مضبوط، كتب كتير في التاريخ قالت كده.

- تاريـــخ، كمان كتب تاريخ، عارف ياد يا (عبده) انت نموذج فريد من الجهل الإنســـاني، انت جاهل مقتنع بجهلك، وده في حد ذاته فريد من نوعه، والكارثة إني عمري ما شوفتك مسكت كتاب ولا قريت كتاب وطول عمرك في الكشك بتاعك ما بتتحركش منه.

يضحك (عبده) من تهكم (أدهم) عليه ثم يستطرد قائلًا:

- أنا عرفـــت كل اللي بقولهولك ده من شـــيخ الطلاســـم يا عم البروجرامـــر، الراجل اللي لولا مكالمتي ليــه لا كان نزل من بيته ولا جالك لحد هنا، يا ابني افهم الراجل اللي جايلنا دلوقتي أبو جده الكبير هو اللي كان عامل الطلاسم دي.

يقطع كلام (عبده) رنة من هاتفه يظهر فيها اســـم المتصل على الشاشة (الشيخ بدير الجمال)

ينتفض (عبده) من مكانه ويبتعد عن صـــوت الراديو ومن خلفه (أدهم) وقد تغيرت ملامحه بعد أن اكتسى لون جلده بالأصفر.

- أيوة يا مولانا، احنا موجوديـــن في القهوة اللي في ضهر المقام على طول.

- اقفل أنا داخل عليك.

قبل يومين..

يجلس (أدهم) فـــي غرفته في حي المقطم أمامـــه (اللاب توب) الخـــاص به يتفحص ما ورد إليه من إيميـــلات، فجأة ينتبه إلى إعلانٍ جانبي ويخلع نظارته ويركز ناحية الشاشـــة، يبتسم ابتسامة عريضة ثم يتمتم بصوتٍ منخفض:

- حلوة المســـابقة دي والمبلغ المعروض مبلغ كبير ومغري، أنا لازم ادخل المســـابقة دي، ولازم اكسب، المبلغ ده على الفلوس إلى انا محوشها هاعرف اعمل العملية لـــ (ندى) بدل ما هي منتظرة على القوائم بقالها سنة.

تدخل بنت في الخامسة والعشرين من عمرها من باب غرفة (أدهم).. جميلة، وملامحها هادئة، الدموع تملأ عينيها ممسكة بصورة تجمع رجلًا وسيدة في سن الخمسين..

- ربنا يرحمهم يا (ندى).. أنا حزين أكتر منك على فقدان أبويا وأمي، بس كده انتي هتتعبي أكتر، والدكتور قال إنك مش لازم تتعرضي لأي ضغط عصبي.

تجفف (ندى) دموعها ثم تقوم بسحب ورقة وقلم من على مكتب (أدهم) وتكتب عليها:

- أنا حاسة إنك فرحان، خير فرحني معاك؟

يقرأ (أدهم) ما كتبته (ندى) ثم يضحك في وجهها قائلًا:

- في موقع أجنبي عامل مسابقة لتطوير لعبة معينة وأحسن مطور هايطور في اللعبة ويضيف فيها شيء جديد ها يكسب مبلغ كبير أوي، أنا حاسس إني المبلغ ده ها كسبه عشانك عشان اعملك العملية وترجعي تتكلمي من تاني، أنا آخر مرة الدكتور قالي إنك لازم تعملي العملية في أسرع وقت.

تبتسم (ندى) ثم تعود لتكتب في الورقة:

- أنا بخير ومش عايزاك تقلق وعايزاك تركز في المسابقة، انت أكيد هتكسب مش عشان خاطري ولا خاطر العملية، هتكسب لأنك انت بروجرامر جايمر موهوب.

يتوجه (أدهم) إلى شاشة (اللاب توب) مرة أخرى ثم يقول:

- روحي انتي ارتاحي وانا هسجل بياناتي على موقع اللعبة.

تشير إليه وهي تبتسم وتحرك رأسها مشيرة بالموافقة على طلبه، ثم تخرج من الغرفة تاركة (أدهم) وهو منهمك في تسجيل بياناته على موقع اللعبة.

- بعد إتمام عملية التسجيل، ظهر لينك لـــ (أدهم) مكتوب عليه، The Last Game of Death

قام (أدهم) بتشـــغيل اللعبة والمرور عليها ســـريعًا، كانت اللعبة غريبة، ليســـت كالألعاب التي اعتاد عليها (أدهـــم).. بل كانت تحمل طابعًا مختلفًا عـــن باقي ألعاب الإنترنت, يســـيطر على اللعبة إطار يوحي بالرعـــب، فكانت مليئة بصورٍ غريبة, أشـــلاء, أموات, أنصاف جثث منشورة, هياكل عظمية, ورغم رعب (أدهم) وامتعاضه من اللعبة إلا أنه كان منبهـــرًا بالجرافيك والحرفية الرائعة في إظهار اللعبة بهذا الشكل الذي يبعث بالرهبة والإثارة معًا, خرج (أدهم) إلى شرفة غرفته يفكر في طريقةٍ ما يستحوذ بها على إعجاب صانعي تلك اللعبة ويفوز بالمسابقة, قطع تفكيره صوت (سرينة) سيارة إسعاف تمر أمامه, ولم يكن هذا غريبًا على (أدهم) فهو يســـكن بجانب مستشفى في منطقة المقطـــم مع أخته الصغيرة، وذلك بعد وفـــاة والديهما في حادثٍ من ســـنة، توفي به والده ووالدته وأصيبت أخته بنزيفٍ في المخ، أدى إلى ورمٍ أفقدها النطق, ولم يصب هو إلا بكسرٍ بسيط, أمسك (أدهم) هاتفه المحمول وبدأ في البحث عن اسم ثم اتصل به..

- بص أنا عارف إني مبســـألش عليك، بس انا محتاج منك خدمة ضروري يا (إسلام).

يضحك المتصل من الجانب الآخر:

- (أدهم الألفي) بنفسه بيتصل بيا، والله وانا ماسك التليفون شفت اســـمك عرفت إنك عايزنى في مصلحة، قول يا عم ولا يهمك، كل واحد بيعمل بأصله يا كبير.

- حبيبي يا (إســـلام).. أنا عايز منك خدمة ضروري هتنفعني في شغلي أوي.

- قول عايز إيه، وانجز عشـــان ورايا نوبتجيـــة والعيانين عمالين يموتوا مني، انجز.

يتنهد (أدهم) ثم يقول:

- بالظبط كده أنا عايز اصـــور حد بيموت من العيانين دول، مش بس هصوره، أنا عايز أسجل صوته كمان وهو بيموت!

صمت مطبق يحتل جبهتي المكالمة إلا من بعض أصوات المرضى في المستشفى التي يعمل بها (إسلام)... (تمرجي).

يكسر (إسلام) حاجز الصمت، فيقول:

- طلب غريب، شغل إيه ده اللي عايز تروح تصور ميتين وتسجل صوتهم!

يقاطعه (أدهم):

- هتعرف تخدمني وتأكد إنك ها تبقى عملت لي خدمة كبيرة.

- يا ابني مش حكاية خدمة، أنا بس مســـتغرب، أنا عارف إن قلبك ميت بس مش للدرجة دي، إذا كان احنا وإيدينا في الشغلانة ليل نهار لما حد بيموت قدامنا بنفضل وقت طويل مرعوبين، عمومًا تعالى صور اللي انـــت عايزه، احنا معندناش أكتر مـــن العيانين اللي بيموتوا كل ساعة.

يرد (أدهم) وقد اعترت صوته فرحة مفاجئة:

- مش عارف أقولك إيه يا أبو سلم.

- عـــدي عليا النهارده بليل هخليك تصور عمك (حســـان) يادوب تلحقه، هما طلعوه من العناية وسابوه يطلع في الروح في الوسطية، تعالى صوره براحتك، على الساعة 2 بليل هستناك.

أغلق (أدهم) الهاتف ودخـــل إلى غرفته، وقد امتلأ وجهه الحماس لمغامرة الليلة، رجع إلى مكتبه وبـــدأ بالعمل على اللعبة مرة أخرى، انهمك في كتابة الأكواد التي منها ســـيقوم بتطويـــر اللعبة تطويرًا مرعبًا، فلقد قفزت في عقل (أدهم) فكرة شـــيطانية, قرر أن يضيف بعض الصور الحقيقية فعلًا إلى اللعبة, سيقوم بتصوير لحظات موت واقعي وإضافة صورته إلى اللعبة ثم يقوم بتسجيل صوته وهو ينازع ســـكرات خروج الروح, مر الوقت سريعًا وهو منهمك في اللعبة, كان ميعاده مع (إسلام) قد اقترب، فقام مسرعًا بتجهيز الكاميرا الخاصة به وخرج من غرفته يطمئن على أخته، فوجدها قد نامت وهي تشاهد التليفزيون, فقام بتغطيتها ثم انطلق إلى المستشـــفى, وحين وصل اتصل بـــــ (إسلام):

- أنا قدام الباب يا (إسلام).

- طيب ادخل عادي واحجز طوارئ واطلع الدور اللي فوق.

فعل (أدهم) ما طلبه منه (إســـلام) وصعد إلى الطابق العلوي من المستشـــفى وجلس ينتظر (إســـلام).. كان الجو هادئًا تمامًا، لا أحد يمر، تختلط أصوات أنين المرضى فـــي الغرف المجاورة مع أصوات المكيفات، قـــد تعطلت من قبل أن تأتي إلى المستشـــفى بربع قرن، ولكنها أضافت إزعاجًا يشـــعر منه المريض أن الحر أرحم من المبيت في ضيافـــة هواء تلك المكيفات, لم يكن (أدهم) يشـــعر بالرعب مما هو مقدم عليه، فلقد ســـيطرت فكرة الفوز في اللعبة عليه مهما كانت الظروف, كانت عيناه تبحثان في المكان شرقًا وغربًا لربما قد يرى ما يحتاجه في اللعبة ليضفي عليها طابع الرعب الواقعي, الشرود قد بات واضحًا على وجهه حتى وصل إليه (إسلام) فاستقبله (أدهم) قائلًا:

- مش عارف أشكرك ازاي والله يا (إسلام).

- ولا حاجة، انت تطلع تخلـــص اللي عايز تعمله، معاك وقت لحد الفجر، أنا هقفل عليك من بره وعمك (حســـان) ده خلاص الكانســـر وصل قلبه وقدامه ساعات، خلص ورن عليا آجي افتح لك.

كانوا قد وصلوا إلى غرفةٍ مكتوب عليهـــا غرفة رقم 306 الرعاية الوســـطية، فتح (إسلام) باب الغرفة ثم التفت حوله ليرى إن كان أحد يراهما ثم أدخل (أدهم) بسرعة وأغلق عليه الباب ثم رحل.

حكاية قديمة لا بد من ذكرها..

في زمانٍ ليس ببعيد كان جبل المقطم هو مثوى لموتى أهالي مصر، فهو مليء بعظام ذويهم واعتادوا أن يتناوبوا الزيارة في أوقاتٍ مختلفة بين النهار والليل, إلى أن وقعت حادثة أدركوا بعدها أن الجبل لم يعد يرغب في احتضان موتاهم بعد, فقد خرج تاجر يومًا على حماره قاصدًا سوق القصبة بمصر القديمة مارًا بجبل المقطم، وقد اعتاد هذا الرجل أن يســـلك هذا الطريق المختصر وأن يصطحب معه ابنته الصغيرة, وحين قارب الليل أن يرخي ســـدوله على الجبل, ظهرت سيدة عجوز فجأة، اعترضت طريق التاجر وابنته، كانت عجوزًا ملتحفة بالســـواد، محنية الظهر, لا يرى منها أي ملامح في ظلمة الليل, اقتربت من التاجر سائلة إياه عن طعام, ارتعد الرجل من مظهر السيدة العجوز, ونزل عن حماره محاولًا تغيير مســـاره كي يبتعد عنها، فلقد أدرك بفطرته أنها ليست من البشـــر, إلا أنها أدركت أنه سيهرب, فاقتربت منه سريعًا ثم اختطفت ابنته وهربت بين ســـهول المقطم, لهث الرجل وراء العجوز كي يلحق بها لكنه لم يجد لها أي أثر، وكأنها اختفت في لحظتها, ظل صراخ ابنة التاجر يدوي بين سهول المقطم, مع ضحكات تلك العجوز, لمح التاجر حركة ناحية مقابر المقطم، كانت العجوز تقفز بين القبور إلى أن اختفى أثرها تمامًا, ســـقط التاجر مغشيًا عليه، لم يستفق إلا مع صباح اليوم التالي, اســـتفاق ســـريعًا وأخذ يصدح بالصراخ على ابنته، ويبحث عنها بين سهول المقطم لكن لا أثر, خارت عزيمة التاجر وانتهى به الأمر وهو يجري بين الناس طلبًا للاستغاثة والبحث عن ابنته الصغيرة, علم الأهالي ما جرى للتاجر المسكين, فقرروا أن يبحثوا عن الفتاة، وظلوا يتناوبون الليل مع النهار، يبحثون عن الفتاة بين دروب

المقطم, لكن بلا جدوى, لم يعثروا للفتاة ولا العجوز الغريب على أي أثر، ولا حتى مسـير أقدامهم على تراب المقطم, سيطر فقدان الأمل على نفوس الأهالي, وانتشـرت حكاية العجوز الخاطفة للفتاة, ورأى حكماء المحروسـة وقتها أن يمنعوا الدفن والزيارة في أوقاتٍ متأخرة من الليل في جبل المقطم, حاول الأهالي أن يضعوا تفسـيرًا يرضي نفوسـهم عن واقعة العجوز وابنة التاجر المسكين، لكن لم يصل أحد إلى تفسير ما جرى إلا أن كثيرًا من الأهالي اعتبروه حادث اختطافٍ قد بالغ التاجر في وصفه, وقبل أن تمحى تلك الواقعة من الذاكرة الجمعية لأهالي المحروسة, جاء رجل في ركبٍ من بلاد الشام يدعى (شاهين).. يظهر عليه الفقر حاملًا بين يديه راية بيضاء يمشـي بها بين الناس, مبتسمًا دائمًا ينظر إلى رايته ويضحك, أصبح الأهالي يحبونه لجمال مظهره وطيبة أخلاقه وأطلقوا عليه اسم (الدرويش شاهين) نسبة إلى حاله الذى يشبه أحوال (دراويش المحروسة) في تلك الحقبة, لم يكن يزعجهم منه إلا سؤاله المتكرر الذى كان يسأله دومًا، كان يقول: "أين الصخرة التي اختبأ وراءها سيدنا موسى من عسكر فرعون، قد سمعت أنها في جبل المقطم وجئت من الشام لزيارتها؟"

لم يكن الأهالي في السـوق يعلمون مكان تلك الصخرة التي يسأل عنها (الدرويش شـاهين) إلا القلائل منهم، مـن كان يعلم عن تلك الصخرة وأنها خلف المقابر, ومع تكرار سؤال (الدرويش شاهين) عن تلك الصخرة, أجابه أحدهم عن مكانهـا إلا أنه قد حذره من الصعود إلى الجبل في أوقاتٍ متأخرة وذكـر له حكاية عجوز المقابر, ضحك (الدرويش شاهين) حينما سـمع الحكاية, ولم يبد عليه أي علامةٍ من

علامات الخوف, وأخذ رايتـــه واتجه إلى المقطم قاصدًا الصخرة التي تقع خلف مقابـــر المقطم, ولم تجدِ محـــاولات الأهالي في منعه من الصعود إلى هناك, وكان رده عليهـــم: "إنها (القطربة) وأنا لا أخاف (القطربة)."

لم يفهم الأهالي كلام (الدرويش شاهين) فاعتبروه لغوًا من أحوال (الدراويـــش).. غاب (الدرويش) عن الأنظـــار ومع بزوغ نور الفجر, ظهر ممســـكًا بالفتاة الصغيرة ابنة التاجر في يد واليد الأخرى ماسكًا رايته البيضاء التي يحملها دائمًا, فرح الأهالي برجوع الفتاة, واستقبلوا صنيع (الدرويش شـــاهين) بالولاية والبركة, لكن الكثير منهم يقتله فضوله, يريدون أن يعلموا أين كانت الفتاة, وكيف لهذا (الدرويش) أن يأتي بها بكل ســـهولة بعدما أنهكتنا أقدامنا في البحث عنها؟ فما كان جواب (الدرويش شـــاهين) إلا أن قال: "القطربة هي عجوز من الجن تسكن الوادي قبلكم, لكنني لا أخاف القطربة."

وسكت ولم يفصح عن شيء, كما أن الفتاة الصغيرة العائدة كانت خرســـاء لا تتكلم وقد رضي أهلها بتلك العلـــة فيها وحمدوا الله على أنهـــا قد ردت إليهم, منذ ذلك الحين جلس (الدرويش شـــاهين) على عرش قلوب أهالي المحروســـة جميعًا, فأخذت الوفود تتناوب الزيارة لأخـــذ البركة منه, وقد بنى له الأهالي خيمة وعلقت الراية البيضاء على رأسها في جبل المقطم، وكانت ترى من أي مكانٍ في القاهرة, ولم يعد يسمع بالعجوز (القطربة) مرة أخرى منذ أن سكن (الدرويش شاهين) المقطم, حدثت القصة عام 433 هجرية ويشفع لها أنها قد ذكرت على

لسان فرسان الحكاية والتأريخ، أمراء دولة الخيال (الشيخ تقي الدين المقريزي) وآخرين.

غرفة 306 الرعاية الوسطية..

الغرفة مظلمة، باردة، رائحة البنج تملؤها، تحتوي على فراشين: أحدهما فارغ والآخر يرقد عليه عم (حسان).. كانت الغرفة شديدة الظلام، لكن (أدهم) تحسس طريقه على ضوء أجهزة التنفس الصناعي المتصلة بجسد عم (حسان).. يقترب (أدهم) بخطواتٍ ثقيلة من عم (حسان).. يرى أجهزة كثيرة متصلة بجسده الذى برزت عظامه من الضعف، تخرج من الأجهزة خراطيم شفافة متصلة بفمه وأسلاك متصلة بصدره لقياس نبضه، ساهمت تلك الأجهزة في إخفاء ملامح وجه عم (حسان) الشاحب، لكنها لم تخفِ عينيه المنتفختين وشعره الأشعث، ولون جلده الذى أصبح أصفرًا كالأموات، لوهلة اعتقد (أدهم) أنه يرى رجلًا ميتًا، لكن سرعان ما تمعن النظر إلى صدره وهو يعلو ويهبط ببطءٍ كما أن شاشات الأجهزة تظهر أن قلب (حسان) ما زال ينبض، اقترب (أدهم) من وجه (حسان) ثم بدأ في التقاط الصور له وهو نائم، ظل يكرر الصور لكن من زوايا مختلفة، تذكر (أدهم) أن يضع هاتفه المحمول بجانب عم (حسان) على وضع التسجيل كي يسجل أي صوتٍ يخرج من (حسان).. مر وقت ليس بطويل ولم يحدث أي تغييرٍ في وضعية عم (حسان).. فقط نفس يدخل ويخرج عبر الأجهزة، لا صوت إلا تلك الأصوات المزعجة التي تصدر عن الأجهزة المتصلة بـ (حسان).. علامات الإزعاج قد ظهرت على وجه

(أدهم).. فتلك الأصوات أمست لا تروق له، قد خدرت فيه قدرته على التحمل والانتظار, مرت ساعة وظل عم (حسان) على نفس وضعه نائمًا بلا حركة, اكتسى وجه (أدهم) علامات الإزعاج والضجر ولم يتبق في وجهه إلا موضع لعلامات تحفز بدأت تزحف على ملامحه فاستسلم لها, عيناه كانتا جامدتين كعيني الموتى، صوت الغضب يتسرب من تحت أسنانه, فوقف فجأة واقترب من عم (حسان) ونظر إليه ثم تكلم بصوتٍ يحمل رنة من العصبية قائلًا:

- انت أكيد متألم يا عم (حسان).. (إسلام) قال إنك هتموت الصبح، هتفرق إيه لو مت دلوقتي؟ ولا حاجة صح؟ بالعكس هترتاح من الألم إلى انت أكيد حاسس بيه.

هجم (أدهم) على عم (حسان) ثم قام بنزع كل الخراطيم من فمه ومن على صدره، فخرجت بعض قطرات الدم من فمه, نظر (أدهم) إليه وأدرك أنها اللحظات الأخيرة, فرجع مسرعًا إلى موضع الكاميرا واستأنف التصوير مرة أخرى, فجأة شهق عم (حسان) وفتح عينيه ونظر إلى (أدهم), ثم بدأ في تحريك يديه بتلويحات تشبه تلويحات الغريق حين ينقطع عنه الأكسجين, كانت لحظة عاقر يمر بها عم (حسان).. ظل (أدهم) محتفظًا بوضعه في التصوير، كان يبتسم ويحاول تقريب الكاميرا من (حسان) أكثر, فلقد تأكد (أدهم) أن هذا هو ما يريده تمامًا, تلك الحركات المريبة التي تسبق الموت, تلك الأصوات الأخيرة التي تخرج من عم (حسان) وهي تحمل معها آخر الأنفاس, حشرجة صوته وهو يختنق, حنجرته وهي تحاول أن تحتفظ

بآخر صوتٍ فيهـــا, لون وجهه حين يتحول إلى الأزرق الغامق، صدره وهو يرتفع وينخفض محاولًا أن يلتقط نفسًـــا يساعده على البقاء, مر أكثر من خمس دقائق, كانت بالنسبة لـــ (أدهم) دقائق مثالية، ظلت فيها الابتسامة الصامتة مرسومة على وجهه, سكن عم (حسان) أخيرًا وانخفض صدره ولم يرتفع مرة أخرى وشـــخصت عيناه ناظرة إلى أعلـــى بلا حركة, اقترب منه (أدهم) ثم نظـــر إليه ليتأكد أنه مات, ثم أتى بعدســـة الكاميرا ووجهها إلى وجهه وعاد لتصوير ملامح ما بعد الموت بلحظات, انتهى (أدهم) من التصوير ثم أعاد كل الخراطيم إلى وجهه كما كانت عليه وقام بمســـح بقايا الدم من على وجهه, ثم أعاد توصيل الأجهزة بالكهرباء وأعاد كل شـــيء كما كان عليه، وأقبل على عم (حسان) وأمسك يده وقبلها ثم رجع إلى حافة الفراش وهو يقول:

- شكرًا يا عم (حسان).. أنا واثق إن المسابقة دي هكسبها بسببك، أصله صعب حد من المتقدمين يقدر يصور لحظات زي دي، ووعد مني لو كسبت المسابقة و(ندى) أختي عملت العملية واتبقى فلوس هعمل كولدير مية صدقة ونور على روحك، الله يرحمك يا عم (حسان).. الله يرحمك.

التقط (أدهم) هاتفـــه المحمول من جانب عم (حســـان) وأغلق التســـجيل واحتفظ به ثم اتصل بــــ (إســـلام) كي يأتي ويفتح له الباب.

- ها خلصت ولا إيه؟

أجاب بصوتٍ منخفض:

- خلصت أيوة تعالى افتح لي بسرعة.

في أقل من دقيقة كان (إسلام) أمام غرفة 306 يفتح بابها لـ(أدهم) وهو يسأله:

- بقولك يا (أدهم).. ما حسـتش بأي حركة في الأوضة من برة؟ أصلي اتهيألي إني لمحت حد ناحيـة الأوضة بس ما اتحققتش منه، اتهيألي إنه طالع يبص على عم (حسـان) من ورا القزاز يشوفه مات ولا لسه.

نظر (أدهم) إليه مستغربًا وظهرت عليه علامات الارتباك، ثم حاول أن يخفي تلك النظرة خشية أن يلاحظ (إسلام) عليه أي تغيير، فيعلم ما فعله مع عم (حسـان) وحاول أن يختصـر الحديث معه وهم في طريقهم من الغرفة إلى خارج المستشفى:

- لا ماحسـيتش بأي حد، وبعدين لو حد جه ما أكيد هيدخل، أمال هيعرف إنه مات إزاي؟

أجاب (إسلام) مستهزئًا:

- من الأجهزة اللي متوصلة بيه يا ناصح، هيشوفها واضحة من ورا القزاز طبعًا.

هز (أدهم) راسه كحيلةٍ دفاعية كي يتظاهر بعدم الاهتمام ويخفي ارتباكه ثم شكر (إسلام) وغادر المستشفى، ولم يكن يبقى على شروق الشمس إلا ساعات قليلة، ظل (أدهم) يسأل نفسه، إن كان هناك رجل شاهدني فعلًا، فلماذا لم يدخل الغرفة بالرغم من أنه علم أن (حسان) قد مات من خلال الأجهزة المتصلة؟ هل يمكن أن تكون الأجهزة تعطلت

مثلًا، و(حسان) لم يكن قد مات؟ كلا لقد رأيت لحظات موته وسجلتها صوتًا وصورة, ربما قد يهذي (إسلام).. وصل (أدهم) إلى بيته، فألقى نظـــرة على أخته وكانت نائمة تحتضن صـــورة أبيها وأمها, ثم ذهب إلى غرفته وألقى بالكاميرا على مكتبه، ثم ألقى بجســـده على فراشه وغط في نومٍ عميق، مرت ســـاعات وفات النهار وقبل غروب الشمس بقليل اســـتيقظ (أدهم) من نومه وعلى وجهه آثار معركة كانت تدور رحاها بين عقله الباطن وعقله الواعي في ساحة أحلامه، مسح وجهه بيده ثم اعتدل وقام ليطمئن على أخته (ندى) ويذكرها بميعاد الأدوية الخاصة بها، خرج من غرفته متجهًا إلى غرفة أخته، كان بابها مغلقًا, فطرق بابها وانتظرها لتفتح, لم تفتـــح (ندى) الباب, فدخل (أدهم) مســـرعًا ووجد الغرفة فارغة، لم تكن أخته فيها، انطلق (أدهم) يبحث في أنحاء الشـــقة عن (ندى) ويناديها, لم تكن (ندى) في أي غرفةٍ من غرف الشقة, التقط هاتفه المحمول وحاول الاتصال بها، لكن المحمول الخاص بـــ (نـــدى) كان مغلقًا, ارتجف (أدهم) وارتعشـــت يداه, وخفق قلبه وتســـارعت نبضاته, الفزع يسيطر على عقله ويعطله عن التفكير, يحاول أن يقاوم فكرة أن أخته قد أصابتها مصيبة, نوبة من الصداع تشن هجومها على عقله, تتدفق الصور على ذاكرته، يرى فيها (ندى) المريضة وهي تحاول أن تســـتنجد به، لكن صوتها المحبوس بين ضلوعها لا يستطيع أن ينطلق كي تستغيث, صور مختلطة لـــ (حسان) وهو ينازع الموت تسيطر على عقله وتفرض سطوتها بقوة, يحاول أن يتغلب على رجفته, ثم يتكلم بصوتٍ مسموع محدثًا نفسه, كي يطمئن:

- أعوذ بالله من الشـــيطان الرجيم، ماحصلهاش حاجة وحشة إن شاء الله، تلاقيها نزلت تجيب حاجة محتاجاها من تحت وهترجع.

قال هذه الجملة وهو يحاول أن يرتدي قميصه، ثم نزل من الشـــقة ليبحث عن (ندى).. توجه مباشرةً إلى (الكشك) المقابل لمسكنه، يسأل (عبده) صاحب (الكشك) عن (ندى) قائلًا:

- (عبده).. ما شـــوفتش (ندى) أختي النهـــارده؟ ما عديتش من قدامك من شوية كده؟

ينظر إليه في دهشة من سؤاله، ثم يقول:

- لا يا (أدهم) ما شوفتهاش والله، خير في إيه؟

- رجعت من مشـــوار الصبح، كانت موجـــودة وأول ما صحيت ملقيتهاش.

- طيـــب اهدا يا عـــم، ممكن تكون راحت لحد مـــن صحابها وما رضيتش تصحيك تقولك.

تنهد (أدهم) ثم بلع ريقه ودار بعينيه على الشـــارع كله لعله يلمح (ندى) وهي قادمة، فقاطعه (عبده) بسؤاله:

- انت مالك قلقان كده ليه يا عم (أدهم)؟

أجاب (أدهم) وهو ممتعض لسؤاله:

- يا (عبده) ما انت عارف إن (ندى) عيانة وما بتعرفش تتكلم من ساعة الحادثة، خصوصًا إني بكلمها على الموبايل لقيته مقفول وهي مش متعودة تقفله خالص، هو ده إلى مقلقني عليها.

نظر إليه (عبده) نظرة شفقة مصطنعة ثم تحرك وهو يقول:

- دقيقة بس امشي الزبون ده واجيلك، طب ما تجرب تكلمها على الموبايل تاني.

انتبه (أدهم) ووضع يده في جيبه كي يخرج هاتفه المحمول ثم قال:

- يا دي النيلة، أنا من لهفتي نسيت التليفون فوق، (عبده) أنا هطلع اجيب التليفون، عينك على الشارع لو لمحتها جاية اندهلي.

خرج (عبده) من (الكشك) مسرعًا، يقول:

- اتقل يا ابني أنا طالع معاك.

لحق (عبده) بـ (أدهم) على باب العمارة وحينما وصلا إلى الشقة كان الباب مفتوحًا، نظر (أدهم) إلى الباب قائلًا:

- نسيت اقفل الباب وانا نازل.

قاطعه (عبده):

- ما يمكن أختك جت ولا حاجة، خش شوفها.

نظر إليه (أدهم) في سخريةٍ من كلامه ثم قال:

- هتيجي ازاي واحنا مزروعين قدام العمارة وما طلعتش قصادنا.

وصل (أدهم) إلى غرفته بينما (عبده) انتظره في الصالة، لم يطل انتظار (عبده) كثيرًا، فلقد سمع صرخة (أدهم) من داخل غرفته، فقام مسرعًا وحين وصل إليه توقف أمامه متجمدًا ولم يقدر على الكلام، كان (أدهم) يقف بجانب فراشه ممسكًا بجلدٍ وردي اللون يشبه جلود البشر، لكنه أقسى من جلد البشر وعلى أحد جوانبه كتابة باللون

الأحمر، كان (أدهم) ممسكًا بالجلد يحاول أن يبتلع ريقه وعيناه ينهمر منها الدموع ووجهه صار أصفرًا، ويداه ترتجفان وهو يمسك بالجلد، كان الصمت قد أطبق على الغرفة لفترة قصيرة، حتى قطع هذا الصمت (عبده) وهو يتكلم:

- الشغل ده شغل جن يا (أدهم).. أختك شكلها اتخطفت من الجن.

شهق (أدهم) ورمى الجلد من يده ثم نظر إلى (عبده) وقال:

- انت بتقول إيه يا (عبده)؟ انت مجنون!

حاول (عبده) أن يقترب بحذرٍ من (أدهم) ثم نظر إلى الجلد، وقال:

- الكتابة اللي موجودة على ضهر الجلد دي مكتوبة بالدم وشكلها سرياني.

كانت أوصال (أدهم) ترتجف وهو يسمع كلام (عبده).. فبلع ريقه ثم رد بصوتٍ مرتعش:

- والجن هيخطف أختي ليه؟

تحرك (عبده) إلى خارج الغرفة وهو يقول:

- شكلكو انتو الجوز أذيتو حد من الجن، انت عملت إيه انت واختك؟

تلعثم (أدهم) وظهر على لسانه ثقل في الرد:

- ما عملتش حاجة، أنا هبلغ الحكومة إنها اتخطفت، وهي تتصرف.

- الحكومة هتدور عليها بعد 24 ســـاعة، بعدين انت مش شايف الجلد اللي قدامك ده، في حاجة غريبة، بس انا عندي اللي هيحل معانا الحكاية دي ولو مجابش نتيجة نبلغ الحكومة.

أخرج (عبده) هاتفه المحمول وبدأ في تصوير الجلد صورة واضحة ثم اتصل بأحدهم، وحكى له ما حدث وأنهى كلامه بجملة:

"هبعت الصور لحضرتك حالًا يا مولانا."

أرسل (عبده) الصور ثم عاود الاتصال بنفس الشخص:

"اختزال ستينوغرافي، كتابة بالاختزال، لا يا مولانا أول مرة اسمع عنها، ماشـــي يا مولانا تمام الصبح هستنى حضرتك على القهوة اللي في ضهر المقام، في حفظ الله يا مولانا."

كان (أدهم) يقف شـــاخص البصر متلهفًا لأي كلمةٍ يسمعها من (عبده) فقال مسرعًا:

- مين اللي بتكلمه ده، أنا مش فاهم حاجة، عرفت منه (ندى) فين؟

- ده مولانا كلنا وقال إن ده شـــغل جن زي ما قولتلك، احنا معادنا معاه بكرة بعد الفجر، هو بيقول دي رسالة مكتوبة بطريقة الاختزال الســـتينوغرافي، وهيفهمنا بكرة كل حاجة، مارضيش يقول حاجة في التليفون، روح بس هات حاجة نشيل فيها الجلد ده وانزل اقعد معايا في الكشك والصبح نروح له وانا عارف إنه هيرجع (ندى).

مقهى بالحسين الساعة السادسة صباحًا

يصل (أدهم) و(عبده) إلى المقهى، ينتظران (الشيخ بدير الجمال).. تمر ساعة ثم يصل (الشـــيخ بدير الجمال).. يقوم (عبده) مسرعًا كي يستقبله بينما جلس (أدهم) مكانه يتفحصه، كان (الشيخ بدير) رجلًا

ضعيف البنية يرتدي بذلة بنية ونظارة سوداء كبيرة، يحاول أن يخفي تمتها خطوات واضحة لزحف الشيخوخة، وصل إلى المقهى وسحب له (عبده) كرسيًا ثم جلس وقال:

- فين الجلد يا أستاذ (أدهم)؟ وريني.

خلع (الشيخ بدير) نظارته وألقى بها على الطاولة ثم أخرج من جيبه منديلًا أبيض اللون، ومسك الجلد ثم وجه المنديل ناحية الشمس وظل رافعًا يده بالمنديل أمام الشمس، أكثر من خمس دقائق، كانت علامات الدهشة ترتسم على وجه (أدهم) بينما علامات الإعجاب قد احتلت وجهه (عبده).. أنزل (الشيخ بدير) يده بالمنديل ثم رماه على وجه (أدهم) مرة واحدة، ارتعد (أدهم) ثم رجع إلى الخلف ونزع المنديل من على وجهه وألقى به على الطاولة ثم قال بامتعاض:

- إيه ده يا (عبده) في إيه؟

نظر إليه (الشيخ بدير) وقال بلهجةٍ آمرة:

- شم يا ابني كويس، قولي شامم إيه في المنديل؟

أخذ (عبده) المنديل من على الطاولة ثم أعطاه لـ (أدهم) وهو يقول:

- اسمع كلام سيدك (بدير) يا (أدهم).. خد شم المنديل.

رضخ (أدهم) لطلبهما ثم أخذ المنديل من يد (عبده) ويداه ترتعشان بشدة ثم قربه من وجهه ببطءٍ وفجأة اقتحمت ملامحه رهبة ممزوجة بقلقٍ ثم صاح بصوتٍ عالٍ:

- دي ريحة (ندى).. أنا متأكد، أنا جايبلها البرفان ده بنفسي في عيد ميلادها اللي فات.

نظر (أدهم) إلى الشيخ فوجده ممسكًا بالجلد غير ملتفت إليهما، وقبل أن يكمل (أدهم) كلامه، تكلم وهو ينظر إلى الجلد ويقرأ منه:

- نحن قبيلة (حسان).. شاهدنا ما فعلته، قد أفزعتنا، وأفزعت صديقنا (حسان).. نفزعك الآن، كما فعلت بنا، نفزعك الآن، كما فعلت بـ (حسان).. ستبقى معنا في الجحيم، أختك.

لم يقدر (أدهم) أن ينزع نفسه من صدره، فشعر بالاختناق وبدأ في السعال المستمر حتى لحقه صبي المقهى بكوبٍ من الماء، وحين عاد إلى وضعه الطبيعي، بدأ يحكي ما حدث في غرفة 306 ثم اقترب من (الشيخ بدير) وبدأ في تقبيل يده يتوسل إليه كي ينقذ أخته (ندى).. سكت (الشيخ بدير) قليلًا وأخذ رشفة من كوب الشاي الذي أمامه ثم قال:

- انت اقتحمت حرمة اللقاء الأول بين عالم الحياة وعالم الموت، كسرت الحاجز، غرضك كان أكبر من طاقتهم، فزعت الجيران، تعديت حرمة المكان.

نظر إليه (أدهم) ممتعضًا لكلامه وقال:

- إيه التعدي في إني أصور حد مريض بيموت، وإيه الغريب في غرفة رعاية في مستشفى؟

- يا ابني كل مكان وليه حراسه، والمكان ده مات فيه ناس كتير قبل (حسان) وكل ميت سايب ذكراه في مكان موته، بص يا ابني أنا هاعمل

محاولة كده لو نفعت، أختك هترجع ولو ما نفعتش يبقى عوضك على الله في البنت الغلبانة اللي هتروح ضحية بسبب فعلتك.

تنهد (الشـــيخ بدير الجمال) ثم أخذ رشفة أخرى من كوب الشاي وعاد يقول:

- احنا مفيشِ قدامنا غير حل واحد، طلسم الدرويش شاهين.

نظر (أدهم) إلى (عبده) في دهشـــة ثم نظر إلى (الشـــيخ بدير) يسأله:

- مين (الدرويش شاهين) ده ويعني إيه طلسم (الدرويش شاهين)؟

أجاب (الشيخ بدير) بضحكةٍ مغلفة بسخرية:

- مش عيب تبقى من ســـكان المقطم ومتعرفش سيدك (الدرويش شاهين).. الراجل ده كان ساكن عند جبل المقطم وراك كده, يجي من مية سنة وأكتر، بس هو اللي هيحل أختك من إيدين الجن لأن زمان أي بنت كانت تتخطف وماحدش يلاقي أثرها, كان (الدرويش شاهين) هو اللي بيرجعها, الراجل البركة ده الجن بتخاف منه أو بتحبه، ربك أعلم، إحنا بقى هنطلسم باسمه واما نشوف, انت تروح بيتك حالًا تجيب كل الصور اللي صورتها لـــ (حسان).. وكل التسجيلات وأي حاجة ليها علاقة بـــ (حسان).. مش عايزك تسيب ولا صورة، جيب كل حاجة, وتعلالي المغرب في القرافة القديمة فـــي المقطم, بعد مقابر الإمام الشافعي بشوية, هتلاقي (عبده) عارفها، يلا توكلوا.

انطلق (أدهم) و(عبده) عائدين إلى مســـكنهما، وما أن وصلا إلى العمارة، طلب (أدهم) من (عبده) أن ينتظره في (الكشك) حتى يصعد

كي يأتي بالكاميرا وينزل مسرعًا، صعد (أدهم) إلى شقته، ثم دخل إلى غرفته وأمسك بالكاميرا، دفعه فضوله كي يرى الصور التي صورها لـ (حسان).. أخذ يقلب في الصور صورة تلو الأخرى حتى وصل إلى صورة توقف عندها وبدأ يدقق بها، لمح (أدهم) صورة كانت تظهر باب الغرفة وخلفه أحدهم وهو يتلصص من خلف الزجاج، يراقب (أدهم) وما يفعله بـ (حسان).. لكن (أدهم) لم يلاحظ ذلك الكيان المراقب وقت التقاط الصورة, ارتسمت على وجه (أدهم) تعابير مختلطة ما بين الخوف والتعجب, أخذ يبحث في باقي الصور على صورةٍ أخرى تظهر هذا الكيان المراقب في شكلٍ أوضح، وبالفعل وجد صورًا كثيرة يظهر فيها الرجل وهو يقف بالطريقة نفسها خلف الزجاج، ملامحه ليست ظاهرة من ظلمة الغرفة، ولم يكن فلاش الكاميرا يغطي تلك المنطقة, بدأ الشحوب يتسلل إلى وجه (أدهم) والخوف يسري في أوصاله من هذا الكيان, كان (أدهم) خائفًا من هذا المجهول, ظنًّا منه أنه قد رآه وهو يقتل (حسان).. ابتلع ريقة بصعوبةٍ وبدأ يحدث نفسه قائلًا:

- لو كان شافني ليه ما دخلش وحاول ينقذه وسابني أكمل تصوير؟ هل ده حارس من حراس المكان زي ما قال (الشيخ بدير)؟ ولا ده من قبيلة (حسان) اللي خطفت (ندى)؟ ولا إيه ولا إيه؟ أنا خلاص تعبت يا رب، ومحتاجك تنقذني وتنقذ أختى.

- ها وبعدين!

- ها إيه رأي حضرتك في اللي اتكتب كله؟

- جميل ولو إنك مزود شوية كلام من عندك لكن حلو، والأحلى إنك غيرت اسمي.

- ده شرطك الأساســـي وأنا احترمته ومتخافش اللقاء اللي تم بينا هيفضل سر محدش هيعرفه، بس في أسئلة كتير لازم أنا أعرفها منك وأوعدك إني مش هنشرها لو حبيت.

- اتفضل يا ســيدى، أنا عارف إني مش هخلص من زنك يا (جمال يا علام).. الفضول هيقتلك.

- مش فضول، أبدًا والله، هو بس شـــغلانة الصحافة بتربي جوانا شغف للمعرفة.

- يا عم من غير سفســطة وحياة أبوك، اســأل براحتك بس اوعى تكون بتسجلي يلاه.

- انت ليه قتلت عم (حســـان) مع إنك كنـــت عارف إنه ميت ميت، ماكنتش قادر تستني قضا ربنا ينفذ لوحده يعني؟

- أديك قولتهـــا ميت ميت، لكن رقدته المطولـــة دي خلت الناس تصدق فيه أكتر، كان لازم نخلص منه عشان نعرف ناكل عيش، وجود (حسان) في الحياة حتى وهو راقد بقى بيهدد عرش كل اللي يعرفوه، وده كان طلب المعلمين كلهم.

- أيوة بس انت فهمتني إنك كنـــت تلميذه أو دراعه اليمين بمعنى أوضح.

- وأنا قصرت معاه في إيه؟ أنا دخلته أحسن مستشفى في المقطم وصرفت عليه 6 شـــهور علاج، وكمان ريحته مـــن العذاب اللي كان حاسس بيه، عملتله خدمة زي ما خدماته كانت مغرقاني.

- طيب و(أدهم) و(ندى)؟

- أهو (أدهـــم) ده الله يخرب بيتـــه, كان هيوقعني في المعلمين الكبار, أصل أنا بعد ما اديت (حســـان) الحقنـــة اللي هتجيب أجله، خرجت من الأوضه وانا نازل على السلم، لقيت الواد ده ومعاه التمرجى رايحين ناحية الأوضه والواد كان شـــايل شنطة ورا ضهره, كل اللي جه في دماغي ســـاعتها إن حد تاني طالع يموت (حســـان) ويقبض عليه، وإن في خبص في الحكاية والمعلمين مش واثقين فيا, استنيته لما دخل وفضلت واقف ورا القزاز، فاتت ســـاعة والواد عمال يصوره, أنا قولت هما المعلمين عايزيـــن يتأكدوا من موته للدرجة دي فيبعتو حد يصوره, أي نعم (حســـان) سره باتع وكان مخوف كل العالم دي ومحدش يتجاسر من منطقته، بس مش للدرجة دي, كان (حسان) لسه فيه الـــروح، فجأة نور الكاميرا لقيته في عيني, الواد صورني من غير ما ياخد باله وبعد شـــوية كده لقيت الواد (أدهم) هجم على (حسان) وخلع الخراطيم اللي متوصله بيه, وفضل يصوره وهو بينازع لحد ما مات, كده الواد بقى معاه دليل إن هو اللي قتل (حسان) وهيقطع عليا المصلحة لو المعلمين عرفوا وهيتصيت على حسي وانا هاطلع بالذيل في الآخر، ولا هاخد مكان وســـطيهم ولا حاجة، ومش بس كده دول يموتوني لو عرفوا إني مانفذتش اتفاقي معاهم, خرج الواد وانا وراه، إن جيـــت للحق أنا كان ممكن أخش أقتلـــه هو راخر بس كنت خايف يكون تبع عضمة تقيلة ولا حاجة، المهم فضلت ماشـــي وراه لحد ما وصل بيتهم, وساعتها عرفت كل حاجة عنه.

- ثواني بس يا مولانا، انت عرفت كل حاجة عنه منين؟

- من الواد اللي في الكشـــك اللي قدامهم، الواد ده كان بيجيلي هو وأمه كتير، بعيد عنك أمه عايزه تجوزه ومش عارفه، شـــوف النصيب وحظنا الحلو وربك لما بيســـبب الأســـباب، الواد (أدهم) كان بيسيب نســـخة من مفتاح بيتهم مع البأف بتاع الكشك ده، وبصغرة من عنيا الواد (عبده) ســـلم واداني المفتاح واتفقت معاه على خطف (ندى) وبقية الفيلم اللي انت كاتبه.

- بس انت كنت تأكدت إن محدش من المعلمين بعته يقتل (حسان)؟

- اتأكدت طبعًا وعرفت إن آخره فاضي، بس كان لازم يتربى باردو واجيب آخره.

- عملت فيه إيه؟

- لما (أدهم) وصل القرافـــة أخدت منه الكاميرا وفهمته إن لو في عنده أي صور لـــ (حسان) وهو بيموت، أخته مش هترجع، وقلت له روح بيتكو وأختك هتجيلك الفجر.

- طيب ما (نـــدى) أكيد هتحكي لأخوها إنك خطفتها انت و(عبده) والحكاية ما فيهاش قبائل جن ولا حاجة.

- يا ابني البت دي خارسة، غير إنها خارسة، أنا اديتها حقنة مسح يا برنس.

- معلش إيه حقنة المسح دي؟

- دي حقنة بنجبها مهربة من بره بنديها لأي حد عايزينه ينسى آخر 48 ساعة في حياته، ولو عايز تعرف اسمها أقولهولك بس مش هيرضو ينشروا التحقيق بتاعك، بص هي أول حرفين منها دي إس.

- طيب ما بدل المجهود ده كله، ما كنت أخدت من (أدهم) الكاميرا ومسحت الصور وخلاص من غير ما تخطف (ندى) وتسيب له جلد في البيت وتتعب نفسك التعب ده كله.

- انت شكلك صغير ما بتفهمش في الناس، اسمع من عمك بقى، لازم (أدهم) ده كان يصدق إن الحكاية جن وعفاريت، عشان ما يدورش كتير، كان لازم أخلي إيمانه بيا فوق إيمانه بذكائه، هلخص لك شغلانتي في كلمتين، أنا بعتمد على ذكائك لما يستغبى مش بعتمد على غبائك، أنا بعتمد على علمك مش جهلك.

- مش مقتنع الصراحة يا مولانا.

- يا ابني أنا إيه يضمن لي إن بعد ما تهدا الحكاية، الواد دماغه تشتغل ويفهم اللي حصل ويكون عنده نسخ من الصور يجي يساومني بيها ويقرفني والحكاية توصل للمعلمين وينزلوني من على الطرابيزة، إنما طول ما هو فاهم إن فيها جن وعفاريت هيفضل خايف.

- هما مين المعلمين دول؟

- كل شغلانة ليها كبار مشغلينها، والكبار، وهما اللي بيأمروا والصغيرين اللي زيي ينفذوا، بس (حسان) كان كبيرهم وكلهم كانوا عايزين يخلصوا منه لأن زي ما قولتلك رقدته أما طالت في المستشفى، الناس صدقت في كرامته أكتر وإيمانهم بيه زاد أكتر وأكتر مع إنه

نصاب ابن ســـتين نصاب، بس النصابين الكبار كانوا عايزين ياكلوا عيش بقى ووعدوني إني هاخد مكانه.

- سؤال أخير يا مولانا، إيه كتابة الاختزال دي؟

- يا عم دور بنفسك بقى، ده انت رغاي أوي.

تم كتابة هذه الرواية بعد لقائي مع أحد الدجالين، لكنني نشـــرتها كاملة بالإضافة إلى حواري معه، فلقد كنت بالفعل أســـجل، لم أتحر الصدق والكذب في كلامه، أسند إليك هذه المهمة، أنا أثق بميزانك الذي تزن به الأمور، أثق بشغفك بحثًا عن الحقيقة، أتمنى أن تجدها قريبًا، بين دروب المقطم، في دار (الدرويش شاهين) إن كان حقيقيًّا.

ملحوظة قد تكون مهمة لك:

بعدما تم نشر الرواية في الجريدة التي أعمل بها، لم يكن يبقى على إجازتي لقضاء شهر العســـل الخاص بي إلا يومين، وقد اعتدت أثناء غيابي أن أتابع الأخبار التي تنشر في الجريدة يوميًّا, ليس فضولًا إنما أردت أن أرى التهنئة الخاصة بي من أصدقائي بقسم التحرير، نشرت أم لم تنشـــر بعد, وأثناء بحثي في قسم المباركات، وقعت عيناي على صفحة الحوادث لمانشت عريض (القبض على دجال بمنطقة المقطم لتهمة القتل العمد والنصب والاحتيال بعد ســـماع اعترافٍ مسجل له) شـــعرت وقتها براحةٍ حينما علمت أنه هو الدجال الذى استلهمت منه روايتي، وأخيرًا تم القبض عليه وبعد أكثر من سنةٍ من لقائي معه, لم ألتفت كثيرًا وقلبت تلك الصفحة لأرى التهنئة الخاصة بي، ويا لها من صدفةٍ غريبة! لقد نشرت التهنئة..

"يهنئ ويبارك قســـم التحرير الصحفي الكاتـــب (جمال علام) وعروســـه (ندى الألفي) على زواجهما ونتمنى لهما دوام الســـعادة والأفراح"

الصحفي والروائي/ جمـــال علام



(قصة)

الميـــــراث

تأليف

دينا هيكل

(1)

"الحوادث تلاحق عائلتي، هل سمعت عن لعنة (آل كينيدي)؟ أظننا سنغلبهم ببراعة، أول ذكرى لي كانت حادثة فقدت بها أمي، كنت في الخامسة من عمري وأختي كان عمرها سنتين، كان أبي يقود السيارة، ويغني أغنية وأمي تغني معه وتضحـــك، ما زلت أعرف لحن الأغنية، تتردد كثيرًا على كوابيسي، فجأة تحول الغناء إلى صراخ، أتذكر صياح أبي وبكاء أختي الصغيرة، كان يصيح ويتوسل "أرجوك..."

سمعت صوت تحطم زجاجٍ وانحرفت السيارة بشدة، ولم تعد أمي بها، قضينا بعض الوقت مع جدنا وجدتنا والدي أبي، بينما كان هو في المشفى، خلال هذا الوقت سقط جدي من فوق حصانه وتوفي بعدها ببضعة أسابيع جراء جراحه، ولم تمر سنة وأنهت جدتي حياتها بالقفز من شرفة البيت.

تزوج أبي ثانيًا بعد مرور عشـــرين سنة وبعد إلحاحٍ منا، لم نرد له الوحدة بعد الآن، كنت سأترك المنزل للدراسة في الخارج وستلحقني أختي، فقريبًا ســـيأتي الخطاب بالطوابير، رزقنـــا بأخٍ صغير مليء بالبهجة، حقًّا لم أر طفلًا بهذه الســـعادة من قبل، وقد أعاد لأبي روحًا ظننته فقدها بعد وفاة أمي.

ثم جاء الحريق، وأخذ بيتنا ووالدة أخي، ثلاثة أعوام وأصبح بدون أم مثلنا، وترك الحريق آثاره على كتف أختي للأبد، عدنا لنعيش بمنزل جدي، هذا القصر الصغير في هذا المكان الهادئ، تحطم أبي وانعزل عـــن العالم، قضى طوال الوقت وحيدًا في غرفته أو في الكوخ دون أن يدع أحدًا يدخـــل، الكوخ كما ندعوه هو بيت ضيوف خارج القصر، لم يعـــد يتحدث معنا، كان أحيانًا يقضي وقتًـــا مع أخي الصغير وكانت أختي تصر على الكلام معه في أي شـــيء حتى لو لم يجبها، الآن بعد سنةٍ واحدة نحن في عزائه، أتعرفين ما حدث؟ لم نقل لأحد كيف مات، كيف وجدوه وجسمه مليء بالكدمات ملقى وسط الأشجار، في بستانٍ مهجور على بعد عدة كيلومترات من منزلنا، لقد اســـتيقظ ليلًا وقاد سيارته إلى هناك، تركها وسط الطريق ودخل البستان، لا نعرف ماذا كان يفعل! مات بســـبب نزيفٍ داخلي، إثر صدمةٍ قوية، وكأنه تسلق أعلى الأشجار وقفز، لم يعد يتحمل حياتنا.

"يجب أن تفهمي مـــا أقوله لك، أنا أتيح لك فرصة الهرب، الخروج من هذه العلاقة وهذه العائلة، ما زالـــت الفرصة أمامك، إذا أردت أن نلغي الزفاف وتنجين بحياتك."

قال (آدم) ولم ينظر فـــي عينيها ولا مرة طوال حديثه، يعقد كفيه ويضغط أصابعه في توتر.

تنهدت الفتاة وقالت محاولة إخفاء ألم وقع كلامه:

- أعرف أنك في حالةٍ ســـيئة، لذا لن آخذ هـــذا الكلام بجدية.. لن أتركك لأنك مررت بظروفٍ سيئة في حياتك ليس لك ذنب فيها.

تركته وراقبها وهي تبتعد، لم يستطع منع نفسه من التفكير، كيف ستلحق بها هذه اللعنة؟ كيف ستأخذها منه؟

لم يشـــعر بالوقت إلا عندما بدأ الناس في المغادرة، وسريعًا وجد نفســـه يجلس وحيدًا في حديقة بيتهم، بدأت (فاطمة)، و(ســـعيد) العاملان بالمنزل في التنظيف، دخل البيت ورأى أخته تجلس مع أخيه، نهضت عندما رأته وقالت:

- لمَ قلت هذا الكلام لـــــ (سارة)؟

- هل أخبرتك بهذه السرعة؟

قـــال ولم يرد إجابة حقًّا، وأكمل طريقه للطابق العلوي. ســـمعها تقول:

- هي لا تستحق هذا.

ولم يتوقف، ارتمى على الفراش في غرفته وترك نفسه للنوم.

استيقظ على طرقٍ شـــديد على بابه، نهض وأسرع لفتحه، ليجد أخاه، والنوم في عينيه.

- ماذا بك؟

- أظن أن هناك شخصًا في غرفتي.

أسرع معه إلى غرفته، أضاء المصباح ودخلها، تجول فيها يفتشها ليطمئن أخوه ثم قال:

- أرأيت؟ لا أحد هنا، مجرد حلم سيئ.

قال ثم حمل أخاه ووضعه في فراشه، أغلق الإضاءة وخرج عائدًا إلى غرفته، لكن شيئًا أوقفه.. شعر بشيءٍ يتحرك في غرفة والده القديمة، وقف أمام بابها المغلق واستمع، لا شيء.. ثم حركة، فتح الباب ونظر خلال الظلام، كان هناك خيال أســـود يقف أمام الفراش، أسرعت يده لتجد مفتاح النور ولكنه لم يضئ، أغلـــق الباب وركض لغرفة أخيه، حمله رغم اعتراضاته، ثم ركض لغرفة أخته، وقال:

- أغلقي الباب خلفي، ولا تفتحي حتى أقول لك.

في الممر بين الغرف كان بـــاب غرفة والده مفتوحًا، تحرك بحذرٍ وتمنى أن يكون معه شيء ليحمي نفسه، الغرفة فارغة.. سمع خطوات تتحرك بســـرعة على الســـلم، تصعد وتقترب أكثر، في أي لحظةٍ الآن سيكون أمامه، لكن لم يظهر أحد، والصوت الوحيد كان صوت أنفاسه السريعة.

نادى (سعيدًا) وفتشوا المنزل بأكمله، لم يجدوا أي دخيل، لكنه لم يستطع النوم تلك الليلة، شخصٌ ما كان في بيتهم بينما كانوا نائمين.

جاءت (ســـارة) في الصباح التالي ومعها مفاجأة صغيرة، سمع صوته قبل أن يراه، مخلوق صغير مليء بالفرو بين يدي أخيه.

- ما هذا؟

- صديق جديد لـــــ (مروان).

قالت (سارة) مبتسمة.

- لا أحب الحيوانات.

- إنه جرو صغير، لن يؤذيك.

رفعته (سارة) أمام وجهه وفورًا بدأ بالنباح.

- الحيوانات لا تحبني أيضًا.

- أرجوك يا (آدم).. أرجوك...أريده.

بدأ أخوه في التوسل، ولم يستطع (آدم) الرفض، لم ير تلك الابتسامة على وجه أخيه منذ فترة، وأرادها أن تدوم.

- سأعتني به ولن تشعر بوجوده.

أضافت (ندى).

تنهد ثم قال:

- حسنًا، لكن يبقى بالحديقة.

جلسا في صمتٍ بينما يلعب إخوته مع الجرو.

- (آدم)...

بدأت (سارة).

- ما قلته لي بالأمس، أنا ســـعيدة لأن هذه أول مرة تثق بي وتحكي ما بداخلك.

استمع لها في صمت.

- وأريد أن تعرف أنني موجودة دائمًا لأجلك، ويمكنك أن تحكي لي ما تشعر به.

- لقد طلبت منك أن تتركيني!

قاطعها قائلًا:

- فاجأتني بالعودة بهذه السرعة، كلامي كان مخيفًا.

لم تجب وكأن (آدم) وضع صخرة في حلقها.

- أنا لا أخاف بسهولة، وأنا هنا من أجل (ندى) و(مروان).

نهضت ومشت بعيدًا، أراد أن يوقفها ويعتذر، لكن تلك الصخرة استقرت معه الآن، أوصلتها (ندى) ثم اندفعت تجاهه.

- ماذا قلت لها؟

سألت في استياء، ولم تترك له فرصة للإجابة.

- أعرف أنه وقت صعب لنا جميعًا، لكن لا تفعل هذا، لا تكن مثله وتدفع بالناس بعيدًا، أنت تحتاجها.

أومأ لها (آدم) في هدوء، ابتسمت وعادت للعب مع (مروان).. نظر إلى الكوخ المغلق في آخر الحديقة، للحظةٍ شعر أن والده بالداخل يفعل ما يفعله دومًا، وحيدًا، بعيدًا عنهم، كم يكره هذا الكوخ! ربما سيهدمه قريبًا.

قضى النهار في تركيب أقفالٍ جديدة وحماية أبواب القصر، حتى لا يتكرر ما حدث، وحتى إذا لم يجدوا أثرًا لأي اقتحامٍ أو وجود أي شيءٍ غريب، لكن شيئًا بداخله جعله يرتعد خوفًا.

(2)

صعـــدت (ندى) إلى غرفتها فورًا بعد العشـــاء ووضعت (مروان) في غرفته للنوم، ســـمعت (آدم) يتحدث بانفعالٍ في الهاتف، كان جد (مروان).. لم تسأله ماذا أراد، فهي تعرف، فور موت والدهم، سيأخذه منهما، فلقد حاول ذلك كثيرًا بسبب حالة والدهم الغير مؤهلة للاعتناء بطفل، وأنها ما زالت تدرس و(آدم) سيتزوج قريبًا، لديه قضية جيدة.

جاء جد (مروان) لزيارتهم قبل وفاة والدهم بقليل، وسمعت صياحه وتهديده بالقضية وسمعت رد والدهم بنبرةٍ هادئة:

- افعل كل ما تقدر عليه.

لم يصرخ بـــه ويقاتل من أجل ابنه، ظنت أنه لـــم يعد يهتم بهم، وأســـرع بعدها لينهي حياته، هل يمكنهم الفوز في قضيةٍ كهذه؟ هل سيصمد (آدم) أم سيستسلم مثل والدهم؟ بكت خوفًا وحزنًا حتى غلبها النوم.

أيقظتها يد تهزها، فتحت عينيها، وجدت (مروان) يجلس بجانبها على الفراش ثم قال:

- هل يمكنني أن أنام بجوارك؟

ابتسمت واحتضنته حتى ناما.

اســـتيقظت وما زال الليل صغيرًا، ورأت أمامها في نهاية الفراش عينين لامعتين لا يظهر صاحبهما، تحدقان بهما في الظلام، لا تتحركان،

شعرت بقلبها يقفز فزعًا، وتجمدت، لم تقدر على الصراخ أو الحركة، وشعرت بدموعٍ تســـقط على وجنتيها.. (مروان) نائم لا يتحرك، وما زالت العينان تحدقان تخترقاها وتحرقاها، هذا كابوس، أغلقت عينيها وفتحتهما ثانيًا، اختفت العينان، تنفست بعمقٍ محاولة تهدئة نفسها، ولم تنجح، فوجدت يدًا ســـوداء رفيعة تتسلق الفراش وتزحف ببطء، مخالب طويلة ســـوداء امتدت تجاه ساق (مروان) المكشوفة، حاولت الصراخ مرة بعد مرة حتى صدر الصـــوت منها أخيرًا، وانتفضت من على الفراش وسقطت، استيقظ (مروان) صارخًا، أضاءت الغرفة، وما كان في الظلام، لم يعد موجودًا، أجهش (مروان) بالبكاء.

فُتح الباب بعنفٍ ودخل (آدم) الغرفة صائحًا:

- ماذا حدث؟

لا تدري ماذا تقول! حملت (مـــروان) واحتضنته محاولة تهدئته، هذه الليلة ناموا جميعًا في غرفة (آدم) وتركوا مصباحًا صغيرًا مضاءً حتى الصباح.

في الصباح جلســـا في الحديقة يتناولان الإفطـــار، طاردها هذا الكابوس طوال اليوم، هو كابوس، لا يوجد تفسير آخر.

- هل تحدثت مع (سارة)؟

سألت (آدم) ولم تنتظر إجابته.

- لمَ لا تعرض عليها قضاء اليوم معنا غدًا؟

أومأ لها في استســـلامٍ، فهو لا يريد الخوض في نقاشٍ ستفوز فيه على أي حال، ثم قال:

- لمَ لا نحاول تنظيف الكوخ اليوم.

- اليوم!

لم ترد الدخول إلى هذا المكان، لم تكن مســـتعدة وفوجئت بطلب أخيها، ظنت أنه يشعر بالمثل ثم قالت:

- انتظر (سعيد) و(فاطمة) سيساعدانك.

قالت ونهضت نحو (مروان) النائم، لم يكن في غرفة (آدم) ولا في غرفته، لكنها سمعت صوتًا قادمًا من غرفة والده.

- (مروان).

نادته.

كان الباب مغلقًا، ضحك (مروان) من الداخل، فتحت الباب ووجدته على الأرض محاطًا بصورٍ وإطارات.

- ماذا تفعل؟

قالت وجلست على ركبتيها بجانبه، كانت صورًا من أنحاء المنزل، لا تعرف متى جمعها كلها هنا، وكلها ممزقة وبعضها عليه آثار حرق.

- كيف؟

قالت في ذهول.

- لماذا فعلت هذا؟

- لم أفعل.

قال (مروان) متعجبًا من نبرتها.

أمسكت بصورة كان وجه والدها فيها محروقًا.

- إذًا من فعل هذا؟

- المرأة.

قالت بنبرةٍ صارمة:

- (مروان).. لا تكذب.

- لا أكذب.

قال غاضبًا.

نهضت وأخذته إلى غرفته، ثم قالت في غضب:

- لا تدخل إلى هذه الغرفة ثانيًا.

لـــم تعتده كاذبًا، وهذه الصور! هل هـــذه طريقته في التعبير عن مشاعره؟ ربما يكون غاضبًا مثلهما، من والدهم، من كل ما حدث لهم، من كل من تركهم.

رأت دموعًا تســـقط على وجنتيه، لم تصرخ به هكذا أبدًا، شعرت بالحزن واحتضنته سريعًا بين ذراعيها.

لم ينتظر (آدم) (ســـعيدًا) أو (فاطمة) وقرر دخول الكوخ وحيدًا لأول مرةٍ منذ رحيل والده، كان كل شيءٍ كما تركه، وكأنه سيعود قريبًا، وجد كتابًا مفتوحًا وكوبًا نصف فارغ من القهوة، وملابس على الأرض، وقف يحدق بكل شيء، وكأنه سيجد إجابةً ما بين أنقاض والده، جلس على مكتبه أمام النافذة وفتش في أدراجه، لم يجد شيئًا ذا معنى، نظر تجاه سلة مهملات بها بعض الورق، أخذ ورقة نصفها ممزق، امتلأت بكلمةٍ واحدة وكاد يسمع صوته يقولها ويكررها: "آسف."

رماها وأمسك بأخرى، وارتجف جسده عندما قرأ كلماتها:

"أولادي، سامحوني."

شعر (آدم) بالغضب والحيرة، يريد الغفران؟ لتركهم! لم يقلها مرة حيًّا، رمى الورقة على الأرض ونهض سريعًا، لا يقدر على الجلوس مكانه، فتح إحدى الغرف وبدأ يجمع الملابس وأغراض والده الشخصية في كومة، كان غاضبًا يؤذي ما يجمعه، يرمي ويقذف كل ما يراه في الكومة، اتجه إلى الغرفة الأخرى، ولكن الباب كان مغلقًا ومكان المفتاح مكسورًا، وصدر صوت من الداخل.. بكاء.

(3)

ركض (مروان) بسرعة، يلعب مع صديقه الجديد في الحديقة، عندما سمع من ينادي اسمه، إذا كانت (ندى) لن يجيبها فما زال مستاءً، لكن عندما سمع النداء ثانيًا، لم يكن صوت أخته، صوت آخر يعرفه، توقف وبحث حوله عن مصدره ووجدها، على حافة الحديقة بين الأشجار، ابتسم وركض تجاهها في لهفةٍ متجاهلًا نباح كلبه الصغير، فقد عادت من أجله، كان متأكدًا أنها لن تتركه طويلًا، فهي أمه وتحبه.

وقف (آدم) أمام الباب لا يتحرك يحاول التركيز، هل صدر هذا الصوت من الداخل؟ لم ير هذه الغرفة مفتوحة أبدًا، تعالى نباح الكلب من الخارج وقضى على تركيزه، خرج من الكوخ عازمًا على إسكات

هذا المخلوق، ركض الكلب بجانبه ســـريعًا إلى بستان الأشجار خارج حديقتهم، وظن (آدم) أنه رأى خيالًا يتحرك بين الأشـــجار، نظر إلى الحديقة متوقعًا أن يجد أخاه يلحق بكلبه لكن لم يجده، عاد إلى البيت وقابل (ندى) عند الباب، وسألت:

- أين (مروان)؟ كان يلعب منذ قليلٍ هنا.

انقبض صدره عند سؤالها، ابتعد صوت الكلب، وكان يتبع (مروان).. ركض تجاه الأشجار وتبعته (ندى) في فزع، طارد (آدم) نباح الكلب حتى توقف فجأة، ووجد نفسه وحيدًا وسط الأشجار لا يعرف إلى أي طريقٍ يذهب ولا يعرف أين (مروان)!

- لا.. ليس هو، ليس (مروان).

قال متوسلًا وكأنه يتحدث إلى اللعنة التي تلاحقهم.

ســـمع أصواتًا تنادي من بعيد.. (سعيد) و(ندى) يبحثان ثم سمع صرخة ضعيفة، صرخة طفـــلٍ وكان أثرها كضربةٍ في صدره، ركض تجاهها وهو يتوسل ألا يصل متأخرًا، رأى خيالًا صغيرًا وسط الأشجار كما رأى خلفه خيالًا آخر طويلًا أسودًا.

- (مروان)...

صاح وســـمع بكاءه، وجده على الأرض وحيدًا، سقط على ركبتيه بجانبه وضمه إليه يبحث حولهما عن الخيال الآخر، ثم قال:

- لا تخف.

قال ولاحظ أن ملابسه ملطخة بطينٍ أسود، ثم سمع صوت أغصانٍ تنكسر وشعر بحركةٍ سريعة خلفه، اختفى شعور الارتياح سريعًا وحل محله الخوف، شـــخصٌ ما كان يراقبهما، يتحرك أســـرع من أن يراه، أمسك بغصنٍ مكسور ورفعه أمامه للدفاع عنهما، ثم سمع صوتًا أنثويًا يتمتم بلحنٍ يعرفه جيدًا، حدق تجـــاه الصوت الذي كان يقترب أكثر، كاد صوت ضربات قلبه يغطي على الغناء، يضغط على الغصن بشدةٍ ويضم (مروان) إليه أكثر، حتى رآها، لم يصدق عينيه لكنها كانت أمه، تقـــف على بعد عدة أمتارٍ منهما، تنظر إليه فقط، ســـقط الغصن من يديه، ما زال (مروان) يبكي، نظر إليه ووجده ينظر تجاهها في خوف.

- (مروان).

اندفعت (ندى) من خلفهما وركض (مـــروان) تجاهها، احتضنته بقوة، ظهر (ســـعيد) وراءها واختفت والدته، بحث حوله عنها لكن لم يجدها.

- أنت بخير؟

سأله (سعيد) ولم يجب.

نظر إلى (مروان) وسأله:

- هل رأيتها؟

لم يرد (مروان) العـــودة أو الكف عن البكاء حتى يجدوا كلبه، ولم يطل غيابه، فعاد سريعًا إلى الحديقة بعد وصولهم، هذه الليلة لم يرد (مروان) النوم وحده ولم تـــرد (ندى) تركه، حاولوا فهم ما حدث منه

لكن حكايته كانـــت لا تصدق، والدته أخذته إلى الغابة وأخافته وأذته، ولم يستطيعوا إجابته عندما سأل:

- لماذا أوجعتني أمي؟

فقط حاولوا إقناعه أنها لم تكن والدته، بل امرأة سيئة تشبهها، لكن هل كانت تشبه والدة (آدم) أيضًا؟

سألته (ندى) إذا كان رأى شـــيئًا وماذا كان يقصد بسؤاله لـــــ (مروان)؟ لكنه تهرب من الإجابة.

أعادوا تفتيش البيت وما حوله ثانيًا بلا فائدة، مهما كان تفســـير (مروان) لمـــا حدث، هناك امـــرأة كادت أن تختطفه، وإذا وصل هذا الحدث إلى جده، سيستخدمه أكيد لضمه إلى حضانته.

جاء النوم بصعوبة لكل ســـكان البيـــت و(آدم) آخرهم، طاردته صورة والدته بين الأشجار تحدق به في أحلامه، نهض من على فراشه ونظر من النافذة، صدر ضوءٌ من الكوخ، شـــخصٌ ما بداخله، سريعًا وجد نفسه أمام باب الكوخ، فتحه وخطا إلى الداخل في حذر، الضوء كان قادمًا من مرآةٍ معلقة علـــى الحائط، ولا انعكاس لهذا الضوء في الحقيقة، وقف أمامها ورأى فيها مصباح المكتب مضاءً، ويجلس على الكرسي رجل، نظر خلفه وضربات قلبه سريعة، الغرفة فارغة، عاد إلى المرآة، هذا الرجل كان والده، لكنه بدا صغيرًا، ربما في مثل سنه الآن، لمس المرآة ووجدها باردة، والـــده كان متوترًا يبحث في كتابٍ كبير مفتوح أمامه.

- أبي.

لم يعره والده في المرآة اهتمامًا، كان منهمكًا في القراءة، شـــيءٌ آخر خلفه سرق عيني (آدم).. كان باب الغرفة المغلقة مفتوحًا، ورأى شخصًا يتحرك داخلها، ذا شعرٍ أســـود طويل وله هيئة امرأة طويلة، لكن لا تظهر ملامحها، فيغطيها السواد بالكامل، راقبها في ذعرٍ وهي تخرج مـــن الغرفة وتتقدم ببطء، بينما أبـــوه لا يتحرك، لا يرى، أراد أن يصـــرخ به ويحذره، فيهرب من هذا المســـخ، لكنها تجاهلت أباه، وتوجهت إلى المرآة، رأى عينين سوداوين لامعتين تحدقان به، هي تراه من خلف المرآة، خطا إلى الخلف بصعوبة، فكل أطرافه باردة متيبسة من الخوف، توقفت أمام المرآة بالضبط تتأمله من الجانب الآخر، أراد أن يركض لكنه خاف إن أقدم على أي حركةٍ، أن تهاجمه، اســـتجمع شـــجاعته وخطا للخلف، اصطدم بشيءٍ أوقفه، التفت ووجدها خلفه، صرخ وباشـــر بالركض لكنها أمســـكت به بقوةٍ ودفعته إلى الأرض، حاول الزحـــف لكنها ثبتته وطافت فوقه، اقترب وجهها منه وشـــعر بحرارةٍ تهب منها.

سمع نباح الكلب يقترب ثم اقتحم الكوخ مكشرًا عن أنيابه الصغيرة، نظرت إليه وأرخت قبضتها عن يديه قليلًا، فاجأها الجرو الصغير، ثم هجم علـــى ذراعه بدلًا منها، وأخذ يجذب كم قميصه بأنيابه، الآن عليه أن يقاوم المخلوق والكلب.

- ماذا تفعل؟ ابتعد.

صاح بهما، ودفعهـــا بذراعه بكل قوته، ترنحت للخلف قليلًا وطار الكلب ليصطدم بالحائط في صوتٍ موجع، أمســـكت بوجهه وفتحت

فكيه حتى شـــعر أنها ستنزعهما، ثم فتحت فكيها لحدودٍ غير طبيعية وخرج من فمها ســـائل لزج أسود، ملأ فمه وشعر به يتسلل إلى حلقه وأنفه، لم يقدر على التنفس كما لم يقدر على التحرك أو الإفلات، وبدأ العالم يظلم من حوله سريعًا، وآخر شيءٍ رآه؛ عينيها المضيئتين.

عندما فتح عينيه كان في فراشه، انتفض فزعًا عندما عادت له ذكرى ما حدث، كيف جاء إلى هنا؟ نظر في مرآته وتفقد وجهه وجســـده، لا يظهر عليه شيء.

- (آدم).. استيقظ.. (سارة) على وشك الوصول.

قالت (ندى) من خلف الباب.

- كابوس، مجرد حلم حقير.

حدث نفســـه وحاول نفض الذكرى عن عقله، بمجرد انتهائه من تغيير ملابســـه، سمع (مروان) يصيح باســـم (سارة) في بهجة، فقد أصبحت شخصه المفضل مؤخرًا، صافحها وحاول رسم أكبر ابتسامة يقدر عليها في هذه الظروف، وبادلته الابتسام.

قالت (ندى):

- لقد أعدت لنا (سارة) إفطارًا عملاقًا.

قال (آدم):

- رائع.. شكرًا.

مع إبقاء الابتسامة محاولًا إرضاء أخته، فلديها الكثير من التوتر في حياتها ولا يريد أن يزيده بقلقها على علاقته بـــ (سارة).. بالرغم من

أنه يشك في اســـتمرارها، جلسوا حول مائدة الطعام وتعددت أمامهم أطباق ذات رائحةٍ شهية.

قال (آدم):

- عمل جيد، لم أعلم أنك تتقنين الطهو.

- انتظر لتتذوق.

قالت (ســـارة) ثم وضعت له بعض الطعام في طبقه. والتفتت إلى (مروان) ثم قالت:

- كيف حال كلبك، لم أره في الحديقة؟

أجابها (مروان):

- هو رائع، أحبه كثيرًا، ربما هو نائم.

تذكـــر (آدم) حلمه والصوت الذي صدر مـــن الكلب وهو يصطدم بالحائط، مجرد حلم، سنسمع نباحه المزعج قريبًا، لكنه شعر بالإعياء من فكرة وجود الكلب الآن ميتًا في الكوخ.

كانت (ســـارة) تراقبه، تنتظر رأيه في الطعام، وضع الملعقة في فمه وابتسم، لكنه سريعًا شعر بأحشائه تتقلص، اختفت ابتسامته ولم يقدر على البلع، آلمته معدته وشـــعر بدوار، نهض سريعًا وهرع إلى الحمام ثم أفرغ كل ما في معدته، مادة ســـوداء لزجة، تأوه من الألم والفزع وسقط على الأرض.

- لا.

طرقت (ندى) الباب وقالت:

- (آدم).. أنت بخير؟

أسرع إلى الباب وأغلقه، لا يريد أن ترى هذا المشهد.

- أنا بخير.

قال بصوتٍ مرهق، نظف الحمـــام ولملم أعصابه ثم خرج، جلس على الطاولة شـــاردًا لا يأكل أو يسمع ما يقولون حوله، كل ما يفكر به هو الكوخ والحلم الذي لم يكن حلمًا.

قالت (ندى) محاولة قتل الصمت:

- سلمت يداكِ يا (سارة).

ضربت (ندى) ساق (آدم) من أسفل الطاولة لتلفت انتباهه، انتفض وقال:

- ماذا؟

- كنت أقول كم هو لذيذ الطعام.

قالت (سارة) في إحراج:

- يبدو أنه لم يعجب (آدم).

- لا، معدتي تؤلمني فقط، اعذراني.

نهض وغادر الغرفة.

لم تطل (ســـارة) البقاء ثم رحلت ورحل معها أي أملٍ في إصلاح هذه العلاقة، وكان الاســـتياء واضحًا على (ندى).. لكن (آدم) لم يترك لها الفرصة للتحدث، أســـرع إلى الكـــوخ وبمجرد فتح الباب صدمته الرائحة، وجد المرآة محطمة وبجانب الحائط جســـد الكلب الصغير،

كان كل شـــيءٍ حقيقيًا، جلس بجانبه وتنهد في حزن، هذا ســيحطم (مروان).

طلب من (ســعيد) أن يدفن الكلب بعيدًا، وأمره ألا يخبر أحدًا أنه مات، الكلب هرب وربما سيعود، سيبحث قريبًا عن آخر يشبهه ويعيده إلى (مروان).. لكن الآن عليه أن يكتشـــف ماذا يحدث لهم، ويبدو أن الجرو لم تعجبه الخطة.

(4)

كان (آدم) في مكتب جده يبحث عن أي شـــيءٍ في أوراقه القديمة لتساعده في تفسير ما يحدث، أي شـــيءٍ متعلق بتاريخ هذه العائلة وهذا البيت، هل هي حقًّا لعنة أم أن البيت مســكون؟ لم يصدق هذه الخرافات من قبل، وجد في أحد الأدراج صورة قديمة لوالده مع شابٍّ داخل الكوخ، ومكان عيني أبيه آثار حرق، وجد (سعيدًا) في الحديقة وسأله عن الصورة إذا كان يعلم عن الرجل الآخر، بعد تعجبه من الحرق الذي في الصورة، وعدم التفسير من (آدم).. قال له ما يعرفه.

- أظن هذا (محمود).. والده كان يعمل هنا قديمًا.

- هل تعرف كيف أجده الآن.

- نعم أعرف عنوان بيتهم القديم.

قاطعهما نباح كلبٍ صغير بالخـــارج، نظرا ليجدا (مروان) يحمل كلبه في سعادةٍ عارمة ويصيح:

- لقد عاد كما قلت يا (آدم).

- بسم الله الرحمن الرحيم.

قال (سعيد) في فزع، وواجه حيرة (آدم).

- لقد دفنته بيدي.

- اتركه، ضعه أرضًا الآن.

قال (آدم) بنبرةٍ صارمة تعجب لها أخـــوه، وترك (مروان) الكلب الذي بمجرد لمسه الأرض ركض تجاه (آدم).. ظن (آدم) أن جلده على وشـــك مقابلة أنياب الكلب، لكن ما فعله كان أكثر رهبة، بدأ الجرو في لعق قدمه والقفز على ساقه مع هز ذيله بحماس.

- ماذا يفعل؟

سأل (آدم) متوترًا.

- أظنه يحبك.

قالت (ندى) في تعجب ثم أضافت مبتسمة:

- أخيرًا نهاية سعيدة.

- لا تدخله البيت.

قال (آدم) ونفض الكلب العائد عنه.

هذه الليلة، وقف أمام النافذة يراقب (مروان) يلعب مع كلبه أو على الأقل يحاول، فلم يتجاوب معه الكلب، وظل جالسًا أمام الباب، أراد أن

يبعده عنه، لكن كيف؟ ولم يبد خطرًا بالنسـبة لكلبٍ ميت، هل دفنه (سعيد) حقًّا واضطر المخلوق المسكين لحفر طريقه لأعلى؟

- جدو.

قال (مروان) في حماس.

همس (آدم) لنفسه في سأم:

- ماذا يريد هذا العجوز الآن؟

دخل وحفيده بين ذراعيه، وانضمت لهم (ندى) سريعًا.

قال الجد:

- أريد أن أتحدث معك وحدنا.

لم تنتظر (ندى) وأخذت (مروان) ثـم خرجت من الغرفة، دخلت المطبخ وأغلقت الباب ثم وقفت تحاول الاستماع، لم تمض دقائق وعلا صوتهما.

- لن تأخذه.

- وهل أنتظر حتى يضيع المرة القادمة؟ حفيدي كاد أن يختطف، لن أخرج من هنا إلا وهو معي.

سـيطر الغضب عليها، ليس له حق! لا أحد لديـه حق تفريقهم، اندفعت خارج الغرفة وصاحت:

- لن تأخذ أخانا منا، لن نتركه لثوانٍ، وافعل كل ما تقدر عليه.

- أنتم أطفال، وما أقدر عليه كثير.

وقف (مروان) ووجهه على وشك البكاء، رآه (آدم) وارتجف جسده غضبًا، فجأة ارتعشت إضاءة الغرفة، ولم تخف من حدة الموقف، لكن عندما بدأت الغرفة في الاهتزاز توقفوا، أسـرعت (ندى) لتمسك بـ (مروان).. استند جده على أقرب كرسي، الذي تحطم سريعًا تحت يده وسقط، توقف الاهتزاز ونهض الجد متعجبًا، ثم هجم الكلب عليه.

- لا، لا تؤذه.

صاح (مروان).. وأسـرع (آدم) لنزع الكلب الذي التصق بأنيابه ومخالبه في ساق الرجل، وفوجئ بقوة هذا الكائن الصغير، لكنه أطاع (آدم) وتركه، وضع الكلب على الأرض بعـد تحمل لعقه ليديه لثوانٍ مريرة.

- كيف تبقون هذا الشيء المتوحش مع طفل؟

سأل الجد في انزعاجٍ وهو يتفقد ساقه التي كانت تنزف.

صاح (مروان) غاضبًا:

- كلبي ليس متوحشًا.

قال (آدم):

- أظن من الأفضل أن تذهب.

- لم أنته.

قال الجد وعرج تجاه الباب، لاحظ (آدم) الثريا تتأرجح في طريقه وراقب الوضع في صمت، شاهدها وهي تتخلص من رباطها وتسقط،

ســـمع صوت تحطمها وصراخ الرجل، بعدها ذهب لنجدة الرجل، كان يتألم وذراعه يظهر عظمها، نادى (سعيدًا) وأسرعوا إلى المشفى.

جلســـت (ندى) مع (مروان) في غرفته تحـــاول إلهاءه بوضع كل الألعاب أمامه، ولم تلق نجاحًا كبيرًا، كلبه اختفى في مكانٍ ما ولم ترد إدخاله البيت بعد ما حدث، حدق (مروان) بالألعاب دون لمسها، وعيناه حمراوان من شدة البكاء.

قالت (ندى):

- هل أحضر شيئًا لتأكل.

هز رأسه نفيًا، فأضافت:

- ماذا عن الشوكولا؟

فوافـــق، عندما عادت (ندى) وجدت (مـــروان) يقف أمام الحائط يحدق ببقعةٍ سوداء صغيرة عليه.

وقفت بجانبه تفحصها بعينيها، لم تكـــن هناك منذ قليل، لم ترد لمسها فبدت كســـائلٍ لزج، فجأة تحركت وتوســـعت، خطت (ندى) للخلـــف ووضعت (مروان) خلفها، أخذت البقعة تتســـع أكثر وأكثر، وخوف (ندى) يتزايد معها، بدت كأنها ســـتبتلع الحائط بأكمله، لكنها توقفت وبدأت تتشـــكل حتى ظهرت عينان مضيئتان وصدرت صرخة مكتومة من داخل الحائط، صرخت معها (ندى) وبسرعة حملت أخاها على كتفها وركضت خارج الغرفة، وآخر شـــيءٍ رأته هو كائن أسود يخرج من الحائط قبل أن تغلق الباب.

عاد (آدم) إلـــى المنزل فور مقدرته، لم يـــرد أن يتركهما طويلًا وحدهمـــا، وجد المكان مظلمًا والكهرباء لا تعمل، ناداهما لكن لم يجد إجابة، بدأ القلق يتســلل إليه، هاتفها وسمع نغمة هاتفها في الطابق العلوي ولم يجبه أحد، أشعل كشـــاف هاتفه وركض إلى أعلى، كانت الجدران مغطاة برموزٍ ورسوماتٍ غريبة وسوداء، ناداهما وهو يفتش الغرف واحدة تلو الأخرى وعقله يثور ويمتلئ بأبشـــع السيناريوهات، وجد هاتفها على الأرض وسط ألعاب (مروان) في غرفته، أمسكه وعاد ليفتش باقـــي الغرف، وقف أمام غرفة والده المغلقة، وســـمع تأوهًا داخلها، فتح الباب ســـريعًا وتجمد، فبجانب الفراش وقف رجل يواجه ظهره.

- من أنت؟

ســـأل (آدم).. التفت له الرجل ببطءٍ ورأى وجهه، كان يبكي دماءً ويسيل سائل أسود من فمه، مكان عينيه فراغ، ويصدر منه صوت بكاءٍ موجع، لكنه تعرف عليه.

- بابا.

مد ذراعه تجاه (آدم) متوســـلًا وأصدر صوتًا كأنه يحاول أن يقول شيئًا ولا يقدر.

- لا يمكن أن تكون حقيقيًا.

رفضـــه (آدم).. فتعالى صوت بكائه حتى أصبـــح صراخًا حادًا، غطى (آدم) أذنيه بيديه وركض، تبعه السائل الأسود يرسم رموزًا على الجدران والسقف، وطارده صوت الصراخ الذي لا يتوقف.

- (ندى).. (مروان).

نادى مجددًا، وخشي الأسوأ، شعر بأنفاسه تختنق، ثم بدأ البيت في الاهتزاز، وظهر الكائن الأسود خلفه.

- ماذا تريد؟

مد الكائن ذراعه تجاهه مشيرًا إليه، ركض (آدم).. قدماه يحركهما الفزع حتى خرج من البيـــت، توقف البيت عن الاهتزاز وبدا هادئًا من الخارج، ظـــل (آدم) في الحديقة يتحرك ذهابًـــا وإيابًا، يراقب البيت والكوخ ولا يستطيع الدخول كما لا يستطيع الهروب دون أن يعرف ما حدث لــــ (ندى) و(مروان).. عيناه تحرقاه وجسده يرتعش، يخنقه عجزه وخوفـــه، رن هاتفه وأظهر (ســـارة) كمتصلة، أجابها وصوته يرتعش، لكن لم تكن (سارة) من أجابته.

(5)

وصل (آدم) إلى منزل (سارة) وفتحت له أخته الباب ثم رمت نفسها بين ذراعيه باكية، ضمها بقوةٍ وربت على ظهرها محاولًا تهدئتها، ظهر (مروان) من خلفها وقال في دهشة:

- هناك عفريت في البيت.

حاولوا شرح ما يحدث لهم لـــــ (سارة) ووجود شيء يرعبهم في البيت، لكن رأوا في عينيها عدم التصديق، ليس ظنًّا أنهم يكذبون بل أن

شخصًا ما يخدعهم، لكنها ستساعدهم رغمًا عما يصدقون، ولم يخبروا والدتها الحقيقة، فقط أن هناك تصليحات بالقصر ولا يستطيعون البقاء فيه.

في اليوم التالي حصل (آدم) على عنوان العامل القديم من (سعيد) وتوجه إليه، لا يعلم ماذا سيقول، فتح له الباب رجل عجوز ودعاه في ترحيبٍ قبل أن يعرف من هو.

- العم (سليم)؟

- اعذرني يا بني، لا أتذكرك لكنني أعرف وجهك.

- لا أظن أنك تعرفني، لكنك كنت تعرف عائلتي، كنت تعمل لدى جدي (صلاح الكردي).

تغيرت ملامح العجوز، وقال:

- هذا منذ زمنٍ طويل، ماذا تريد؟

قال (آدم) في تردد:

- أريد أن أسألك عن والدي (خالد الكردي).. هناك أشياء لا أستطيع تفسيرها.

قاطعه العجوز في انفعالٍ شديد:

- شيطان نجس، لن يترك الشر بيتك لأنه دعاه بسحره.

قال (آدم) متفاجئًا من كلامه:

- ماذا تقول؟

نهض الرجل وأشار إلى الباب:

- أقول اخرج من بيتـــي، لقد قطعت علاقتي بتلك العائلة الملعونة للأبد.

نهض (آدم) وقال متوسلًا:

- أرجوك، أريد فقط أن أفهم.

صاح العجوز حتى ضعف صوته:

- اخرج.

دخل الغرفة رجل متوسط العمر وأمسك بذراع العجوز ثم قال:

- اهدأ يا أبي، سأخرجه، اجلس.

أطاعه العجوز، وفتح الرجل الباب لـــ (آدم) وخرج معه.

- لم أقصد أن...

قاطعه الرجل:

- هل أنت ابن (خالد الكردي) فعلًا؟

قال (آدم) وهو يربط هذا الوجه بالصورة:

- نعـــم، وأنت (محمود) كنت تعمل في القصـــر مع والدك، أليس كذلك؟

- لم أعمل في القصر، كنت صديقًا لوالدك في وقتٍ ما.

قاده بعيدًا عن البيت وأكمل:

- سمعتك تخبر والدي أن هناك أشياءً غريبة تحدث في بيتك.

حكى له (آدم) ما حدث باختصارٍ مراقبًا تعابير وجهه، يتوقع عدم التصديق أو الرفض، لكنه بدا قلقًا خائفًا.

- هل تصدقني؟

- نعم، لأنني مررت بهذا مع والدك.

لم ينتظر زوال دهشة (آدم) أو بدء أسئلته، وقال:

- ما سأقوله لك لا يعرفه أحد غيري ووالدك، حتى شك أبي لم أؤكده.

- لقد قال إنه شيطان.

- والدك لم يكن... ساحرًا شـــريرًا، فقط كان شابًا مغامرًا ومدللًا ويمل ســـريعًا، كنت صديقه الوحيد، فلم يتحملـــه الكثير ليصبحوا أصدقاء، كنا نخرج نبحث عن المتاعب والمشـــاكل ودومًا نجدها، لقد عانى جدك معه كثيرًا لوقتٍ طويل.

تعجب (آدم) لكلامه، فكل ما يعرفه عن والده، أنه كان هادئًا مسالمًا يفضل الوحدة، وكان بارًّا بوالديه.

- في أحد الأيام جاء لـــي (خالد) ومعه كتاب قديم غريب، أخبرني أنه وجده، وأنه يحتوي على ســـحر، طلبت منه أن يتخلص منه لكنه أراد اللعب وأكد لي أنه مجرد خرافات ولا ضرر من هذا المزاح، حاولنا فهمه معًا، كان مليئًا بالرموز والرسومات، ووالدك كان ذكيًّا، تمكن من ترجمة بعض الأشـــياء والكلمات، وكان محقًّا، كان يحتوي على سحر وتعاويذ وطرق للاتصال مع...

أوقفه توتره قليلًا ثم قال:

- عالم آخر، جربنا ما فهمناه ولم يحدث شيء وتأكدنا أنه خرافات ثم ضحكنا وأخفنا بعض العمـــال، اختفى (خالد) بضعة أيام فذهبت لزيارته، جدتك قالت أنه في الكـــوخ ولا يخرج إلا للطعام، ذهبت إليه وكان في حالةٍ مزرية، متوترًا وخائفًا، أخبرني أن الكتاب حقيقي، وأنه استدعى شيئًا لعالمنا وهذا الشيء يرهبه، لم أصدقه في البداية، ظننته يخدعني كما فعلنا مع العمال، طلب مني أن أساعده للتخلص من هذا الرعب، وافقت ليس لأنني صدقته لكنني أردت أن أريحه، عبثنا بالكتاب وما فيه وكالمرة الســـابقة لم يحدث شيء... لحظتها، ففي هذه الليلة زارني...

اهتز صوته وتنفس بعمقٍ ليكمل:

- هذا الكائن الأســـود الرهيب في بيتي، أمضينـــا أيامًا في رعبٍ خالـــص، لاحظ من حولنا، لكن لم نقدر على قول أي شـــيء، ابتعدت عنه، لم أقدر على التحمل، ظننت أن هروبي سيخلصني من هذا الرعب، وفجأة توقف كل شيء، كلمني والدك وأخبرني أنه تخلص من المشكلة ولن يلاحقني هذا الشيء بعد الآن، وهذا ما حدث، لا أعرف كيف فعلها! لكنني لم أره بعدها ولم أعد صديقًا لـــ (خالد).

بدا الرجل وكأنه كبر سنوات بعدما أنهى قصته، وجهه مليء بالحزن والندم، وبالنســـبة لـــ (آدم) فعجز عن الكلام، عقله يجد القصة لا تصدق وخصوصًا أن بطلها والـــده، كيف أخفى هذا الماضي كل هذا الوقت؟ تذكر الورقة وما كتبه: "سامحوني."

هل كان يعلم أن هذا الشيء سيعود لإرهابهم؟ هل تخلص منه على الإطلاق؟

- ماذا أفعل؟ ساعدني؟

- ليس لدي شـــيء آخر أقدر على فعله، ابحث عن الكتاب... ربما ستجد ما يساعدك فيه.

ربـــت الرجل على كتفه وتركه، جلـــس (آدم) على الرصيف يفكر ماذا ســـيفعل! أين سيجد هذا الكتاب وهل يمكنه فعل ما فعله والده... سحر؟! يوجد مكان واحد يمكن أن يكون قد خبأ به الكتاب.. الغرفة في الكوخ، هل يستطيع العودة وهذا الشيء هناك؟

هاتفته أخته وسألته عما حدث، حكى لها ما سمعه، وعندما انتهى، استمع إلى أنفاسها القلقة، كانت القصة صعبة عليها أيضًا، سألته بعد فترةٍ من الصمت:

- هل تصدق هذا الكلام؟

- لا أعـــرف، ليس لدينا إجابة أخرى، ثم أظنني رأيت هذا الكتاب... في مكانٍ ما في الكوخ.

- هل ستعود؟

- ليس لدي خيار.

- إذًا سأذهب معك.

- لا يا (ندى).. لا أعرف ما سيحدث.

- ولهذا ســـأذهب معك ولا نقاش في هذا، أخاف عليك مثلما تخاف علي، ونحن في هذه المشكلة معًا، ليس عليك أن تتعامل معها وحدك.

لم يستطع إقناعها ووجدها أمام بوابة القصر عندما وصل، قالت:

- كلمت (سـعيدًا) ويبدو أنه لا يريد العمـل معنا ثانيًا، ربما رأى شيئًا.

- ربما.

كان القصر مظلمًا كئيبًـا، وقفا في الحديقة يحدقان به متحفزين لأي حركة، لكنه ظل هادئًا، بحث (آدم) في أدوات الحديقة عن شـيءٍ يساعده في كسر باب الغرفة ووجده.

- (مروان) يسأل عن كلبه، أتمنى أن نجلبه معنا.

- انسي الكلب.

قال (آدم) بنبرةٍ قاسـية وندم فورًا، يعرف أنها تتكلم كي تخفي خوفها، لكنه يتمنـي ألا يرى هذا الكلب أبدًا، دخـلا الكوخ في حذرٍ وأضاءت (ندى) كل مصبـاحٍ مرت به حتى وقفا أمام الغرفة المغلقة، أشار لها (آدم) بالابتعاد قليلًا، ونزل بالفأس على الباب مرة بعد مرة، ومع كل مرة تزداد قوته وغضبه، حتى انصاع له الخشـب وأصبحت الغرفة أمامه مكشـوفة، خطا للداخل وتبعته، قابلتهما رائحة الغبار القديم ورائحة حمضية غريبة، فراش صغير وكرسي ومرآة مكسورة وصندوق خشبي، وامتلأت جدرانها المتهالكة برموزٍ ورسوماتٍ كالتي ظهرت في المنزل، بدت مرسـومة بطلاءٍ لا بسـائل خارق للطبيعة، وبقعة سوداء كبيرة على الأرض، وكأنها خرجت من فيلم رعب، وتلاقت عيونهما المليئة بالأسئلة ولم ينطقا شيئًا.

كان خوفه شديدًا، لكن رغبته في إزاحة هذه الغمة أعطته الشجاعة، توجه إلى الصندوق وكسر قفله بالفأس، وبداخله رقد كتاب ذو غلافٍ جلديٍّ أسود ضخم، ارتعشت يداه وهو يمسكه ويرفعه ويفتحه، تأمل الرموز ورأى ملاحظات بخط والده علــى هوامش بعض الصفحات، يقلب الصفحات وعيناه تمر على الرسومات وكأنها تبتلعه، رن هاتف (ندى) وكاد يسقط الكتاب فزعًا.

- (سارة)... ماذا؟

قالت (ندى) ثم فتحت مكبر الصوت ليسمع (آدم).

- (مروان) حبس نفسه في الغرفة ولا يستطيع الخروج.

قالت (سارة) في توترٍ وسمعا صوت بكاءٍ ضعيف في الخلفية.

- أسمعه يقول: "لم أفعلها"... لا أظن أنه وحيد بالداخل.

أسرعت (ندى) خارج الغرفة وتبعها (آدم).. لكنه توقف عند بابها، فظهر أمامه في المرآة الكائن الأســـود، خرج منها وتقدم ناحيته في هدوء، أطرافه تنتفض ويشـــير إليه، صرخا وابتعد (آدم) للخلف حتى التصق بالجدار وسقط الكتاب.

- (ندى)... اجري.

وقف الكائن أمامه لثوانٍ ثم تحول شكله إلى امرأة.

- أمي!

قالت (ندى) من خلفه.

- لا... توقف.

صاح (آدم).

- أنت لست هي.

تحول وجه الكائن ثانيًا، هذه المرة ظهر وجه جده مبتسمًا ابتسامة عريضة لدرجة غير طبيعية، أغلق (آدم) عينيه ثم فتحهما ليرى والده وهو يرفع ذراعه ليلمسه، ابتعد (آدم) عنها، وتحول رأس الكائن لرأس الكلب على جسده الأسود.

- لا.

صرخ (آدم) وسقط على ركبتيه وزحف مبتعدًا، صرخ الكائن بصوتٍ حادٍّ لا يطاق، غطى (آدم) أذنيه وفعلت (ندى) مثله.

- توقف... ماذا تريد؟

توقف الصراخ ورأى (آدم) نفسه يقف أمامهما، لقد أخذ شكله، لكن بطريقةٍ مشوهة، عيناه سوداوان تنزفان دموعًا سوداء ووجهه مائل للزرقة وشفتاه بيضاوان، حدق (آدم) بوجهه المروع صامتًا لا يقدر على الحركة، وفجأة هوى الفأس عليه و(ندى) تمسك بطرفه، صرخ الكائن الذي تشوش وجهه بين وجوهٍ عديدة حتى ذاب للسواد، وبسرعة أمسك بذراع (ندى) وغرز مخلبًا طويلًا حادًّا في كتفها، صرخت وتركت الفأس ونزل دمها على يد الكائن الذي دار بها وثبتها ضد الحائط، انتفض (آدم) من مكانه وهرع لنجدتها، لكنه دفعه إلى الأرض بقوة، حاول النهوض ثانيًا وغرز الكائن مخالبه الحادة أكثر في كتفها، صرخت ولم يتحمل صراخها.

توسل إليه:

- توقف... اتركها.

أشار الكائن بيده الثانية إلى الكتاب، فتقلبت صفحاته حتى ثبتت عند صفحةٍ معينة، أمسك (آدم) بالكتاب وقال:

- ماذا؟ ماذا تريد؟

لمح (آدم) بطرفـــي عينيه حركة في المـــرآة، التفت ورأى والده يقف في انعكاس مختلفٍ للغرفة ويمســـك بالكتاب متأهبًا، ثم بدأ في القراءة بكلماتٍ غير مفهومة، لوى الكائن شفرة يده داخل جرح (ندى) وصرخت من الألم..

- اقرأ... مثله.

أعاد (آدم) الكلمات التي يقولها والده محاولًا مطابقتها مع ما يراه في الكتاب من ترجمة والـــده، تحرك الهواء في الغرفة بطريقةٍ غريبة واهتزت الرسومات على الحائط، شعر (آدم) بأنفاسه تنقطع، لكنه لم يتوقف، شـــعر بحرقة في عينيه، وفي المرآة بدا على والده أنه يعاني أيضًا، بدأت حفرة ســـوداء تظهر في الحائط وتتســـع مع تقدمه، ثم انتهى والده واختفى الانعكاس، توقف (آدم) معه وسقط على ركبتيه من الإرهاق يلتقط أنفاسه، ترك الكائن (ندى) وزحف (آدم) لجانبها، ضمها إليه وثبت يده على جرحها.

- لا تقلقي... ستكونين بخير.

قال لها وبكت على كتفه.

فجأة شعر (آدم) بيد الكائن تطبق على قدمه وتجره للخلف.

- لا... اتركه.

صرخت (ندى).

شاهد الحفرة السوداء تقترب أكثر، نظر نظرةً أخيرة إلى أخته التي تحاول الزحف تجاهه، دخل الحفرة وأصبح على الجانب الآخر ورأى الحفرة تضيق حتى اختفت وساد الظلام.

- لا... (ندى).

صاح في جزع.

تركه الكائن ونهض (آدم) على ركبتيه وتحسس الأرض تحته وحوله، الأرض ترابية ناعمة، شعر بالشيء يدور حوله، التقط أنفاسه بصعوبةٍ وحاول الاستماع إلى وقع خطواته.

- ماذا تريد؟

تسارعت حركة الكائن حوله ومعها نبضات قلبه، يداه كانتا باردتين ومتعرقتين، حاول استجماع شجاعته للنهوض والركض ولا يعنيه أين سيصل في هذا الظلام! لكن فجأة دفعه وسقط على ظهره.

- هذه النهاية، سيحصل هذا الشيء على انتقامه.

شعر بثقلٍ يثبته ولم يستطع الحركة ثم صعقه ألمٌ حارق من مقدمة رأسه لآخرها، وشفرات حادة تخترق عينيه، سيقتلعهما، صرخ حتى آلمته حنجرته ونفدت أنفاسه، انتهى الأمر سريعًا وشعر بالشفرات تترك جلده وسائل ساخن يغطي وجهه، وأدرك أن هذا الظلام من حوله ليس انعدام إضاءة بل فقدان بصره.

(6)

لم يكن الألم سـيئًا وبدأ في الاختفاء سريعًا، بدله ضغط من داخل رأسـه ثم بمعجزةٍ ظهـر النور ثانيًا، وضع يديه علـى عينيه وكانتا سـليمتين، لم يعد يشـعر بألمٍ أو نزيفٍ فيهما، رؤيته مشوشة لكنها تتحسن سريعًا، رأى شـخصًا يقف أمامه، امرأة.. شعر أسود طويل.. رداء أبيض فضفاض، بدأت ملامحها تظهر أكثر، وجهها شاحب مائل للزرقة وشـفتاها حمراوان باهتتان، وعيناها بنيتان واسـعتان، كان واضحًا أنها ليست أنسانًا.

ابتعد (آدم) عنها ورفع ذراعه أمامه ليدافع عن نفسـه، نظر حوله ووجد أنه بداخل كهفٍ يدخله النور من فتحةٍ قريبة منه، ركض تجاهها وسـمع صوتًا يصدر من المرأة يدل على القلـق ثم تبعته، وقف أمام الفتحة وتجمد، كان من الصعب على عقله استيعاب ما يراه، في الخارج كان عالم آخر، جبال صخرية مليئة بالكهوف المتراصة لا نهاية لها على مرمى بصره، وأضواء ملونة تخرج منها، شلال في الأفق تصب مياهه في قاعٍ عميق لا يـراه، ومخلوقات مثل المرأة في كل مكان، وبعضهم يركب شيئًا يشـبه التنين، خطا إلى الخلف في خوفٍ وسقطت قدمه في بركة مياهٍ صغيرة وبها رأى وجهـه المرتعد، وعينيه اللتين كانتا غريبتين، لونهما أصبح أزرقًا باهتًـا، هرع عائدًا داخل الكهف ووجد المرأة تنظر إليه ليس فـي تهديدٍ أو غضب بل لاحظ في عينيها عطفًا

وشـــفقة، مدت ذراعها ووضعت يدها على وجنته، جفل من لمستها، وفورًا غمر عقله مشاعر وكلمات ليست له.

- لن أؤذيك؟

سمع الكلمات في عقله، وفكر أنها أذته بالفعل.

- اضطررتِ لأريحك من عينيك البشريتين حتى ترى الحقيقة.

- أين أنا؟

- في عالمنا.

ســـمع في عقله، ظن أنه أصابه الجنون، ربما هو في مشفى الآن يحدق بالسقف ويسيل لعابه، وشـــعر بيأسٍ لكنه لا يصدر منه، أدار رأسه لكنها لم تتركه.

- لا تخف مني، أعرف حقيقتك.

ظهرت ومضات في عقله ورأى مشـــاهد متتالية، رآها تعبر بوابة كالتي عبرا منها منذ قليلٍ إلى بســـتانٍ من الأشـــجار، هذه ذكرياتها، سيطرت عليه حتى فقد القدرة على التمييز بين أفكارها وأفكاره، ظهر أبوه أمامه خائفًا وركض بين الأشـــجار، رآها تظهر له ولصديقه، رأى أباه يرسم الرموز على جدران الغرفة وهي تقف خلفه، بينهما الكتاب تتحرك صفحاته بإرادتها، كانت ترشده، ثم وقف أمامها عندما انتهى، وكأنه يراها لأول مرة ولم يكن خائفًا بل كان مبهورًا.

- لم يخف من حقيقتي، وأصبحنا سرًّا... عن عالمه وعالمي، ورغم كونه محرمًا، وجدت سعادة معه، حتى خانني.

اجتاحته موجة غضب ثم تبدلت بحزنٍ وحرقة بينما شاهد الذكرى التاليـــة، في الغرفة جلس أبوه على ركبتيـــه يحمل رضيعًا يبكي بين

ذراعيه، استلقت هي على الأرض في ألمٍ وتحتها بركة من الدماء وبطنها منتفخ، نهض أبوه وتراجع للخلف بينما مدت ذراعها تجاهه متوسلة، بدأ في الكلام ورسم على الأرض بدمائها رمزًا وصرخت في استنكار، اشتعلت نارًا في الرمز عندما انتهى ثم ابتلعها الظلام.

عاد (آدم) لنفسه.

- ماذا تقولين؟

آلمه رأســـه وقلبه، فكر في والدته، في صـــورةٍ لهما وهي تحمله مبتسمة، شعر بثورة غضبٍ منها.

- ليست منك.. أنت لي، أخذك مني ونفاني.

دارت بينهما ذكرياته، حادثة الســـيارة وكل ما حدث بعدها، وعلم أنها تراها أيضًا.

- هل قتلتها؟ هل سببت كل هذه الحوادث للانتقام؟

- لم أرد الانتقام، أردتك، عاقبوني وســـجنوني لأنني اخترته، فلم أقدر على العودة إليـــك، البوابة تفتح من ناحيةٍ واحدة فقط، الحوادث كانت بسببك... لأنك لا تنتمي إليهم، جسدك يحمل قوتنا، قوة تؤذي كل إنسان حولك لمجرد أنك أردت ذلك، كنت غاضبًا منهما وقلبت السيارة، خاف الحصان منك كما يفعل كل ما هو من عالمهم... الحريق...

- لا...لا.. أرجوك، توقفي.

بكى فلا يستطيع تحمل المزيد، لكن لم يستطع التوقف عن التذكر، كان غاضبًا من والده يوم الحريق، كان غاضبًا من جد (مروان) عندما سقطت عليه الثريا، هل عرفت جدته وأنهت حياتها خوفًا منه؟

تبدلت ذكرياته بذكرياتها، والده على الأرض في البستان ليلة وفاته، كان ما زال يتنفس.. بالكاد، رأت كل ما حدث.

- كان يحاول التواصل معي، أراد أن يوقفك قبل أن تؤذي شخصًا آخر، ورفضت مساعدته.

شعر بحنقها وكرهها، لم يدافع حتى عن نفسه.

- قتلتيه؟

- لأجلك، كان سينفيني ثانيًا ويبعدني عنك، كانت فرصتي الوحيدة للعودة، وكل ما فعلته هو محاولة التواصل معك، لم أعرف شكلك لكنني وجدتك في النهاية.

سقط (آدم) على ركبتيه باكيًا، كل ما حدث بسببه، جسده يرتعد، يفكر في (مروان) و(ندى).. كاد أن يقتلهما مرارًا.

- كنت أنا اللعنة.

- لا تبك، أنت معي الآن، هنا لن تقلق من قوتك، بل ستزدهر وحولك أهلك الحقيقيين.

لا مفر الآن، لا يمكنه العودة ولا يستطيع تعريض (ندى) و(مروان) للعنته ثانيًا، تركها تضمه بين ذراعيها ودفن نفسه بحضنها في استسلام.

تمت

(قصة)
الضحية الأخيرة

تأليف
أمنية أحمد سعيد

"كلنا نختار الطريق الذي نسير فيه، لكن بعضنا يختار طرقًا نهايتها الهلاك بسبب الفضول أو الانتقام."

هذه كانت بداية قصتي والقصة التي ظننتها يومًا صديقتى (هبة).. لم أعرفكم بنفسي بعد، أنا (أسماء) سوف تتعرفوا عليَّ مع مرور الوقت، لكن باختصارٍ أنا شخصية وحيدة، فلم يكن لي أصدقاء أو إخوة، لذا أبي وأمي هما كل حياتي حتى اليوم الذى تغيرت فيه تلك الوحدة عندما انتقل صديق والدي، فذهبنا لزيارتهم، كانت عائلتهم لطيفة لكن ابنتهم الوحيدة (هبة) كانت غريبة بعض الشيء، فكانت قليلة الكلام وقليلة الابتسام ودائمًا شاردة الذهن وتنظر لي نظرات غريبة، وبالرغم من ذلك أحببتها وأصبحنا أصدقاء، فوجدتها لطيفة لكن لم يدم ذلك طويلًا، فبعد شهرين من انتقالهم، كنت مستيقظة حتى وقت متأخر ورن هاتفي لأجد (هبة) المتصلة، فأجبتها ووجدتها تصرخ وصوتها

كان خائفًا وهي تحدثني، كانت تكـــرر جملة واحدة وهي: "أنقذيني أرجوكِ، سيقتلونني مثلما قتلوا عائلتي، لمَ لم تفتحيها؟"

وفجأة صرخـــت وانتهت المكالمة، فحاولت الاتصال كثيرًا بها لكن انغلق هاتفها، فذهبت إلى والدي وقصصت له ما حدث، فحاول تهدئتي ثم حاول أن يتصل بصديقـــه لكن لم يجب أحد، لكنني وجدت هاتفي يرن من رقم (هبة) فأجبت لأجد شخصًا غريبًا يجيب، وعلمت فيما بعد أنه أحد أفراد الشرطة، وأخبرني أنه تم قتل عائلة (هبة) بأكملها، وأنه يجب التحقيق معي لأنني كنـــت آخر من اتصلت به وانتهت المكالمة، وأنا في ذهولٍ مما حدث، فأجهشت بالبكاء، ثم سألني والدي عما حدث في المكالمة لكنه شـــعر أن مكروهًا أصاب صديقه، فقصصت له ما حدث في المكالمة، فبدا عليه الحزن الشديد ثم وجدته يتجه نحو الباب، وعندما سألته؛ إلى أين ســـتذهب؟ أجابني بأنه سيذهب إلى هناك كي يرى ما حدث لصديقه، فطلبت منه أن أذهب معه، لكنه رفض في بادئ الأمر، فحاولت إقناعه حتى استســـلم لرغبتي، فركبنا سيارة أبي وبعد أقل من نصف الســـاعة، وصلنا إلى عمارة (هبة) التي كانت تحيطها الشرطة من كل جانب، فوجدت رجلًا من الشرطة يتجه نحونا، وقال:

- لماذا تقفان هنا؟

فأجابه أبي:

- إنني صديق القتيل الذي تم قتله، أرجو منك أن تحكي لي ما حدث لصديقي.

فبدأ الضابط بالكلام:

- إننا تلقينا بلاغًا من الجيران الذين يعيشـــون في الحي عن وجود شخصٍ سقط من الشرفة وســـمعوا أيضًا أصوات صراخٍ أتت من تلك الشـــقة، ولذا توجهنا إلى هنا وعندما وصلنا وجدنا السكان يحيطون بفتاةٍ ملقاة على الأرض لكنهم يخافون الاقتراب منها، فحاولنا إبعادهم عن موقع الجريمة، لكنني عندمـــا رأيت الفتاة كانت حقًا مخيفة لأنها كانت منكسرة الرأس والفكين والدماء تخرج من كل مكانٍ في وجهها وجسدها، ولديها الكثير من الحروق على وجهها ويديها ويوجد وشم على وجهها لدائراتين، ورمز بداخلهما، لكن عندما صعدنا إلى الشقة وجدنا والديها مشنوقين ولديهما حروق كثيرة تبدو كأنها رموز، لكنها غير مفهومة وأيضًا كانا منكسري الفكين، لكنني لاحظت شيئًا مرسومًا على الأرض في المنطقة التي تم شنقهما فوقها، تتشابه طريقة قتلهما مع جريمة قتل لأربع فتيات حدثت منذ يومين.

تركتهـــم وذهبت إلى العمارة كي أرى (هبة) فوجدت المســـعفين ينقلونها إلى سيارة الإسعاف، فاستغللت أنهم صعدوا إلى الشقة لنقل باقي الجثث ودخلت سيارة الإسعاف ووجدتها مغطاة بأكملها بملاءة، فكشفت عن وجهها لأجده أســـودًا كأنها قد حرقت وفكها منكسر كما قال ذلك الضابط، فلم أحتمل شكلها، فبكيت وظللت أبكي حتى شعرت بحركةٍ بسيطة في سيارة الإسعاف وعندما نظرت حولي، لم أعرف من أين أتت تلك الحركة، لكنني عندمـــا نظرت إلى (هبة) مجددًا وجدتها تنظر إليَّ فابتعدت عنها وحاولت الخروج من الســـيارة لأجدها تمسك بيدي بقوةٍ وتقول لي:

- لمَ لم تفتحيها؟

فسقطت من الخوف وذهبت إلى أبي مسرعة، وطلبت منه أن يعيدني إلى البيت وعندما سألني عن تلك الجروح التي كانت في يدي، قلت له:

- أنني سقطت على الأرض وجرحت يدي.

وبعد ذلــك اليوم كنت دائما حزينة، لكن بعد شـــهر أتى يوم عيد مولدي فأصر أبي أن يحتفل به مع أقاربـــي كي يخرجني من الحالة التي أنا فيها، وفي تمامَ السـاعة السابعة مساءً، بدأنا الاحتفال وكنت حقًا سعيدة حتى انتهى الحفل وغادر الجميع المكان، فقررت أن أفتح الهدايا، فلفت نظري صندوق أســود من كرتون ومكتوب عليه اسمي، ففتحتـــه لأجد كتابًا، ففتحت الكتاب لأجد به رســومات غير مفهومة، فبدأت بتقليب الصفحات سريعًا حتى وصلت إلى صفحةٍ كانت مكتوبة بخط (هبة).. فكانت أول سطورها:

"حينما يفقد الإنسان كل شـــيءٍ بسبب فضوله وانتقامه ويضحي بمن يحب ظنًّا أنه يحميهم، أنا (هبة) التي تحولت طفولتها من البراءة والســعادة إلى الجحيم عندما تعرفت على فتاةٍ تدعى (أميرة) كانت تكبرني ســنًّا وكانت مجنونة بقراءة كتب تحضيــر الجن، فحاولت تحضيرهم أكثر من مرة لكنها فشــلت، فكانت تحكي لي عما تقرأ في تلك الكتــب، فزاد فضولي يومًا عن يوم، وفي أحد الأيام طلبت مني أن أحضر معها إحدى جلساتها، فوافقت بسبب الفضول الذي كاد يقتلني.

فقالت لي:

- سوف نتقابل في نهاية اليوم الدراسي في الفناء الخلفي.

فانتظرت أن ينتهي اليوم الدراســـي، لكن الوقت كان يسير ببطءٍ حتى انتهى، فأســـرعت في الذهاب إلى الفناء الخلفي للمدرسة، كان مهجورًا ولا أحد يدخل إليه. وعندما وصلت وجدتهم يرســـمون دائرة وخارجها دائرة أكبر منها يملأونها بالرموز ورسومات غريبة، وعندما انتهوا من ذلك، جلسوا على حدود الدائرة، الكبرى وطلبوا مني أن أجلس في منتصف الدائرتين بعد أن كتبـــوا على يدي نفس الرموز الغريبة، وبعد أن جلســـت في المنتصف بدأوا بقراءة أشياءٍ بلغاتٍ غريبة حتى بدأت أشعر بحرارةٍ شديدة تأتي من خلفي، نظرت إلى الوراء كي أجد شخصًا أسود الوجه، جاحظ العينين، طويل الشعر وطويل القامة.

فحاولت أن أخرج خارج الدائرة، فتحولت الدائرة إلى نار كي تمنعني من الخروج، فحاولت أن أطلب المساعدة من (أميرة) أو أصدقائها، فلم أجدهم لأنهم هربوا وتركوني، حاولت أن أقرأ آية الكرســـي لكنني لم أســـتطع لأنه أمسك برقبتي وبدأ بخنقي لأجد حارس المدرسة قد أتى، وعندما وجدني أختنق ولا يوجد شيء يخنقني، بدأ بقراءة سورٍ كثيرة من القرآن الكريم، فوجدت ذلك الشـــيء يحترق ويصدر منه صرخات وترك رقبتي لأسقط على الأرض فاقدة للوعي.

وبعد ثلاثة أيام اســـتفقت لأجد نفســـي في مستشفى وأبي وأمي حولي، فوجدت أمي تعانقني وتحمد الله، أما أبي قال لي:

- ماذا حدث؟

فحاولت أن أشرح له لكنه لم ينتظر إجابتي لأنه بدأ بضربي بشدة، فأجهشت بالبكاء وكانت أمي تمنع أبي عن ضربي حتى توقف وخرج

من الغرفة وتركني في تلـــك الحالة، وبدأت أمي بتهدئتي فتوقفت عن البكاء، وبعد ذلك اليوم لم تعد حياتي كما كانت، وحتى تغيرت معاملة أبي وأمي لي، فلم تقتصر على ذلك لأن الكائن الأســـود رأيته مجددًا، كان يظهر لي في مـــرآة الحمام وفي كل مكان، فعندما حكيت لوالديَّ لم يصدقاني وســـخرا مني ووصفاني بالمجنونة حتى أتى اليوم الذي أكد لهما كلامي، كانت الساعة 12 بعد منتصف الليل، وكان أبى وأمي نائمين واســـتيقظت أمي على أصوات همسٍ آتية من غرفتي، وعندما ذهبت لتطمئن عليَّ، صرخت عندما وجدتني على الأرض أرتعش بينما عيناي بيضاوان, فاســـتيقظ أبي على صوت صراخ أمي، فأسرع في النهـــوض وذهب إلى غرفتي ووجد أمي فاقـــدة للوعى، ووجداني في الحالة نفسها التي رأتني بها أمي، فحاول أن يبعد أمي عني وهو يقرأ بعض آيات من القرآن، لكنني لم أتحمل قراءة القرآن، فبدأت بالصراخ وبدأ جســـدي ينزف دماءً سوداء حتى هدأت، وفي اليوم التالي وجدت أمي جالسة بجواري، وعندما سألتها:

- ماذا حدث؟

حكت لى ما حدث بالأمـــس حتى دق أبي باب غرفتي ودخل ومعه ثلاثة رجال لا أعرفهم، وطلب أبي من أمـــي أن تتركنا وتخرج، وبعد خروج أمـــي من الغرفة، اقترب أبي واطمـــأن عليَّ ثم جلس بجواري وأشـــار إلى أكبر الرجال سنًا بالاقتراب، وجلس على كرسيٍّ قريب من سريري، واقترب الرجلان الآخران ووقف أحدهما قرب قدمي وآخر كان قريب من يدي، وعندما بدأ الشيخ بقراءة القرآن، أصبت بصرعٍ وشعرت

كأن جســـدي يحترق، ففقدت الوعي وبدأت كوابيس تهاجمني، وكان الكائن الأسود مشترك بين كل الكوابيس، وينظر إليَّ بغضبٍ حتى بدأ بالصراخ والاحتراق، واستيقظت بعد ذلك الكابوس كي أرى وجه أحد الرجلين ينزف وهو جالس على الأرض، والرجل الآخر يســـاعده على الوقوف، فسألت أمي:

- ماذا حدث؟

- إنك بعدما فقدتِ الوعي، أمسك الرجلان بيديكِ وقدميكِ وبدأ يصدر منكِ أصوات، وعندما أكثر الشيخ في القراءة، تكلمتِ لكن بصوتٍ ولغةٍ مخيفـــة، وعندما بدأ بقراءة أجزاءٍ من ســـورة البقرة، بدأتِ بالصراخ واســـتطعتِ تحرير يديكِ من هذا الرجل، وبـــدأتِ بضرب الآخر لكنه تحمل ولم يترك قدميكِ، وأسرع الآخر وأمسك بيدك واستمر الشيخ يقرأ حتى كثر صراخك ثم هدأتِ واستيقظتِ الآن.

تركاني والداي بعد ذلك لأســـتريح، وبعد ذلك اليوم لم يعد الكائن مجددًا وعادت حياتي طبيعية مرة أخري.

وبعد خمسة شـــهور عاد والدي من العمل حزينًا وغاضبًا، وعندما سألته عن سبب حزنه أجاب بحزن:

- تم طردي من العمل لأنني تشاجرت مع مديري في العمل.

فربتت أمي على يد والدي مواسية له، وظل الوضع على ما هو عليه حتى اتصل صديق والدي ليخبره أنه وجد عملًا له في شركةٍ بالقاهرة، لكن يجب أن يتقدم إلى العمل يوم الاثنين المقبل.

كان والدي في غاية الفرح وأعـــد الورق الذي يحتاجه للتقديم في الوظيفة، وفي اليوم التالي ســـافر إلى القاهرة، وأنا وأمي في انتظار

اتصال والدي كي يخبرنا أنه تم قبوله في عملٍ جديد، وفي تمام الساعة التاسعة مساءً اتصل والدي وأخبرنا أنه تم قبوله ووجد شقة غاية في الجمال، وأنها في منطقةٍ هادئة وســـوف تعجبنـــا بإذن الله، وعندما ســـألته أمي عن ثمنها، أجابها أن ثمنها ليس بقليل لكنني اتفقت مع صاحبها أنني سأدفع ثمنها على فترات، لكن عليكما تجميع أغراضكما لأنني سأقوم بتأجير سيارة نقل لحمل أشيائنا وبعض أثاثنا.

وفي الســـاعة السادســـة صباحًا وصل والدي ومعه سيارة النقل والرجال الذين سيحملون أغراضنا، وظل الرجال ينقلون أغراضنا لمدة ساعتين، وبعد ذلك صعدنا إلى السيارة وتحركت إلى القاهرة، وظللت طول الطريق أفكر في شكل شقتنا الجديدة حتى وصلنا إلى الحي الذي سنسكن به، فلفت انتباهي نظرات سكان الحي والمارون في الطريق، فنظراتهم بين الرعب والدهشة، فلم أهتم بنظراتهم وذهبت لأساعد أمي في حمل حقائبنا إلى شـــقتنا الجديدة، فكانت العمارة شديدة الجمال وتتكون من خمســـة طوابق، وكل طابق به شقة واحدة فقط وصعدنا إلى شـــقتنا التي حين دخولها، اندهشت بجمالها وحجراتها الواسعة، وبدأت أتجول معجبة بتصميمها الراقي، فلم يمض الكثير حتى انتهى الرجال من نقل أثاثنا ورحلوا، وبدأنا أنا وأمي بتنظيف الشقة، فوجدنا غرفة من غرف الشقة مغلقة، فلم يهتم أبي وأمي، لكنني كنت أريد أن أعلم ما بداخلها، فأكملنا تنظيف حتى انتهينا وحضرنا الغداء وبعدها ذهبنا للنوم، وفي اليوم التالي استلم والدي العمل وكان في غاية الفرح.

لكنني كان لدي الفضول لمعرفة ما بداخل الغرفة المغلقة، وحاولت أكثر من مرة فتحها لكنني كنت أفشـــل في كل مرة، فحاولت نسيان أمرها، وعلى الساعة الخامسة ليلًا عاد والدي من العمل، وقال لنا:

- صديقي سيزورنا الليلة.

في تمام الســـاعة التاسعة مساءً، أتى صديق والدي وأسرته، وكان له ابنة تدعى (أسماء) كانت لطيفة جدًّا، وأصبحنا صديقتين في فترة قصيرة.

وبعد شهر كنت عائدة من المدرسة ولم أجد أبي وأمي في المنزل، اتصلـــت بأمي فأخبرتني أنهما ســـيبيتان عند جدتـــي لأنها مريضة وسيأتيان في الصباح الباكر.

فاتصلت بـــــ (أســـماء) وطلبت منها أن تأتي لتجلس معي قليلًا لأنني كنت أشعر بالوحدة فوافقت، ووصلت (أسماء) إلى البيت فرحبت بها وجلسنا نتحدث كثيرًا حتى الساعة الحادية عشرة مساءً، فاستأذنت ورحلت وظللـــت باقي الليل وحدي حتى ســـمعت صوت باب الغرفة المغلقة ينفتح من تلقاء نفسه، فكنت أريد معرفة ما بداخل تلك الغرفة، فدخلت بحذرٍ وأخذت معي شـــمعة، وجدت الغرفة بها نقوش ورموز على الحائط ورسمة لدائرةٍ كبيرة تحيطها رموز غير مفهومة ومكتبة كبيرة تخفي خلفهـــا أحد الحوائط، الغرفة تملأهـــا الكتب الضخمة، وجدت كتابين على الأرض فأخذتهما وفتحت أحدهما فوجدت مجموعة من الرموز والرســـومات كانت تشـــبه إلى حدٍّ كبير النقوش والرموز التي كانت على الحوائط والأرض، وحاولت أن أفهم أي شـــيءٍ من ذلك الكتاب، لكن دون جدوى، فشـــعرت أن شيئًا يراقبني، فنظرت خلفي

لأجد رجلًا يرتدي عباءة سوداء جالسًا على الأرض، وبيده الكتاب يقرأ فيه بصوتٍ منخفض، شعرت بشيءٍ يتحرك خلفي فوجدت اثنتي عشرة جثة مشـــنوقة خلفي، فعلا صوت هذا الرجل، فبدأت الجثث بالاحتراق حتـــى احترقوا جميعًا، وعندما نظرت إليـــه وجدته ينظر إليَّ بغضبٍ وفتح فمه وقال لي:

- الآن دورك، وظل يكررها كثيرًا، ووجدت تلك الدائرة يخرج منها كائنات سوداء، وكانت تســـير متجهة نحوي، فأسرعت نحو بابٍ كي أخرج، فانغلق بقوةٍ قبل أن أخرج وسمعت صراخ الرجل يأتي من خلفي، فعندما نظرت خلفـــي وجدت تلك الكائنات تهجم عليَّ والرجل يحاول أن يقاومهم لكن دون جدوى حتى ســـقط على الأرض، ووجدت تلك الكائنات تنظر إليَّ وتتجه نحوي، فحاولت فتح الباب فاستطعت فتحه وخرجت مســـرعة وانغلق باب الغرفة خلفي، فخرجت من تلك الشقة وذهبت إلى (أســـماء) وقصصت عليها كل ما حدث، فقامت بتهدئتي وطلبت مني المبيت عندها الليلة، فوافقت وأخبرت والديَّ أنني سأبيت عند (أســـماء) الليلة فوافقا، فجلســـنا نتحدث حتى نمنا وفي الصباح الباكر اتصل والـــداي وطلبا مني أن أعود لأنهما الآن في البيت، وعدت إلى ذلك البيت مرة أخرى، وعندما وصلت لم يكن هناك شيء مختلف، لذا دخلت غرفتي لأجد كتابًا على سريري، ففتحته ولفت نظري رسمة لخمس دوائر داخل بعضهم ويوجد مجموعة رموزٍ داخلها، ظللت أنظر إليها لمدة خمس دقائق، فوجدت ورقة سقطت من كتاب، ورقة مكتوبة بخط اليد، وعندما قرأتها كان مكتوب بها:

"يا مَن قرأت الطلاســـم وقد عهدت العهود مع ملوك الجن السبعة، لك ما تطلب وعليك تنفيذ ما نطلب."

وبعدها شعرت كأن الأرض تهتز من تحتي وانقطعت الكهرباء عن الشقة كلها وسمعت صراخ أبي وأمي، فحاولت الوقوف وذهبت إليهما فلم أجدهما، فناديتهما لكن لم يجب أحد، بحثت عن شـــمعةٍ كي أرى أين ذهبا وأشـــعلتها، فوجدت ضوءًا يخرج مـــن تلك الغرفة الملعونة، لكنني لن أدخلها مرة أخرى بعد ما حدث لي هناك، فسمعت صراخهما يأتي من هناك، فأســـرعت وعندما دخلت انغلق الباب بقوة، ووجدت تلك الدائرة مشتعلة وهما بداخلها، وظهر من خلفهما ذلك الرجل وهو يضحك ويقول لي:

- هل ستأتي بقرابيننا أم تريدين رؤية والدايكِ يعذبان؟

- سآتي بما تريدون لكن لا تعذبهما.

- حسنًا، عليكِ تقديم خمســـة قرابين لنا لكن في خلال ثلاثة أيام وعليكِ قراءة كتاب العهود لمعرفة طريقة تقديمهم.

واختفى الرجل ووالداي بعـــد أن أنهى كلامه، فذهبت إلى غرفتي، وفتحت ذلك الكتاب فلاحظت أن الكتابة أصبحت باللغة العربية، فظللت أقرأ فيه لساعات طويلة، وبعد أن انتهيت، فكرت من هم القرابين وكيف أجعلهم يقرأون الطلســـم حتي تذكرت أربعـــة أصدقاء قدامى ضحوا بي في الماضي، لذا ســـأضحي بهم اليوم، وكنت أعلم أين يســـكنون، فأحضرت أربع ورقات وكتبت بها الطلسم ووضعتهم في أظرف، كتبت على كل ظرفٍ اسم صاحبه وبعد أن انتهيت ذهبت للنوم، وفي الصباح الباكر ذهبت إلى عناوينهم ووضعت كل ظرفٍ أمام باب شقتهم، وعدت

إلى المنزل ودخلت غرفتي وأحضرت ذلك الكتاب وفتحته وظللت أنتقل بين صفحاته حتى وصلت إلى صفحة كان مرســـوم بها دائرة كبيرة، ويوجد خارجها خمس دوائر أخرى، فذهبت إلى تلك الغرفة ورســـمت على أرضها مـــا كان موجودًا في الكتاب وكتبت أحرف القرابين داخل الدائرة الكبيرة، فعلمت أن أســـماءهم ســـتظهر داخل الدوائر الأخرى عندما يتم تقديمهم كقرابين.

وانتظرت اليوم الأول حتى ظهر اســـمان منهم داخل الدوائر، وفي اليوم الثاني ظهر اســـمان آخران، لكن لم يظهر الأخير، إنني لم أرسل إلى القربان الأخير رسالة مثل الآخرين لكنني أرسلت إليها...."

لم تكن هناك كلمات بعد تلك الجملة وانتهت المذكرات.

فأغلقـــت الكتاب ونمت، وفي اليوم التالي ذهبت إلى شـــقة (هبة) ودخلت، كانت كما هي لكنها توجد بها رائحة الدماء، فابتسمت وذهبت إلى غرفة (هبة) ووجدت ورقة على مكتبها، تلك الورقة التي تم قطعها من المذكرات، فكان مكتوب بها:

"لكنني أرســـلت لها كتابًا، نعم، أرسلت لها كتاب العهود وأضفت معه أيضًا مذكراتي لأنها آخر شيءٍ ستقرأه، فأرسلته إليكِ حتى أضحي بكِ لكنكِ رأيتِ الطلاســـم أيضًا، الآن أصبحتِ قربانًا مثلهم، كنت حقًّا صديقة ودود جدًّا لكنني أريد أن أعيش، فسامحيني."

أنهيت الورقة وأنا أضحك لأنها كانت حقًّا في منتهى الغباء، أنا من ضحى بها ليس هي، ظننت أنني عندما أقرأ مذكراتها ســـأقرأ الطلاسم كي تنتقل لي اللعنة، لكنها كانت حمقاء لأنني كنت أعرف أنها ستفعل ذلك، لذا لم أقرأ الطلاســـم، فهي لم تعلم أنني ســـبب ما حدث لها منذ

البداية، فأنا السـبب في جلسة التحضير التي حضرتها وهي صغيرة، لأن (أميرة) ابنة خالي، فكانت تحكي لي عن (هبة) وعن فضولها الذي جعلها فريسـة جيدة لأضحي بها، وأيضًا (أميرة) كانت هي الأخرى فضولية وتريد معرفة كل شـيءٍ يحدث في العالم الآخر، فكنت أحكي لها ما كانت جدتي تحكيه لي، لأن جدتي كانت تحضر الجن وتسخرهم لكن والدي لم يحب ذلك، فمنعني من الذهاب إليها، لكنني كنت أذهب إليها دون علم والديَّ لأنها كانت قريبة من بيتي، فكنت أتعلم منها كل شيءٍ، وفي أحد الأيام أخبرتني أنها عندما تموت سأرث منها عشيرة من الجن وعلمتني الطقوس لأرثهم، وكانت عبارة عن تقديم عشرة قرابين إلى ملوك الجن، وأقرأ بعد ذلك طلاسم معينة، وبعد ستة شهور ماتت جدتي وبدأت بالتفكير في من سأقدمهم كقرابين، ففكرت برجلٍ يسكن في الحي المجاور لنا، فكان يعيش وحيدًا بعد وفاة زوجته الذي يحبها كثيرًا ويتمنى أن ترجع مرة أخرى.

فأخـذت مجموعة الكتب التي أخبرتني جدتي أن أسـتخدمها في تقديم الأضحية ووضعتهم أمام شقته وكتبت في ورقةٍ:

"كي تسـترجع زوجتك، افعل ما يطلب منك، وبعد هذا اليوم، بدأ اختفاء الكثير في ذلك الحي وسـكان العمارة التي يسكن بها، فذهبت وأخبرت سكان الحي، أن هذا الرجل هو من قتل من اختفوا، وأخبرتهم أنني رأيت أحد الذين اختفوا قد دخل إليه ولم يخرج، وأنني كنت أسمع صراخًا يأتي من شقته، فشعر سكان الحي بالقلق وأكد أحد الأشخاص أنـه رآه يأخذ جوالًا كبيرًا كل ليلة ويضعه في سـيارته ويذهب، لكن عندما يعود يُخرج من سيارته جوالًا فارغًا، فقررت أنا وأربعة أشخاص

مراقبته كي نتأكد، في تمام الســـاعة الثانية صباحًا ظهر الرجل وكان يجر جوالًا ووضعه في ســـيارته وذهب، ثـــم تتبعناه حتى وصل إلى مبنًى سكنيٍّ في منطقةٍ هادئة وأخرج الجوال ودخل مبنى وصعد إلى شقةٍ في الطابق الخامس وترك الباب غير مغلق فدخلنا وراءه، فرأيناه يخرج منه شخصًا كان مغشيًّا عليه وبدأ بشده من قدميه ناحية غرفة يخرج منها ضوءٌ منخفض، فذهبنـــا خلفه ونظرنا داخل الغرفة لنجد إحدى عشرة جثة مشنوقة ورُسمت طلاسم على أجسادهم بشيءٍ حادٍّ ويوجد دائرة مرسومة على الأرض بداخلها طلاسم، فلاحظنا أن الرجل يحضر حبلًا ويربطه في شيءٍ بالســـقف، اتجه نحو الرجل المغشي عليه وحمله ولف الحبل حول رقبته جيدًا وتركه، فبدأ الرجل المشنوق بمحاولاتٍ لفك الحبل حتى استســـلم إلى الموت، فعندما لاحظ الرجل أنه مات، أخرج سكينًا من جيبه ورسم به طلاسم على جسد المشنوق ثم جلس على الأرض أمام تلك الدائرة وظل يهمهم بكلماتٍ لم نسمعها حتى وجدنا نارًا يخرج منها وتشـــكل في شـــكل رجلٍ طويل القامة وليس له ملامح، ذهب نحو جثة الرجل المشـــنوق ووضع يده عليها فبـــدأت الجثة في الاهتزاز والصراخ حتـــى احترقت، ثم ذهب إلى كل جثةٍ مشـــنوقة وكان يتحدث معها مثلما حدث مع الجثة الأولى، وبعد أن أنهـــى آخر جثة وجدناه يتجه نحونا، فهربنا ســـريعًا وذهبنا نحو الحي وقصصنا عليهم كل ما حدث، فاتصل أحدهم بالشـــرطة ثم أتت ووجدت كل الجثث ووجـــدوا أيضًا الرجل منتحرًا، وهكذا حصلت على أول قرابيني، وبعد ســـنتين من وقوع الحادث، تناسى الناس وبدأوا يسكنون ذلك المبنى، لكن لم يسكن أحد في تلك الشقة، فعندما علمت بانتقال (هبة).. عرضت على والدي تلك الشـــقة لأنها كانت منخفضة

التكلفة لعرضها على والد (هبة) فوافق وانتقلوا وتعرفت عليها وكانت حقًّا صديقة جيدة لكنني كنت أريـــد الميراث، وفي اليوم الذي طلبت مني القدوم لأن والديها غير موجودين وسيبيتان عند جدتها، ظللنا ذلك اليوم نتحدث ونلهو، واتصل بـــي أبي وطلب مني أن أعود إلى المنزل بسبب تأخر الوقت، فاســـتأذنتها للذهاب لكن قبل أن أخرج، وضعت لها كتاب العهـــود وفتحت لها الغرفة المغلقة، وذهبت إلى بيتي، وبعد أسبوعين علمت أن (أميرة) وأصدقاءها قد ماتوا ووجدوا ورقة مرسومًا عليها دوائر عند كلٍّ منهم، فعلمـــت أن (هبة) وراء ذلك، وعلمت أيضًا أنني آخر ضحاياها، لذا ســـأنتظرها تموت كي تكمل القرابين، فعندما علمت بموتها منتحرة من فوق المبنـــى، ذهبت إليها كي أتأكد لكنني حقًّـــا حزنت لفراقها، إلا أنها كانت حقًّـــا حمقاء لأنه لم يحدث لها أي شـــيءٍ مما رأته في الفترة الأخيرة، فلم يتم حبـــس والديها ولم يكن هناك رجل يظهر لها، كان كل هـــذا بفعل خدام الجن وجعلوها أيضًا تقتل والديها ظنًّا أنهما من الشياطين ويريدان قتلها حتى صعدت إلى منزلها وسقطت فقتلت نفسها أيضًا، فكانت الضحية الأخيرة، والآن أنا أرث عشـــيرة الجن لكنني أريد المزيد من الخدام، لذا أريد المزيد من القرابين، نعم، أنت الآن منهم، مرحبًا بك.



(قصة)

مـــات الشـــاه

تأليف

إسلام ياسر عبد الرؤوف

عندما أتعمق في النظر إليه, أجده مكبلًا بالأصفاد مغمورًا بالدماء، يجلس على كرسيه محاطًا من كل اتجاه, يبدو أنه لم يتبق سواه، على تلك الأرض ذات الرقع البيضاء والسوداء... إنه حقًّا قد مات الشاة.

(1)

حاول أن ينهي ضحكاته المتقطعة ونظر إلى (عمر) قبل أن يدلف إلى فصله وقال:

- هشوفك في الفسحة؟

- لا عندي مجموعة فلســـفة مع (مينا).. هحضرها ولو اتبقا وقت ممكن اعدي عليك بس ما تعملش حساب كدا, في الأغلب مش هعرف.

حيا بعضهما البعض ثـــم دلف (عمر) إلى فصله وفعل الآخر الأمر نفســـه, والآن بغياب الراعي عنه، قرر الكثير من الذئاب الذهاب نحو فريسة اليوم.

***

مـــن بين كل هؤلاء الحضور كان يقف وحيدًا يتحرك في الفناء بين الحين والآخر, يستمع تارة حديث بعض الفتية الذين يقفون حوله, لقد مر أســـبوعان منذ التحاقه بالثانوية وبدون (عمر) هو لا يزال بمفرده تمامًا, حتى معارفه من منطقة سكنه يتحاشون التعامل معه، التقطت أذناه حديث أحدهم حول الفتيات, لم يبد اهتمامًا كبيرًا لحديثهم لكنه أنصت باهتمامٍ إلى مغامراتٍ أخرى مع المشاكل والعرافات, يدرك أنه كاذب وأن كل ما يقوله من مغامراتٍ محض خيال، لكن ما زال الحديث يروقه, كيف له أن يســـتطيع تأليف مثل تلك القصص بتلك البراعة؟ يبدو أن الفص الأيسر من العقل نشيط جدًا، فهو المسؤول عن اختراع القصص والأجوبة حول الأســـئلة المبهمة, لكن لغة جســـده تدل على كذبه, لوحظ أنه ينصت لهم لكن لم يبد عليه أي اهتمام, ابتسم ابتسامة اســـتهزاء وقال محاولًا أن يقحم نفسه في الحديث ليكون صديقًا كما اقترح عليه (عمر):

- أوفر أوي اللي انت بتقوله ده.

قالها وهو يتقدم نحوهم ليقف وسطهم:

- في حاجة؟

قال ذلك الشخص صاحب مغامرات إليس في بلاد العجائب، كانت طريقة تحدثه غريبة نوعًا ما على (سيف).. إنها ليست بالهمجية لكنها قريبة من السكر، ظهر التوتر على ملامحه وبدأت يداه تفرزان عبرات العرق، لم يعلم بما يجب أن يجيب، فأكمل ببلاهة والخوف يملأ أنامله، قال بكلماتٍ متقطعة:

- ق.. قصتك حلوة، بس انت محتاج تظبط لغة... جسـمك عشان باين إنك بتكدب، مثلًا عينك كل شوية تبص ناحية اليمين أو إيدك اللي كل شوية تلعب بيها في شعرك، ودايمًا بتحاول ما تبصش في عين حد مباشـرةً... أنت ممكن توظف مهاراتك دي وتألف روايات أو قصص قصيرة.

ظن أنه بذلك سـيثير أعجابهم لكنه لا يعلم أن القطيع يسير حيث يسـير أقواه، وكان الآخر يستمع وهو يمتلئ غيظًا بينما عيناه تلمعان كأن بهما شـرر، قام ذلك الآخر بإهانته تمامًا دون أن يعلم، كما أنه لا يعلم لمَ قال ذلك، وهو على درايةٍ بأنه عملة من العملات النادرة.

***

آثار الكلمات قد طُبعت علـى وجهه، حاول كتم صوت نحيبه قدر المستطاع لكنه فشل، سعى كي يجد (عمر) كثيرًا حتى تعب ولم يتبق سوى الخيار الأخير الذي لا يفضله.

تمالك نفسـه أمام مشـرف الطابق، من كان له الإشراف في هذا اليوم، أسـتاذ التاريخ (عبد العزيز) ذلك الأستاذ الذي لم يحافظ على أخلاق المهنة، كل ما يعنيه هو الوصول إلى المال، لكن من يبحث عن

المال لا يصل إليه بينما يجد المال من يعمل بجد, كما أنه يعلم أن ذلك الأســتاذ لا يحبه بتاتًا, بعد برهة تمالك نفسه تمامًا وسرد ما حدث له من تنمر, ذهب إلى الصف برفقة البغيض ولم يطرق ســوى طرقتين واقتحم الفصل برفقة (ســيف) وبعدما أمر التلاميذ بالجلوس الذين هبوا واقفين فور إشارة أستاذ (طارق) لهم:

- معلش يا أستاذ (طارق) هقاطعك لحظة.. شاور ليا يا ابني على اللي ضربك.

كان الأخير يقصــد أن يقول (اللي ضربك) كي يجرح (ســيف) ويشعره بالخزي, وكان للكلمة أثر عميق في نفسية (سيف) فقد كانت ثقيلة على كاهله حتى كاد يبكي لكنه تمالك نفسه, أشار إلى (أسامة) الذي جلس في آخر الصف, قال آخر المتحدثين:

- انزل للممرضة يا (سيف) واطلع كمل يومك عادي... بعد إذنك يا أستاذ (طارق) هاخد (أسامة) شوية.

نظر إلى (أسامة) بعدما ابتعدا عن الصف قليلًا، وقال:

- انــت داير ضرب في المبنى كله كــدا... الواد ده أنا مش بطيقه أصلًا بس براحة عليه.

ثم قام بضربه برفقٍ على مؤخرة رأسه.

***

مثل الثانوية كمثل غرفة مظلمة مملوءة بالكلاب الشرسة ذات أعين متوهجة حمراء, تزيدهم هيبة مع تلك الظلمة.

إن الاختيارات قليلة وأنت من تحدد إذا كنت أبيضًا أم أسودًا, إذا كنت ممن يتعرضون للتنمر أم متنمرًا, لكن عندما تكون عملة نادرة فأنت لا يمكنك الاختيار بينهما بل يحدد لك مسبقًا أن تكون الأبيض, أنت ممن يتعرضون للتنمر, إذا أصبحت أبيضًا، فأنت لســـت مخيرًا في أي شيءٍ مرة أخرى، فقط الأسود من يمكنه الاختيار أما أنت فمسير لا مخير.

إنه بالفعل أكبر خطأ قد ارتكبته منذ دخولي الجحيم, ما فعلته كان مثلما تتركه أنثى الكلب في موســـم التزاوج مـــن أثرٍ لها لتدل الذكور عليهـــا، لكن الفرق بيننا، أنني لم أعـــرف أن هذا قد يدلهم عليَّ, إن ما فعلته كان كإعلانٍ عن وجود عملةٍ نادرة في هذا الصف وسوف يسعى كل من بصفك والصفوف الأخرى إلى نفاقك, لقد جلســـتُ في المقعد الأول، ظننتُ أنه بذلك أســـتطيع سماع الشرح جيدًا، لكن كانت عواقب هذا الفعل وخيمة كما قلت سابقًا، لقد أعلنتُ عن توافر عملة نادرة.

دائمًا ما ألاحظ الاختلاف في طريقة حديثي وطريقة حديثهم, يوجد فرق لكـــن لا أعرف ماهيته وليس في ذاتي فقـــط بل في كل من هم عملات نادرة.

منذ ذلك اليوم وقد أصابني الأرق، يصعب عليَّ أن أستســـلم للنوم وإذا تناولت منومًا أو مهدئًا، لا تكف الكوابيس والأحلام الســـيئة التي تذكرني بـ (أسامة) ورفاقه, منذ ذلك اليوم وأنا أحاذر من الحديث مع الآخرين حتى مع (عمر).. وكثير القلق والتوتر, وأصبحت تقريبًا أسير ملتفتًا حولي كل ثانية, أصبحت قليل التركيز وعلاماتي لشهر أكتوبر، كانت في غاية الســـوء مقارنة بماضٍ حافل, حتى التقائي مع (عمر) بات قليلًا وأصبح مع الوقت في المدرسة فقط.

ذاكرتي حول الحادث أصبحت شـــبه مشوشة، كل ما أتذكره هي لقطات كأنها صورت بكاميرا، لكن الحدث يظل راســـخًا في مخيلتي لا يختفي، أتذكره ليل نهار وأبكي، ولا أجد أمًّا تضمني أو أبًا يحميني ويطمئنني أن كل شـــيءٍ ســـيصير بخير. في النهاية يا حبيبتي، لقد فقدت رغبتي في الحياة، وأنتِ وحدك من يمنعني عن الانتحار، عزيزتي حالما أفقد رغبتي بكِ ســـوف أنتحر وإن كل ما يمنعني عن فعل ذلك الآن، هو أنتِ.

<< سيف >>

***

بعد انتهاء الدوام جمع أغراضه التي بعثر معظمها على الأرض ولم يفكر في البحث عما سرق منها, فلكل عملةٍ نادرة ردار يستشعر الخطر مثل الرجل العنكبوت, اتجه مع (عمر) وهو يســـير صامتًا إلى حيث نقطة افتراقهما, حاول (عمـــر) أكثر من مرة مداعبته وفتح مواضيع، لكن كان الآخر سرعان ما يغلقها بأجابةٍ نهائية.

***

أصبحت مضايقتهم له شيئًا من الروتين اليومي لهم, لا يكتمل اليوم إلا إذا صنعوا حفلًا كان هو ضيف شـــرفٍ له, كانت بالنسبة لهم شيئًا طبيعيًا وبالنسبة له أحد طرق التعذيب داخل الجحيم.

***

دوى صوت الجرس المزعج الشـــبيه بجهاز إنـــذار إعلان الحرب أيام (ناصر) معلنًا عـــن انتهاء فترة الاســـتراحة، ولقد انطلقتُ قبل رنين الجرس بدقائق كي أجلس في مقعد الصف الأول, قريبًا ســـتبدأ المسرحية ومن الجيد أنني قد وجدتُ المقعد الأول شاغر, دوى صوت الجرس معلنًا عـــن بداية أجمل عرض قد تراه بحياتك, إنه موجود هنا في الجحيم... جميع من بالأسفل يركضون بشكلٍ عشوائيٍّ كالغنم خوفًا من عصي الرعاة الذيـــن يركضون خلف الغنم ليجبروهم على الذهاب إلـــى فصولهم, بالفعل هذا ما يريدونه منا, هـــذا ما يطمحون إليه أن نصير كالغنم، نسير حيث ترشدنا عصي الرعاة, لذلك لا تعليم لأمثالنا، وأقصد بكل من التحق بالتعليم المجاني, وبدون تعليمٍ لنا يستطيعون أن يضعوا من يشـــاؤون على مقاليد الحكم, وبذلك يستطيعون شراء أصواتنا الانتخابية بكلمتين رقيقتين وزجاجتي زيت وكيس من السكر, وأيضًا يســـتطيعون أن يحافظوا على عدم غضب الأرســـتقراطيين، فلغضبهم عواقب وخيمة يجب تجنبها, فأبناء الأرستقراطيين أصحاب التعليم الدولي المدفوع، هم الجيل الجديد حاملو الشعلة ونحن السلم الذي يصعدون عليه, حتى أن الدولة الحديثة سواء أيام الباشا أو حاليًّا فهي مبنية لهم.

<< عمر >>

***

حين دنا عقرب الســـاعات من أسوار الســـاعة الثانية عشرة عند منتصف الليل, وعندما هم (عمر) للنوم استلم رسالة على هاتفه, اعتدل

على السرير وأمسك الهاتف والتقطت عيناه الجملة التي بصددها هرب النـــوم من عينيه ودفع الأدرينالين إلى عروقـــه دفعًا (إلى اللقاء).. لم تفلح اتصالاته بــــ (ســـيف) ووالديه, فلم يجد إلا أن يهرع إليه وكان المتوقع... انتحر.

***

هذا هو الجو المناسب كي أتحرش بصفحاتك عزيزتي, لقد فاح منك عبقك ليمـــلأ رئتيَّ حتى ظننت أنني أغرق في بحر غرامك فازددتُ بكِ لوعة أكثر فأكثر, لقد أمتلأتُ حتى أناملي بغرام عشقك... إنكِ حقًّا لخير صديق, عندما يضيق بي الحال أهرع إليكِ كي أزج بغضبي وألمي في صفحاتك، لقد طال غيابي هذه المرة عدة شهور, بالفعل أنا مدينٌ لكِ بالاعتذار, قد كنت أخزن ما بي من آلام خلال تلك الشهور الماضية منذ أن ضربت أول مرة من (أســـامة) إلى الآن كي أطيل لقائي معك, يجب أن تعلمي أن غيابي كان حبًّا لكِ، لا نفورًا منك.

يجب أن تعلمي أن درجاتي خلال السنة الأولى في الثانوية غاية في السوء، لقد ساءت تمامًا, منذ آخر مرة رويتُ لكِ بها ما جرى بيني وبين (أســـامة) وقد توالت فرقته وكل من يهابه بضربي في غياب (عمر).. لقد أصبحت الأحداث مشوهة بالنسبة لي، لا أتذكر من أيامي إلا لقطات ودائمًا ما أنسى أشياءً مهمة ولا أتذكرها إلا بعد إخبار أحدهم لي, كما أنني صرت أمضي ليالي دون نوم، لقد أدمنت السجائر وقد كنت سابقًا أتعجب من الناس الذين يدخنونها, ابتعدتُ عن حياتي اليومية, كما لم يعد والداي يهتمان لأمري، يقومان بتأمين المال دون الاكتراث لي, إن

أكثر ما سـيؤلمني عند فراقي الحياة هو أنتِ يا عزيزتي, لكن بالنظر إلى أن صفحاتك سـتنتهي في أحد الأيـام, كان يجب عليَّ أن أحاول الكتابة في كل سـطرٍ كي أحتفظ بك أكثر دون أن أكون مضطرًّا إلى النظر لغيرك, وقد كنت آمل عدم حدوث ذلك لكن سـرعان ما تداخلت كلماتي فصرتِ كنظائرك تمارسين تلك العادة التي كرهها الذكور بل وقد لاحظها جميعهم وهي (النكد)...

لقد قررت أن أضع حدًّا لحياتي... إنها حقًّا لبائسة وأنتِ أكبر شاهد يا مذكراتي.

***

إن هذا ليس بعدل, يومًا بعد يوم, ساعة بعد ساعة وشهرًا بعد شهر يزداد ضحايا التنمر اللعين, إنهم مرضى مكانهم ليس بين البشـر بل مكانهم الحقيقي خلف القضبان أو فـي اللامكان وهو الموت، عدالة (نوح) هي العدالة الأسمى، من لم يتقِ الله ويكرم خلق الله ومن لم يتب كان مكانه الموت المؤكد مع الطوفان.

كانت نهاية (سيف) لكن كل نهاية يعقبها بداية جديدة, نعم يجب أن تكون بداية جديدة... عدالة (نوح).

أخذت التحقيقات الكثير من الوقت حتى أسـدلت ستارها بإثبات انتحار (سيف) وذلك بأن قام بحرق منزله وقطع شرايينه في حوض الاستحمام، وعدم معاقبة المتنمرين عليه بحجة عدم كفاية الأدلة.

لم ينجُ إلا عزيزته - مذكراته - والتي وضعها أمام باب الشقة أسفل حذائه, ووالداه كانا غائبان عن المنزل, لم يشهد (عمر) على المتنمرين وسترهم مدليًا بأنه لا يعرف من هم تحديدًا, وما خفي كان أعظم.

توالت الأيام بالانسياب كشلال الماء, قد اقتربت نهاية العام الدراسي الأول، بقي شـــهران, الأيام روتينية, لم يتُب منهم أحد ولم يكفوا الأذى عن باقي العملات النادرة, لذلك لم يعد هناك عذر لعدم قتلهم, فهم لم يتوبوا، لذلك يستحقون وغيرهم الموت في الطوفان.

<< نوح >>

***

توغلا داخل أجواء الصخب وجلســـا على طاولةٍ تبعد عن الحضور بضعـــة أمتار, فإن مباراة الأهلي والزمالك لا تســـتهويهما الآن, وضع النادل كأسًـــا بها بضعة مكعبات ثلج وبجواره علبة مشـــروب غازي (كولا) وأنزل للآخر فنجان قهوة ووضع على الطاولة وســـطهما لوح شطرنج مزخرف وبيادقه، أمســـك (نوح) الملك الأسود ووضعه على رقعته البيضاء قائلًا بصوته الأجش:

- أنت عارف, ليه الملك الأسود بيقف على المربع الأبيض؟

لم ينتظر (نـــوح) إجابة الآخر، فقد اكتفـــى بنظرات التعجب في عينيه, فأردف قائلًا:

- مش لازم عشـــان هو أسود يبقا هو الشر, هو ممكن يسلك طريق الشر للوصول للخير... وده بيمثلني.

قال الآخر:

- أنت عارف إنـــي معاك في أي حاجة, بس أنــت واثق من اللي بتعمله؟

قال (نوح) بعينين باردتين:

- أيـــوا, أنا عارف أنا بعمل إيه... بـــس لازم تبقا عارف لو خنتني الطوفان هيطولك.

- أنا عمري ما أخونك يا (نوح).

كانا قد صفـــا البيادق جميعها, وعندما حان وقت اللعب، أمســـك (نوح) ببيدق وحركه قائلًا:

- ابتدا اللعب... عدالة نوح.

***

الأسبوع الأول في شهر (مارس): يوم (الأحد) الساعة الـ (8:32) صباحًا.

بوابة الجحيم الحديدية المرتفعة أصبحت على مرمى عيني (أسامة) بدلًا من نظرات العبـــوس على وجهه ليقابل زملاءه فيظهر بقوته كما عهدوه, هو مهما حدث بشر يخاف ويحزن ويتألم بل ويشعر بالندم, كان السبب في موت (سيف) وانتحاره, لم يكن يقصد أن يصل به إلى هذا الحد, لم يكن يدرك أن الأمر مؤثر في نفس (سيف) لتلك الدرجة, كان يحاول أن يظهر قوته بطغيانه على الضعيف خوفًا ممن هم أقوى منه وخوفًا من أن يصبح عملة وليســـت نادرة بل مهمشة يدهسها كل

المارة, لطالما شعر بالندم في كل يومٍ يعود فيه إلى المنزل من أفعاله النكراء، وعندما سمع خبر انتحار (سيف) تمالك نفسه أمام زملائه، وظل يسخر منه ومن حمقه وجبنه لأنه قرر الانتحار وتمزيق ورقة إجابته في امتحان الراعي في ظل مراقبة ملاك الموت (عزرائيل) للامتحان, لكنَ حين انتهى وعاد إلى منزله، أغلق باب غرفته وبكى دون صوت كي لا يظهر بصورة الضعيف أمام أهله, كثيرًا ما فكر في تسليم نفسه للضابط الذي كان يبحث عن (أسامة) وسط تلاميذ المدرسة، لكنه خاف من بشاعة وقوة المجرمين داخل السجون وكما خشي على مستقبله ومستقبل إخوته وأخواته.

لافتات طويلة معلقة على كل سور لكل طابق، تحمل كلمتين (عدالة نوح) كما دهنت باللون الأسود على كل الحوائط وكما دهنت على لوح الفصول, لم يفهم أحد معنى (عدالة نوح).. فاعتقد المدرسون والمسؤولون أن هذا يعد تخريبًا من قبل بعض الطلاب, فقدموا شكوى للوزارة لإخلاء مسؤوليتهم من أعمال التخريب تلك.

***

نظر (نوح) إلى مقابله ثم قام بتحريك بيدقٍ آخر.

***

الأسبوع الأول في شهر (مارس): يوم (الاثنين) الساعة الثامنة ليلًا.

طرقات الباب المتتابعة أزعجت الجميع، فصرخ (أسامة) قائلًا:

- حاضر.. ما تصبر يا عم.

فهدأت الطرقات تمامًا, عندما فتح الباب وجد ظرفًا سقط أمامه، كان قد وضع بين إطار الباب والباب عينه, كتب عليه من الخارج (عدالة نوح).

***

في صباح يوم (الثلاثاء).. خرج (أسامة) راكضًا نحو (عمر) فصرخ به قائلًا:

- أنت عاوز إيه مني؟

رفع (عمر) حاجبه متعجبًا وقال:

- وهعوز منك إيه؟ ابعد عني عشان الغل اللي جوايا منك هيحركني لوحده.

- طب فهمني أنت إيه ده؟

فأخرج المظروف من جيبه وسلمه لـ (عمر).. ذلك الظرف الذي كتب عليه من الخارج (عدالة نوح).. افتتحه (عمر) وقرأ محتواه:

"من ظلم يظلم, ما تسببت في فعله لن يغفر أبدًا، وستنال عقابك... نوح."

اندهش (عمر) وقال مبتسمًا:

- أنا معرفش إيه ده, بس أنت أحبابك كتير مش أنا بس يا (أسامة).

- لو حد تاني مكانش كل واحد من اللي اتخانقوا مع (سيف) اتبعت ليهم نفس الظرف, مفيش غيرك.

فقام بدفع (عمر) فباغته الآخر بضرباتٍ مبرحه، تركت آثارها كما تركت على وجه (سيف) بأحد الأيام.

***

قال مقابل (نوح):

- دورك يا (نوح)... بـــس أنت ليه حركت الوزير بدري كدا, الدور اللي فات؟

أجاب (نوح) بصرامةٍ وعينين باردتين:

- عشان الملك هيتحرك الدور ده, ولما الملك يتحرك لازم كل القطع تكون مظبوطة وفق إرادته, هدف الملك هو هدف كل القطع، عشـــان كدا القطع كلها بتخضع لإرادة الملك.

أمسك الملك وقام بتحريكه.

***

الأسبوع الثاني من شهر مارس، يوم (السبت).

(من داخل مديرية أمن الجيزة)

طرق الملازم أول (عمـــاد) الباب طرقتين قبل أن يدلف إلى مكتب الرائد (حســـام الدين الهلالي) وقال وهو يبحث بين الملفات في يده والرائد (حسام) يقرأ في ملفاتٍ أخرى:

- لقينا يا افندم، إن مدير مدرسة الضحايا الأربعة قدم بلاغ بأعمال شـــغب وتخريب ممتلكات عامة, أعمال الشـــغب دي كانت عبارة عن

تعليق لافتات كبيرة الحجم في كل أنحاء المدرسة بتحتوي على كلمتين (عدالة نوح).. غير كتابة على معظم حوائط المدرســـة وعلى السبورة نفس الكلمتين (عدالة نوح).

داعب الرائد (حسام) خصلات شعره الأسود الناعم, ثم هم من على كرسيه وتحرك حول المكتب وقال محدثًا الملازم (عماد):

- عدالـــة نوح... الأوراق المرقمة من 1 إلـــى 4 اللي عثر عليها مع الضحايا, والأظرف الفارغة في بيوتهم, وأعمال التخريب في المدرسة، كلهم فيهم نفس الجملة (عدالة نوح)... العيال دول اتسببوا في مصيبة ليها علاقة بالمدرســـة وموتهم كان عقاب على اللي عملوه, أو زي ما القاتل بيسميها (عدالة نوح).

أخذ الرائد (حسام) علبة الســـجائر من جيب سترته المعلقة بجوار المكتب وتناول منها سيجارة ثم أعطى واحدة لـ (عماد) الذي كان يراوغ في البداية وأصر على أن هذا واجبه ثم في النهاية أطاع يد الرائد الممدودة وشكره, ثم طلب كوب شاي من البوفيه وأردف بعد أن أشعل سيجارته:

- عاوزك تدور في ملفات كل الطلاب اللي في المدرســـة والعاملين والمدرسين، أكيد هتوصل لحاجة.

قال (عماد):

- تمام يا افندم.

واستدار للرحيل، فقال له الرائد (حسام):

- ابقا اشرب الشاي اللي أنا طلبته عشان هروح أنا بقا.

***

الأسبوع الثاني في شهر (مارس).. يوم (الأحد) الساعة العاشرة ليلًا.

رفع المذيع ذو الشعر الرمادي عينيه من على الورق، ونظر إلى الكاميرا ثم قال:

- أهلًا بكم أعزائي المشاهدين... موضوعنا النهارده هو ظاهرة اجتماعية جديدة, أول أمس اللي بيوافق يوم (الجمعة) الساعة الـ (3:36).. أربعة من الطلاب الثانويين, اللي بتجمعهم مدرسة ومرحلة دراسية واحدة, اتقتلوا بطريقة بشعة وفضلت جثثهم مختفية حتى صباح اليوم اللي بعديه ووجد فيه الأهالي الجثث في الشوارع، إحدى مناطق الجيزة.

استعد الرائد (حسام) للخروج من المنزل حينما سألته زوجته:

- أهل العيال دول صعبانين عليا.

- العيال دول سمعتهم في المنطقة بتاعتهم وفي المدرسة زبالة, يستاهلوا اللي حصل ليهم, الله يرحمهم بردو.

- بردو صعبانين عليا, الصور بشعة, اللي عمل كدا استحالة يكون إنسان.

اقترب منها وقبل جبينها، وقال مبتسمًا بود:

- ربنا يزيد حنيتك دي يا قلبي.

- وصلتوا للقاتل؟

- لا, بس عرفنا هو مين... في شهر (ديسمبر) طالب من فصلهم انتحر، كان اسمه (سيف).. العيال دي فضلت تضربه وتهينه ويحفلوا عليه في الرايحة والجاية, لحد ما قرر ينهي حياته ومكانش ليه صحاب

خالص غير واحد في الفصل اللي جنبه اســـمه (عمر).. الواد ده حاليًا مختفي ومحدش يعرف هو فين, وقال لأهله إنه مســـافر إســـكندرية يومين... مسيره هيظهر.

ألقت زوجته اللمســـة الأخيرة على ملابســـه، قبل أن يخرج ويغلق خلفه الباب.

نزل الرائد (حسام) إلى المرأب ليأخذ سيارته، فإذا بأحدهم يضع فوهة مســـدس على عنقه، وآخر يضع ســـكينًا علـــى رقبته وكلاهما يرتديان قناعين, من يمسك بالمسدس يرتدي قناعًا مبتسمًا بلاستيكيًا أسود اللون بينما الآخر صاحب السكين يرتدي قناعًا أبيض اللون, قال الأسود ذو الصوت الأجش:

- أنا مش عاوز حاجة غير تسمعني لثانيتين... في Cafe هحط ليك عنوانه في جيبك هستناك هناك الساعة 3 الفجر, وبعد كدا اقبض عليا ومش هظهر أي مقاومة... على فكرة أنا (نوح).

وضع الأبيض الورقة في جيـــب الرائد ثم ركضا, حاول الرائد أخذ مسدســـه من (تابلو) الســـيارة ليلحق بهما لكنهما فرا بدراجةٍ نارية قادها الأبيض.

***

الساعة الـ (3 : 04)

كان المقهى شـــبه فارغ إلا من العمال و(نوح) الذي ارتدى قناعًا أســـودًا وجلس على طاولة تتوســـط المقهى بمفرده دون شـــريكه, وبمجرد دخول الرائد (حسام) وبعد أن جلس مقابلًا له, على الطاولة

الدائرية الخشبية التي توسطها لوح شطرنج يحتوي على الملك الأسود فقط من الجانب الأسود والجانب الأبيض تواجد به العديد من البيادق, كان الملك قد مات من الحصار الذي فرض عليه من العدو... قال الرائد (حسام):

- جيت ليك لوحدي اهو يا (نوح).

- وأنا مقولتش ليك تيجي لوحدك.

قالها بصوتٍ هادئ، فتعجب الرائد (حسام).. لاحظ (نوح) ملامح الرائد، فابتسم من خلف القناع وقال بصوتٍ أجش:

- لازم أكلمك كدا عشـــان تصدق إني (نـــوح)؟... ثم أنت فاكرني مغفل؟ على أســـاس إني مش ملاحظ إن اللي شـــغالين هنا متغيرين وإن الزباين القليلة الموجودة مركزة معايا؟ ولا فاكرني ملاحظتش إن في كل شارع من الشـــوارع اللي حوالين الـ Cafe في عربية Toyota واقفة؟... لو بصيت على الشطرنج قدامك هتلاقي إن الملك الأسود ميت ومحاصر من كل اتجاه ولوحده وده اللي حاصل.

قال الرائد (حسام) مبتسمًا:

- غلبتني في النقطة دي.. (عمر) أنا مقدر إنك زعلان على صاحبك, والحقيقة العيال دي كانت تستاهل تتعاقب عشان كدا مقبتضش عليك على طول وقعـــدت اتكلم معاك, بس مش بالطريقة دي والعقاب مش بالموت... كنت اعترف عليهم في محضر انتحار (سيف) وكنا هنتعامل معاهم.

- ومين قالك إني (عمر)؟ (عمر) مالمسش ضافر منهم... كل اللي عمله أنه ضرب (أسامة) يوم (الثلاثاء) اللي فات.

قام (نوح) بنزع القناع عن وجهه ليسود وجه الرائد (حسام):

- (سيف)! بس أنت نجيت ازاي؟ ومين اللي لقناه محروق وقاطع عروقه ده؟

***

حين دنا عقرب الساعات من أسوار الثانية عشرة عند منتصف الليل، وعندما هم (عمر) للنوم، استلم رسالة على هاتفه, اعتدل على السرير وأمســـك الهاتف والتقطت عيناه الجملة التي بصددها هرب النوم من عينيه ودفع الأدرنالين في عروقه دفعًا (إلى اللقاء).. لم تفلح اتصالاته بــــ (سيف) ووالديه, فلم يجد إلا أن يهرع إليه.

ظل (عمر) يطرق الباب حتى فتح له (ســيف).. تركه واتجه نحو الحمـــام فتبعه (عمر) وهو يحادثه ويســـأله ويصرخ به تارةً أخرى, لكن الآخر لا يجيب, عندما دلفا إلى بيت الخبث وجد جثة لشـــاب بمثل عمرهما تقريبًا قد قطع رســـغه لكن لم تسقط نقطة دم واحدة, صرخ به (عمر) مستفسرًا مرعوبًا, أجاب الآخر ببرود:

- اشتريتها من تربي, لســـه ميت النهارده وانا قطعت ليه عروقة عشان يبان انه انتحر أو أبان إني انتحرت.

قال (عمر):

- مش فاهم.

- هزور موتي، أنا اشتريت كيس دم من نفس فصيلتي من ممرض في مستشفى حكومة وهرميه على الأرض وإيده وشوية في الـ (بانيو) وعلى جسمه... وبعدين هغرق البيت بنزين بالجثة بكلو واطفي الغاز عشـــان باقي العمارة ما يحصلش فيها حاجة، بعد كدا هحط لمبه W 200 على الأرض منورة ولما هتسخن هتولع في البيت.

***

ســـرد (ســـيف) تفاصيل تزويره لانتحاره دون ذكر (عمر).. قال الرائد (حسام):

- وأنت ليه سلمت نفسك؟ ما أنت برا الموضوع؟

- عشـــان سببين، الأول أبعد الشـــبهة عن (عمر).. والتاني عشان كرهت الحياة وشعور الذنب اللي مش بيفارقني، بس كان لازم أكمل.

- يعنـــي أنت مثلت بجثمان واحد ميت وولعـــت في بيتكم وقتلت أربع أشـــخاص ومش عاوز تحس بالذنب؟! كل ده عشان ضربوك في المدرسة وأهانوك ؟!

غضب (سيف):

- أنت ماكنتش مكاني، محســـتش بالألم والخزي والعار وكرهك لنفسك، أنا كنت هـانتحر فعلًا لولا إني قررت أخد حقي قبل ما أنتحر.

صمت قليلًا ثم عاد إلى طبيعته:

- أنا مش عاوزك تصدق أني مظلوم ولا أي حاجة.

قال الرائد:

- طب ليه جبتني هنا؟ كنت تقدر تســلم نفسك وتشرح الكلام ده عادي هناك؟

أخرج من حقيبته مذكراته، وقال بعد أن ارتدى القناع:

- كنت عاوز الموضوع بس ينتهي زي منا عاوز وافتح آخر صفحة هتفهم.

- المذكرات دي مرصودة؟

- اللي معاكم دي نســخة مطابقة يا افندم, مفيش حد بيتخلى عن حبيبته بالسهولة دي.

أدار الصفحــات حتى وصل إلى الصفحة الأخيرة، فقام (ســيف) بقطع رسغه بواسطة شريحة حادة، كانت في يده.

عندما أتعمق في النظر إليه, أجده مكبلًا بالأصفاد مغمورًا بالدماء، يجلس على كرســيه محاطًا من كل اتجاه, يبدو أنه لم يتبق سواه على تلك الأرض ذات الرقع البيضاء والسوداء... إنه حقًّا قد مات الشاه.



(قصة)

ليت بعض الليت كان

تأليف

سمر رمضان محمد

في أحد أيام الشتاء ذهبت كعادتي للجلوس أمام المياه في المنتزه، شردت بعيدًا لدرجة أنني لم ألحظ بكائي منذ ما يقارب ربع الساعة.

ما كسر هذا الاندماج كان (عمرو) الجالس يشرب قهوته بذلك المقهى، عندما رآني أبكي انقلب كياني في لحظة، أحاول إخفاء ما حدث بكل الطرق، أحاول أن أغادر المكان لكنني لم أستطع أن أفعل شيئًا قبل أن أراه يجلس بالقرب مني، وأنا لا أقوى مطلقًا على الحركة.

جلس بجانبي وقد اجتاحتني دهشة كبيرة، بدا غامضًا جدًّا يجلس بهدوءٍ غريب ينظر وكأنه ينتظر شيئًا قمت أنا بفعله، دهشت من نفسي عندما قررت بل أنني لم أفكر كي أتخذ قرارًا.

وجدتني فجأة أخبره بكل ما تحمله نفسي من أعباء، عن الخيبات المتكررة والسقطات المتلاحقة، أخبرته وقد انهمرت دموعي بغزارة وأنا أخبره عن صديقتي المقربة التي لم تعد مقربة وعن الذين أقسموا

عليَّ بالبقاء ورحلوا، ظللت أتحدث إليه وأنا أشــعر أن حملًا ثقيلًا نزل عن عاتقي على الرغم من أنني لا أحب حتى أن أشــكو إلى المقربين مني.

وطالما شعرت بالسوء والثقل في نفسي عندما يقومون بمواساتي بكلماتٍ أعرفها جيدًا حتى أنني أســتطيع حفظهــا جميعًا من كثرة سماعي إياها، لكنه سمع كل هذا في صمتٍ غريب.

سمعه دون أن يتفوه بكلمةٍ واحدة

عدا هذا الســعال الذي كان يخشى أن يزعجني أو يخرجني مما أنا فيه حتى أنه فجأة قام يسعل بعيدًا!!

ثم عاد ليخبرني أنه عليه الذهاب لكنه يأتي إلى هذا المقهى كل يومٍ في الموعد نفســه، بعد أن رحل واستيقظت من كل ما قد حل بي في ظل وجوده، لم أشعر بالندم للمرة الأولى في حياتي عندما أصف لأحد ما بي، ارتبت من أمري، كيف لي أن أجلس إلى جوار غريب؟ وأفعل ما فعلت دون أن أشعر بالارتياب أو عدم الألفة؟ هذه ليست أنا أم أنها أنا! لم أعد أدري على الإطلاق من هي!!

أصبح الذهاب إلى المنتزه يوميًّا في الموعد نفســه أمرًا لا بد منه، لقد أصبح روتينًا يبقيني على قيد الحياة، حياتي البائسة التي لا أعرف لها معنى أو أشعر لها بطعم، حاولت التخلص منها من قبل لكنني لم أفلح، إلى أن جاء بنســيم عبقه الذي اجتاح المجرة بأكملها، فما بال قلبي الذي انتظر هذا الاجتياح منذ أن ولد، منذ أن بدأت الحياة تسطر خطوات حياته؟!

_ عارفه إيه هي الحاجة اللي كل الناس بتسعى لها؟

= مش فاهمة، حاول توضح قصدك.

الحاجة اللي كلنا جايين هنا عشانها وعشان نستمتع وبس، روحنا دايمًـــا بتبقى محتاجة تحس حاجات كتير، من ضمنها الحزن، تعرفي إن الحزن مش حاجة وحشة كمان؟

- ما تحاول تفهمني طيب.

= ببساطة أنا شايف أو بحس دايمًا إن روحنا بتبقى عاوزه تحس بالفرحة والحزن والفخر ونفســـها تحس حاجات كتيرة جدًّا وبتسعى لده، ممكن فجأة تحســـي إنك زعلانة أو متضايقه عشان اتفاعلتي مع حاجة حسستك بده، زي لما تشـــوفي فيلم مليان حزن أو دراما، في الوقت ده انت لو محستيش بالحزن ممكن تتضايقي، يعني بشوف ان دايمًا أي حد في الحياة بيســـعى عشان يحس بحاجة معينة، بيسعى عشان يتشهر مثلًا فيحس بالفخر أو النجاح، حتى أشر الناس هتلاقيهم بيسعوا عشان يحســـوا برضو حتى لو هما ما أجزموش بده، لكنه هو الدافع اللي بيسعوا عشانه.

= كنت فاكره إنك مهندس بس، مش دكتور نفسي كمان.

- ههههه كنت حابب ابقى دكتور نفسي جدًّا لكن والدتي كان نفسها ابقى مهندس.

= خليني أحييك لأني أكتر شـــخص شـــايفك أحسن دكتور نفسي قابلته، ولو اني ما شفتش قبلك يعني، بس انا مبسوطة.

- أنا فرحان انك مبسوطة وكمان بقيتي بتقوليها بفرحة كده.

= بتحب السينما أكتر ولا المسرح؟

- بحب المســـرح جدًّا، بتحســـي كل الانفعالات والمشاعر وبتبقي انت نفسك البطل لو مشـــتت أو خايف لدرجة ممكن تخليك تكتشفي انـــك فعلًا البطل، بس في حياتك انت بحس ان حتي لو القصة خيالية بتحسي انك حد من اللي عايشينها وانها قصتك انت.

= هو انت إيه اللي خلاك في اليـــوم ده تيجي وتقعد جنبي، ازاي فكرت في ده أو ازاي توقعت إني ممكن اتكلم معاك ومقولكش اتفضل من هنا؟

- مش عارف!!

= هه مش عارف ازاي؟

- مش عـــارف ولا قادر احدد إيه اللي ممكـــن يكون خلاني اقوم بالســـرعة الغريبة دي واجي عشـــان ابقى جنبك واســـمعك أو منين جبت الجرأة والشـــجاعة اللي خلتني آجي اقعد واسمعك، يمكن عشان اتخضيت ليه بتعيطي بالطريقة الموجعة دي وإيه ممكن يكون سبب إن جواك كل الحزن ده وقاعده لواحدك، كل اللي حســـيته وقتها اني عاوز اقف جنبك واسمعك حتى اني مش هتكلم بس يمكن لما اسمعك أحس اني عملت حاجة ساعدتك في وقت كنت فيه لواحدك.

= شكرًا.

سألته العديد من الأسئلة التي حتى لم أكن أريد لها إجابة لأعرف في منتصف حديثنا إجابات أسئلة ملحة لتهدئ حيرتي التي أسكنها قلبي

دون أن يدري حتى أنني أظنه لا يدري من كثرة البراءة في حديثه الذي بات غامضًا بعض الشيء أم أنا من اختلق كل ذلك وهو لا يبالي به!

دائمًا ما يعطيني الأمل، دائمًا أشعر من حديثه أن لدي الكثير والكثير الذي لم يعلن نفسه للجميع إلى أن أيقنت أنني بالفعل أملك كل هذا، أن العالم بحاجةٍ إليَّ بالفعل وأنني باستطاعتي أن أقدم للعالم ما يجعلني أعشق وجودي هذا، وأحمد الله على بقائي على قيد الحياة لأعرف ما خلقت من أجله لأصبر على الابتلاء وأظفر بالمنح التي يهبها لي باستمرار وسط كل هذه المحن التي أتعرض لها بعد أن كنت أشعر أنني أكره الحياة وأكره وجودي السخيف بها، وبعد اعتقادي الساذج بأن المحنة هي عقاب أو عذاب.

لقد منحني (عمرو) الحياة وجعلني أشعر كم كانت نظرتي للحياة سطحية لأفهم أن كل ما في هذه الحياة يقول لك في اتفاقٍ ضمنيٍّ بينكما؛ تقدم إلى الإمام حتى وإن كان الظاهر من الأمر عكس ذلك، وإن كانت كل المؤشرات تبوء بعكسه فقط... تقدم وافعل ما بوسعك فستجد أضعاف أمنياتك بين يديك وأن التحدي الكبير هو حب الحياة والمغامرة إلى النهاية في اختباراتها.

ظللنا وظلت المنتزه رفيقة كل هذا التغير في حياتي، شاهدة على الأحزان والآلام والإشراق والحيوية والنشوة والاستعداد إلى تحمل أي شيء، ظللنا هكذا إلى اليوم السادس من أيام لقائنا، نظرت إليه بعد أن استجمعت كل القوى الممكنة في العالم كي أخبره شعوري به، وبعد

أنْ استخدمت ما يعادل سبع آلات حاسبة لأحسب رد فعله الذي أيقنت أنني لن أستطيع تقديره على أي حال.

نظرت في عينيه، وجدت كلمات مبعثرة وحكايات مشـــتتة، ثم لم أنطق بشـــيءٍ على الإطلاق لأنني أدركت أن حقيقة هذا الشعور لا تزال مجهولة بالنسبة لِي، شـــعور بالإعجاب والامتنان إلى جانب شعور لم أشعر به من قبل، لا أدري إن كان ذلك حبًّا أم احتياجًا طالما شعرت به، أيـــن عقلي الذي أظنه أصبح لا يبالي بالأمر برمته بعد أن نحيته جانبًا في كل ما مضى، أشعر أنه يقف مشـــاهدًا دون أي رد فعل ينتظر ما سيحدث ليقف ويلومني، فيكاد رأسي ينفجر بعد أن كان هو المتحكم الأول في حياتي إلى أن مضى شهر بأكمله، أذهب ولا يأتي (عمرو).

لم أترك يومًا إلا وذهبت.

إنه لا يأتي، ألم يقل أنه يحب مســـاعدتي؟ إذًا فأنا بحاجةٍ إلى تلك المساعدة الآن وبشـــدة، أحتاجها أكثر من أي وقتٍ مضى، بحاجةٍ إلى أن أحدد طبيعة مشاعري كي يستكين هذا الجزء المستيقظ دائمًا من عقلي.

شعرت أن هذا المكان ليس مكانها، شعرت فقط أنه أوحى لها بأنه سيكون لها، كي يبقى شيئًا من تلك الروح المهشمة التي تظهر أمامه بكل هذا الصمود المبعثر وهـــو موقن أنه عندما تتحدث عيناهما يرى كل تلك الانكسارات التي تحارب كل يوم كي تخفيها عن أعين الجميع، حاولت بكل ما أوتيت من قوةٍ أن تظهر ثورتها واحتجاجها واستياءها الكبير في هدوءٍ صامت لا يفهمه ســـواه، لم تعهد أن يفهم أحد صمتها

ويعرف مدى ضعفها الذي لا يعلم عنه أحد شـــيئًا، ظلت محلقة فقط وشـــاردة في صفاء المياه، تتخيل لو تراه، لو لم يظهر في ذلك اليوم الذي ظنت فيه أنها لن تقوى على النهوض مرة أخرى، لن تســـتطيع كل تلك القوة مجددًا أن تواجه هـــذا العالم البغيض حينما رأته يبعث في روحها الأمل، وسرحت في جمال عينيه الزرقاوين اللتين اختطفتا كل ذرةٍ من انتباهها، سرحت في حديثه واهتمامه ولهفته التي لم تعتد عليها أبدًا من أي شخص، ربما كان ذلك لأنها لم تعطِ تلك الفرصة لأي شخصٍ من قبل، ربما لأنها لم تجد سحرًا كهذا الذي أسرها منذ الوهلة الأولى التي وقعت عيناها عليه.

في تلك الليلة، لم أقو على النوم مطلقًا، تراكمت الأفكار والاحتمالات في عقلي.

فكرت كثيرًا، لماذا أنا؟

لماذا في ذلك الوقت؟

أيعقل أنه يشفق عليَّ من كثرة ما أعانيه؟!

أم أن هذه الشفقة قد انتهت الآن؟!

لماذا لم يفهم أحد مطلقًا قبله هذا الشرود في عينيَّ؟

كاد عقلي ينفجر من كل هذه الأفكار.

سألت نفسي كثيرًا كل هذه الأسئلة..

ما الـــذي وضعه في طريقي؟ لم أكن أريـــد أن يخترقني أحد هذا الاختراق الجميل الذي لا أقوى على التخلص منه، لا أســـتطيع نسيانه أو الابتعاد عنه.

لقد ســـافرت روحي إلى كل مدن العالم التي حلمت أن أذهب إليها، سافرت إليها وهاجرت بعيدًا عن همومي وآلامي، لم أعد أكترث لها، فهل يمكن أن يغيب ويتركني هائمة هكذا؟ لا أســـتطيع حتى أن أتخيل أنه لن يكون هنا.

إن وجوده يشبه ذلك الطريق الجميل الذي تشعر دومًا أنه لا ينتهي، الذي تظنه دائمًا قد أوشك على الانتهاء إلى أن تراه يبدأ من جديد.

ذلك الاختراق الذي يشبه تخلل الهواء إلى قلبك من الداخل، فيضخ دمًا جديدًا مشرقًا غير ذلك الذي كاد أن يودي بحياتك.

هي تلك المنازل التي تظهر في الطريق أمامك فتسكنها روحك إلى أن يحن قلبك للعزلة ثانية، فيجيب بفعل ذلك.

هو هذا الهواء الذي يدخل إلى كل ذرةٍ من وجدانك دون أن يشعرك بلسعة برد يضمد جرح قلبك المكسور، حراك ملابسك وهي تتناغم مع كل تلك الأحداث وكأنك قد قررت ولو ليومٍ واحد، أن تخرج منك وتسلم كل جزءٍ منك لهذا الإحســـاس وتلك النســـمات التي تجعلك تتيقن أنك أصبحت شخصًا آخر.

فتصل في النهايه إلى أن هذا الشخص هو أنت.

هو ذلك الركن المتألم الذي أطلق العنان لنفسه ولإحساسه.

هو كل جميلٍ مر على جرحك، فأنساك إياه.

هو...... هو

تبخر من العالم، لم أعد أدري أين ذهب! لم يعد يأتي! لماذا لم أقلع عنه وعن التفكير به؟ قد أدمنته وأنا التي لم تظن بنفسها يومًا كل تلك الظنون، لم أكن أدري أنني أحمل تلك المشـــاعر أو أنني كنت أستطيع أن أشعر بها يومًا، ظننتها لن تسكن وجداني أبدًا إلى أن أصبحت هي الوجدان ذاته.

أليس هو من منحني تلك القوة؟ فما باله الآن أصبح قاسيًا إلى هذا الحد؟

ما باله يرفض مساعدة قد أبقتني على قيد الحياه؟

أيريد سلبي إياها أم أنه يختبر مدى صبري على تطبيق ما علمني إياه؟

ألست مجتهدة بشكلٍ كافٍ ليكفي شهر من الاختبار دون أن أصاب بخللٍ في عقلي من كثرة التفكير أم أن المعلمين أصبحوا قساة القلب هكذا؟!!

إلى أن جاء ذلك اليوم وأنا جالسة في انتظاره الذي لم أمل منه..

وجدت شخصًا يسألني:

- أأنت عاليا؟

- نعم.

مد يده إليَّ بأوراقٍ أخبرني أنها من (عمرو) وقبل أن أنطق بحرفٍ واحد، اختفى عن ناظري تمامًا (عاليا... إن كنت الآن في المكان الذي اعتدناه تجلسين في انتظاري وقد تغيبتُ لفترة.. فاعلمي أن هذا الغياب لم يكن بإرادتي الكاملة.

تضيـــق بنا الدنيا أحيانًا بقدر ما اتســـعت علينا، فلا نجد ما نبوح به ونعبر عن كل المشـــاعر الكامنة في أعماقنا التي قد تصل إلى حد الســـماء، فتنصب في قلوب من نحب معلنة ومعبرة عما بداخلنا دون التفوه بكلمة، فلا نحتاج حينها إلى التعبير، فانصبت مشـــاعري تلك في قلبك، أحببتك كثيرًا منذ المرة الأولى التي وقعت عيناي عليك فيها.

هناك ســـر أود مشـــاركتك إياه، لقد طلبت القهوة على مدار ستة شـــهور وأنا لم أحبها يومًا، طلبتها وأنـــا أجلس في انتظارك كل يوم، لكن ليس عدم حبي لها هو فقط ما جعلني لا أحتســـيها، لقد وهبني الله منحة من التي يهبها إلى عباده، لقد وهبني الله سرطانًا وما دمت تقرئين الآن، فهذا يعني أنه قد كســـب جولة جديدة من المعارك التي يخوضها المحاربون ضده كل يوم.

نعم قد كنت يومًا أحد هؤلاء المحاربين الذين انتصروا عليه مرتين وكســـب هو الثالثة، لقد خضت معركة مليئـــة بالصبر والألم، عرفت خـــلال رحلتي في هذه المعركة، أن كل ما حدث في الحياة وما يحدث وما سيحدث، ما هي إلا مغامرة شـــائقة بمجملها، بالسعادة والحزن والاشتياق والفراق.

كل ذلك يشعرك شعورًا يجعلك تقدرين قيمتها وأن ما يحزنك اليوم هو ســـبب يجعلك سعيدة، فيما بعد عندما تتأملين حياتك ستجدين أن قيمتهـــا في مدى تحملك لكل الصعاب وإصـــرارك الدائم على العودة وشـــعورك أن روحك خفيفة تســـتطيع أن تطير بعد مواجهة كل ذلك وأنت ما زلت تعيشين بالأمل وتتغلبين عليها على عكس إن استسلمت

لأحزانك وسلمتيها زمام حياتك وجعلت من مواقف يمكن التغاضي عنها سوادًا يحول حياتك إلى سلسلة متتابعة من الظلم والحزن والبؤس.

أحببتك كثيرًا، أكثر ممـــا تتصورين حتى أن كل تلك الإجابات على أسئلتك الغريبة، كنت موقنًا أنها ليســت الوسيلة لتصلين إلى حقيقة مشاعرك وانقضاء حيرتك.

ارضي الله واعملي كثيرًا حتى هذا اليوم الذي ستفارقين فيه الحياة، فلا يعلم أحد منا كيف سيكون هذا اليوم؟

كيف سيمر عليك وأنت وحدك؟

سيمر جميلًا مليئًا بالفرحة والاطمئنان والراحة عندما يكون لديك إجابة واضحة ملمة بسؤالٍ واحد..

وعن عمره فيما أفناه؟

أفني عمـــرك فيما يرضي الله وتذكريـنـــي بالدعاء لعلي في أمس الحاجة إليه.

في المعركتين السابقتين، كنت أشعر أنني أريد المحاربة من أجل أمي الجميلة، حلوتي وكل شـــيءٍ لي في هذه الدنيا، كانت الشـــخص الوحيد الذي يشعر بي، تساندني وتشاركني ألمي حتى تفخر بصبيها اليافع الذي عشقت ضحكته وعنفوان شــبابه، الذي يكافح كي يظل معها إلى أن قررت الرحيل، فكنت أنتِ من أحارب من أجله، من أجل أن أظفر بكِ، لنكمل تلك الحياة سويًا بعد هذه المعركة، كنت أتمنى كثيرًا بـــدلًا من أن تكون بين يديك الآن تلك الأوراق، أن أصطحبك إلى منزلك لأطلب من والدك أن تكوني لي.

أنتِ لســـت ضعيفه يا (عاليا).. أنت فقط إنســـانة تحملين أسمى مشاعر ومعاني الإنسانية داخل هذا القلب الجميل، أنتِ قوية تستطيعين المواجهة والصبر على ذاتك.

هناك فقط أمر قد ندمت لأجله، هو أننا لم نتخذ شـــكلًا رسميًّا في علاقتنا، وأنني لم أصرح بحبي لك، لكن وضعي لاحتمال عدم وجودي معك الآن، جعلني أخشى أن أجعلك تتعلقين بشخصٍ يمكن أن يغادر في أي وقت، لكنني لم أســـتطع أن أمنع مشاعري تجاهك ومشاعرك تجاهي، فقد وجدت نفســـي أفكر بك وفي حديثـــك الذي لم أمل منه وشرود عينيك الذي فهمته وعشـــقته حتى تلك الأسئلة المبعثرة التي ســـألتني إياها لتحاولين فهم الموقف، فهمتها جميعًا وكنت أتمنى أن أجيب في أوضح صورةٍ ممكنة بنفســـي عليها، لكن آمل أن تجيب تلك الكلمات على حيرتك وتهدئ صفو روحك، ليتنا نمضي سويًّا في حياةٍ أخرى ليست بهذه الحياة، حياة لا يفرق فيها الموت بين القلوب، دعوت الله أن تكوني لي عنده، فهناك لا يوجد فراق، لا يوجد سرطان يأخذنا ممن نحبهم أو يفترســـهم ونحن نقف مكتوفي الأيدي آخر جلســـات العـــلاج، كنت أتألم كثيرًا، أردت فقط لو كنت بجانبي تســـانديني، لا تقلقي... قد فعلت ذلك بروحك دون جسدك، ولا توجد أوجاع لنداويها، وأنـــا أخط تلك الكلمات إليك لا أبالي بأن يتوقف قلبي، فليتوقف كيفما شاء، فلقد حصلت على قوةٍ عظيمة لا تضاهيها قوة السرطان ولا الكثير من جلســـات الكيماوي ووحدتها الموحشة، تلك القوة هي أنت، كيف أشـــعر بالوحدة وأنت وروحك بجانبي؟ وحققت الشعور الذي حلمت

دومًا أن أصل إليه، لن أتغيب بموتي سـيظل نسيم روحي يتبعك أينما ذهبت، أكملي تلك الحياة لأجلك ولأجلي.

لم أبك في حياتي كما بكيت اليوم، شعرت وكأن روحي خرجت من جسدي لتبكي على فراقه، لتبكي على حبي الذي لم أكتشفه سوى الآن، تنـوح على رفيق روحٍ مضى دون أن يخبرهـا، رحل دون إنذارٍ وبلا عودة، كيف له أن يفعل؟ لقد منحني الحياة وهو لا يعرف إن كان لديه متسع منها أم لا!

أيمكن أن يكون هناك شخص يداوي كل تلك الآلام وفي قلبه كل تلك الجروح الغائره؟ أيمكن لشـخصٍ أن يهب كل هذه القوة وهو يحتاج أضعافها ليواجه ويقاوم كل ذلك؟ كيف لي أن أتخلص من حياتي حيث أنني أشعر بكل هذا السـوء تجاهها وتجاه نفسي؟ وهل يضاهي أي وجعٍ ومعاناة؟ والأدهى من ذلك كله، رحلتان من مواجهة هذا المرض اللعين ثم من بعده وفاة أمه وسط معركةٍ جديدة، أصر فيها أيضًا على المواجهة ومن أجلي أنا!

ولم يكتف بذلك، لم يشعرني لحظة ولو بنظرة أن ما واجهته كان لا يضاهي شيئًا مما أشعر به، لقد فقد أكبر داعم له، الشخص الذي عاش من أجله وظل يواجـه، وفي تلك المرة كان لأجل تلك الفتاة التي كانت تبكي ولا تستطيع النهوض، تلك الفتاة التي أحبته دون أن تدري، تلك الفتاة التي ظنت أن الحياة تعيسة وهو من أفهمها معناها، تلك الفتاة أنا، إن معه كل الحق إذًا.

لقد خلقنا الله ولدينـــا القدرة على النضال، وأعطى لكلٍّ منا كل ما يحول بينه وبين سعادته ورضاه، والصعاب التي يواجهها، فإن (عمرو) بمواجهته كل ذلك، يبين مدى القوة التي لا نستطيع تخيلها ووهبنا الله إياها، فجعلني أقدر معنى الحياة وأكون على أتم الاســـتعداد لعيشها، فالســـر إذًا فينا وفي الطريقة التي نستغل بها هذه القدرة وتلك النعم التي يهبها لنا الله، ليست وفاة (عمرو) هي نهاية حياته فحسب بل هي نهاية للوجود المادي الذي كان يعيش بيننا بينما روحه وبشاشته وكل ما قد غيره بي وبحياتي ما زال موجودًا وله الفضل في إدراكي معنى الحياة وتقديري إياها، وسيرته التي سأظل أرويها ما حييت ستظل هي من يجعله حيًّا بذكراه، وليس بوجوده المادي فقط.

"أكملي تلك الحياة لأجلك ولأجلي."

سأكملها وســـأظفر أنا بوجودي معك، لكن ليس الآن، سيكون حتمًا عندما أســـتمتع برحلتي في هذه الحيـــاة وأدرك دوري الكامل فيها، الذي خلقت من أجله، وســـتكون أنت ملهمي في كل خطوة، سأناضل كي أســـتحق أن أكون مع المحاربين مثلك، أكتب إليك هذا الآن بعد أن اصطحبت زهرتين جميلتين (ابنتيَّ) إلى هنا، إلى المكان الذي شهد علينا وجعلني أمًّا تفخر بنفسها وتعرف كيف تتعامل مع ابنتيها ومشاكلهما ومتطلباتهما، الذي شهد على كوني الآن تلك المرأة القوية التي تواجه كل ما يقف في طريقها، كل ما يحول بينها وبين نجاح أســـرتها، أتمنى أن تكون مستعدًّا حين ألقاك لرؤية نتاج عملك، ونتاج هذا الألم الذي خلفته وراءك، وصنع من شخص كانت تتقاذفه مشاكل الحياة، إلى تلك المرأة

التي لا تبالي بهذه الأحزان وتقدر معنى الحياة وتسعى للقاء الله بعينٍ تستحق أن تظفر بك، تستحق تحقيق تلك الأمنية.

تلك المرأة هي (عاليا).

هي أنا.

شيءٌ واحد فقط هو الذي لم أستطع أن أغفله أو أتعلمه منك، لا يزال ذلك الجزء من قلبي يبكي على فراقك، لا تزال تلك الأمنيات التي رسمتها تهوى التحقق مهما صُدمت بالواقع، فلا أدري كيف! ولست حتى على استعداد أن أنساها، أدمنت وجودها على أي حال.

أكتب إليك الآن وأتمنى لو كنت تعلم كل ذلك، أكتب إليك وأنت في السماء، أود إخبارك يا عزيزي، أنك كذلك النسيم الذي أشعر به عند سماعي (أم كلثوم) أو هيامي بأنغام (البيانو، والكمان) عندما تلمس روحي وتهز وجداني حينما أستقل طريقًا طويلًا وأطير وأسبح مع تلك النسمات..

لدينا موعد سويًا، سأتبعك إليه في أحد الأيام بعد اكتمال الطريق.



(قصة)

حيـــاة

تأليف

برناديت سامي

مع بداية فجرٍ جديد، ولدت (حياة)

أصبحت المولودة المدللة لأبٍ وأم في بداية حياتهما الأســـرية رغم عدم صغر سنهما!

ظلت تمر الأيام والشـــهور والأم تتمتع بوجود تلك الروح الجديدة التي اخترقـــت وجدانها وأصبحت تشـــاركها تفاصيل يومها في ظل تواجد الأب في عمله طيلة ساعات النهار.

أصبحت (حيـــاة) هي الابنة والأخت والصديقـــة لوالدتها.. والابنة المدللة لوالدها.

مع مرور الوقت لاحظا أنها لا تتحـــرك كباقي الأطفال! أو ربما أن هناك شيئًا ما غير طبيعي في تكوين جسدها!

ذهبا إلى العديد من الأطباء وقاما بعمل العديد من الأشـــعات حتى أجمـــع كل الأطباء على أنها تعاني من "اعوجـــاج في العمود الفقري وضعف في مركز الحركة"!

ربما تختلف (أسماء) تلك الأمراض بلغة الأطباء، لكن دعونا من تلك السخافات، يكفي أن نقول الوصف.

وقع ذلك الخبـــر على والديها كالصاعقة! إنهـــا ابنتهما الوحيدة، وكانت الصدمة الأكبر هي عندما علمـــا أن هذا المرض لا يعالج كأي مرضٍ آخر.. ربما يحتاج إلى عمليةٍ جراحية كبيرة، ونجاحها غير مؤكد مع وجود احتمالاتٍ لحدوث آثار جانبية مريرة!

ظلا يبحثان عن أي حلول حتى لو مجرد تقليل آثار المرض، إلى أن قررا أن تبدأ (حياة) في الخضوع لجلسات علاجٍ طبيعي.

كانت قد تمت السنة الأولى من عمرها، ورغم أنها ما زالت بذرة نبات صغيرة، لكنها كانت متمردة.

منذ أن بدأت تلك الجلسات، كانت تبدأ معها فقرة من البكاء والصراخ الدائم حتى انتهاء الجلسة!

ذات يومٍ ذهبت والدتها بها إلى إحدى المستشفيات لمحاولةٍ جديدة في إيجاد حل.. ونظرًا لروعة الطب في المدينة، قام أحد الأطباء بأخذ الطفلة محـــاولًا جعلها تقف داخل خزانةٍ طبية، لكن بســـبب ضعف عظام الطفلة، لـــم تتحمل أرجلها ثقل جســـدها مما جعلها تتعرض لكســـرٍ مضاعف في قصبة الرجل، والذي اضطر والديها إلى التوقف عن جلسات العلاج الطبيعي حتى يتم شفاؤها، لكن طالت فترة الشفاء

وتغيرت الأمور المادية داخل الأسرة.. كانت تلك الجلسات التي يذهبون إليها باهظــــة الثمن والأب كان قد تعرض لأزمـــةٍ مالية وأصبح الأمر صعبًا عليه.. حاول أن يأخذها إلى مركزٍ آخر أو مستشـــفى أخرى أقل سعرًا، وقد كان، لكنهما فوجئا أن الطبيبة المسؤولة عن عمل الجلسات طاعنة في السن للدرجة التي تجعلها غير قادرة على الوقوف أثناء عمل الجلسات، بل أنها أحيانًا كانت تطلب من والد الطفلة، أن يساعدها في عمل العلاج الطبيعي لابنته.. ربما كانت تحتاج الطبيبة إلى إحدى تلك الجلسات بدلًا من القيام بها!

لم يجدا فائدة من هذه الجلسات الساخرة والمحاولات الفاشلة، فهذا لا يمكن أن يكون علاجًا طبيعيًّا!

قررا أن يستسلما ويقوما بالدعاء، فكل شيءٍ في يد الله، وتوقفت (حياة) عن تلك الجلسات نهائيًّا..

بدأت (حياة) تعيش حياتها بقدراتها المتاحة لها.. كانت تفعل كل شيءٍ بشكلٍ طبيعي، لكنها لا تتمكن من الوقوف.. ونظرًا لضيق الحالة المادية، كان من الصعب توافر كرســـي متحرك لها مما كان يصعب تنقلها من مكانٍ إلى آخر، لكنها لم تكترث لهذا الأمر وكان والداها دائمًا يحاولان ألا يجعلاها تشعر بالتقيد مهما كلفهما الأمر من مجهود.

ورغـــم كل تلك الصعوبات إلا أن (حياة) منـــذ أن بدأت تكبر، كان دائمًا يظهر عليها علامات الذكاء وهذا من منح الله لها في حياتها.

وصل سـنها إلى السن المناسـب لدخول المدرسة، وكانت رحلة صعبة في البحث عن مدرسـةٍ مناسـبة، يوافق المسؤولون فيها عن تواجد مرافق مع (حياة) لصعوبة تواجدها في مكانٍ بمفردها!

لم يكن الأمر سهلًا على الإطلاق، وكأنها تعاني من خللٍ عقلي!

ومن السـخرية أن يحاول الأب والأم التقديـم للطفلة في إحدى المدارس ذات الخلفية الدينية ويتم رفضها!!

حتى تمكنا من الوصول إلى مدرسـةٍ تفهم مديرها مدى صعوبة الأمر وتقبل فكرة ضرورة وجود مرافقٍ مع الطفلة.

حاولا إيجاد مربية أطفال، لكن الأمر لم ينجح بسبب هشاشة عظام الطفلة، فهذا كان يتطلب الحـذر دائمًا.. حيث حدثت بعض الكدمات للطفلة أثناء ذهابها مع المربية.

وهنا قررت الأم أن تذهب هـي مع ابنتها لتعتني بها، وكان يومهم كالتالي:

تسـتيقظ الأم في الخامسة فجرًا لتعد لابنتها طعام المدرسة حتى تأتي السادسـة، تذهب لتوقظ (حياة) وتسـاعدها فـي ارتداء الزي المدرسي ثم تستعد هي الأخرى وتنتظران حافلةِ المدرسة!

اسـتمر هذا الحال طيلة سـنتين، وفي الثالثة بدأ والد (حياة) في الذهاب إلى المدرسة صباحًا، ينتظر وصول الحافلة ليأخذ الطفلة حتى تستطيع والدتها النزول من العربة!

لقد نسيت إخباركم.. التحقت (حياة) بالمدرسة من المرحلة الابتدائية دون المرور بمرحلة الحضانة لأن سنها كان قد تعدى سن الحضانة.

كانت (حياة) طالبة متفوقة ووالدتها تهتم بدراستها بشكلٍ كبير رغم الضغوط التي كانت واقعة عليها، استطاعت (حياة) أن تكون صداقات كثيرة في المدرسة في وقتٍ قليل، وكان الجميع يحبونها لتفوقها وذكائها الملحوظ، ورغم أنها كانت تجد صعوبة في نزول الفناء وقت الراحة بين الحصص، إلا أنها وجدت الدعم من بعض أصدقائها الذين قرروا أن يجلسوا معها داخل الفصل، يلعبون معًا ويضحكون، وكانت دائمًا تشعر بالسعادة معهم.

بدأت تكبر وتستمع إلى كثيرٍ من التعليقات على الاعوجاج الظاهر بجسدها وبدأ عقلها يستوعب هذا شيئًا فشيئًا رغم محاولة والديها إبعادها عن كل ما يمكن أن يجرحها بشأن هذا الأمر!

مرت الأيام حتى وصلت إلى الصف الثالث الابتدائي وتفوقت كثيرًا وحصلت على المركز الأول، لكن في ذلك الوقت اكتشفت الأم أنها حامل للمرة الثانية!

لم يكن هذا الأمر بالأمر المفرح للأب والأم!

فكرا في الكثير من الأمور.. "ماذا سنفعل؟" كيف تذهب الأم مع ابنتها إلى المدرسة؟ كيف تعتني بـ (حياة) والطفل الآخر، خصوصًا أن (حياة) مع الوقت، ستحتاج رعاية أكبر وسيزداد الأمر صعوبة في كل شيء!

في تلك الفترة واجه الأب بعض المشـــاكل المهنية الصعبة، وكان يعاني من ضيقٍ ماديٍّ شديد، مما أدى إلى تعقيد الأمور أكثر!

وهنا اضطروا إلى إنهاء مســـيرة (حياة) التعليمية خصوصًا وأن المدرسة كانت تريد بعض المستحقات من الأب، والتي كان من الصعب عليه سدادها.

بدأت (حياة) في خوض حياتها الجديدة بعيدًا عن أصدقائها التي اعتادت عليهم، لكنها كانت تشعر بالسعادة لأنها لن تستيقظ مبكرًا مرة أخرى، ولن تضطر للجلوس ساعات لمذاكرة بعض المواد الصعبة..

حتى جاء إلى الدنيا أخوها الصغير..

كانت هي طفلة ذات تســـع سنوات تفكر بروحٍ عفوية.. تخاف من أن يحظـــى أخوها بحب واهتمام والديها أكثـــر منها، لاحظت الأم هذا الشـــيء وعلى الفور بدأت في إصلاح هذه الفكرة عند (حياة) بطريقةٍ غير متوقعة!

حيث جعلت (حياة) هي المسؤولة عن الطفل في كل شيء!

الأم تحضر له الطعام وتعطيه لـــ (حياة) كي تطعمه، ومع مرور الوقت بدأت (حياة) تحبه كثيرًا وتشعر أنها أصبحت أمًّا ثانية له، وأنه كان سببًا في أن تثق بها والدتها، وهذا جعلها تشعر بسعادةٍ عارمة.

وبعد مرور ما يقرب من الثلاث ســـنوات، كان الأب وصل إلى أسوأ المراحل في عمله، كما كان مدينًا لكثير من منافســـيه بمبالغ كبيرة، وللأســـف كان قد كتب لهم جميعًا إيصالات أمانـــة، وكانوا يهددونه بالحبس إذا لم يسدد وهو لا يملك أى شيءٍ من تلك المبالغ الضخمة.

ووصل الأمر لتهديده باختطاف طفله الصغير.. حتى قررت عائلة الأب بيع منزلهم من أجل تلك الديون.. وقد حدث وقام ببيع المنزل ثم قام بتأجير إحدى الشقق ليعيشون فيها ولم يكن التنقل من سكنٍ إلى آخر بالأمر السهل، لكن كما اعتادوا أن يكون الله بجانبهم دائمًا..

مرت السنوات في اســـتقرارٍ وبدأت (حياة) في اكتشاف موهبتها التي خلقـــت بها (الكتابة) ودائمًا والدها كان يخبرها أنها ســـتصبح صحفية عظيمة في المســـتقبل.. كانت تتوق لترى هذا الحلم حقيقة، لكن بمرور الأيام ولأن عقلها كان دائمًا يفوق سنها، كانت ترى الأمر في غاية الصعوبة خصوصًا بعد انقطاع دراســـتها، وأنها أصبحت تعاني من بعض السخرية والتقليل من شأنها من جميع من حولها بسبب هذا الشأن، لكنها لم تعتد الاستسلام، وكانت دائمًا تشعر أنها حتمًا في يومٍ ما ستتمكن من الوصول إلى حلمها، وكأن بداخلها صوت يؤكد لها هذا!

ذات يومٍ شـــعرت الأم بألمٍ شديد في بطنها، وكانت هذه هي المرة الأولى التي تشـــعر فيها بمثل هذا الألم، وتكرر كثيرًا حتى قرر الأب أن يذهب بها إلى الطبيب للاطمئنان عليها..

وبعد إجـــراء العديد من الفحوص والدخول فـــي دوامة التحاليل والأشـــعات، أخبر الطبيب الزوج أن زوجته تعاني من ورمٍ خبيث في القولون..

وقع الخبر على الزوج كالجبل، لكن لم يكن لديه وقت للتفكير في أى شـــيء، فقد كان لا بد من إجراء عمليةٍ جراحية لزوجته على وجه السرعة قبل انسداد القولون بشكلٍ كامل!

وعلى الفور بدأ في عمل اللازم وجاء يوم العملية..

كانت (حياة) تعتـــاد في كل موقفٍ صعب، أن تجلس وتتحدث مع الله وتدع الأمر في يده، وتكون ســـعيدة من قلبها بكل ما يحدث بعد ذلك، وكانت على يقينٍ هذه المرة أن الله لن يخذلها.. ولم يخذلها الله..

خرجت الأم من غرفـــة العمليات بعد نجاح العملية وعاد الاطمئنان إلى قلب (حياة).. بدأت والدتها فترة الراحة بعد العملية، وكان الأب هو المسؤول عن الأم و(حياة) وأخيها.

كانت تلك الفترة تسبب الكثير من الألم النفسي لـــ (حياة).. ربما كانت أول مرة تشـــعر فيها بالعجز وهي ترى والدها متعبًا ووالدتها مريضة وهي رغم أنها كبرت الآن، لكنها لا تقدر على مســـاعدة والدها وحمل المسؤولية معه بل أنها جزء من تلك المسؤولية!

ومن هنا بدأت المعاناة النفســـية لـــ (حياة) وإدراكها لمرضها، وأصبحت دائمًا في حربٍ نفسية بسبب هذا المرض، لكنها كانت دائمًا تخفي كل تلك الأفكار.

بدأت الأم في العودة إلى الحياة الطبيعية مرة أخرى، لكن مع بعض التغييـــرات، حيث كان لا بد للأم أن تأخذ بعض الجلســـات الكيماوية لضمان الشفاء من ذلك المرض اللعين!

بدأت الأم في الجلســـات وكانت تعاني كثيرًا لما تسببه من أضرارٍ وآلامٍ جسدية.

في هذا الوقت لم تجد (حياة) ســـوى الكتابة لتعبر عن الألم الذي كان بداخلها والذي يمتزج مع شعور قلة الحيلة!

ظل الوضـــع كما هو حتى ماتت جدتهـــا وكان يجب أن تنزل مع والدتها إلى بيت العائلة من أجل مراسم العزاء.. وذهبت معها بالفعل، لم تكن زيارة ســـريعة، لقد ظلا هناك لمدة شـــهر، وأثناء تلك الفترة مرضت (حياة) بشـــكلٍ شـــديد، لكن والديها تعاملا مع الأمر بشكلٍ اعتيادي.. حيث أنها كانت تعاني في صغرها من حساســـية الصدر، فظننا أن هذا الإعياء هو إحدى نوبات الحساســـية، لكن بدأ الأمر يتزايد حتى أن (حيـــاة) أصبحت تعاني من ارتفاعٍ حاد في درجات الحرارة، وتتنفس بصعوبةٍ شديدة!

استمرا في إعطائها الأدوية الخاصة بها مع المضادات الحيوية لكن دون فائدة.. حتى وصل الأمر إلى أنها بدأت في عدم استيعاب كل شيءٍ حولها بسبب نقص الأكسجين، وبدأت تظهر أصوات مياه داخل بطنها مما أثار الرعب في قلب والديها.

استمرا يومين في البحث عن مستشفى تقبلها بسبب سوء حالتها!

في ذلك الوقت كانت (حياة) في حالةٍ يمكن وصفها بأنها حالة ما قبل الموت!

لا تتحدث ولا تســـتوعب أى شـــيءٍ حولها بينما عيناها معلقتان بالسماء فقط..

وفي اليوم الثاني حالفهما الحظ وعثرا على إحدى المستشـــفيات التي قبلت حالتها، لكن اســـتوقفوهم في الاســـتقبال من أجل تسجيل بعض البيانات السخيفة والتي لا قيمة لها على الإطلاق!

في هذا الوقت بدأت (حياة) في مفارقة الدنيا بشكلٍ حقيقي.. حيث اتسعت عيناها وسادت البرودة جسدها بالكامل وغطى اللون الأزرق وجهها!

عند رؤية الطبيب لها، قام بأخذها سريعًا إلى العناية المركزة كما قام بعمل الإسعافات اللازمة لها ووضعها على جهاز تنفسٍ صناعي، لكنهم اكتشفوا أن الأكسجين قد انقطع عن العقل لثوانٍ وكانوا ينتظرون معرفة أضرار هذا وتأثيره السلبي على جسدها، لكنها ظلت في شبه غيبوبة لمدة شهر ونصف، وهم يحاولون معالجتها بكافة الطرق دون جدوى!

حتى بدأ والداها في دوامة حزنٍ شديدة.. ربما تحتاج (حياة) إلى معجزةٍ حتى تعود معنا إلى البيت مرة أخرى!

وفجأة بدون أي جديد في الأحداث، بدأت (حياة) في العودة إلى الواقع وبدأ عقلها في العمل مرة أخرى، وكأن المعجزة قد حدثت فعلًا !

ظلت (حياة) في العناية المركزة لمدة أربعة شهور!

لم يكن الأمر صعبًا عليها فقط بل على والديها أيضًا.. حيث أنهما أقنعا مدير المستشفى بعد محاولاتٍ كثيرة في أن يتواجد أحدهما معها كمرافقٍ لها في حجرتها..

وبدأوا في دائرةٍ جديدة.. حيث كانت الأم تأتي بالأخ الأصغر لـ (حياة) ليأخذه والده ويذهبا إلى البيت بينما تجلس الأم مع (حياة) واليوم الذي يليه يتبادلان الأماكن!

حتى جاء الطبيب المعالج لـــ (حياة) وأخبر والدها، أنها لا تحتاج إلى التواجد في المستشـــفى أكثر من ذلك ويمكنه أن يصطحبها إلى البيت.. خصوصًا أن المستشـــفى كانت تريد بعض المســـتحقات من الوالد، لكن كان الأمر صعبًا عليه مما اضطره إلى كتابة إيصالات أمانة لهم!

وبدأ يستعد في إنهاء إجراءات خروجها من المستشفى، كان الأمر يتطلب شراء جهاز تنفسٍ صناعيٍّ محمول، وبسبب ضيق الحالة المادية لم يعرف الأب كيف يمكنه شـــراء هذا الجهاز، ولا يمكن لـــ (حياة) الذهاب إلى المنزل والعودة إلى حياتهـــا الطبيعية دونه، لأن الطبيب المعالج لها أخبر والدها، أنها لن تستطيع الاستغناء عنه طوال حياتها..

أغلقت جميع الأبواب أمام الأب ولم يعرف ما عليه فعله!

جاء أحد المهندسين المسؤولين عن صناعة مثل تلك الأجهزة الطبية ليعرف المواصفات المحددة للجهاز الذي تحتاجه (حياة) من الطبيب المعالج لها.. وبالفعل قام بتوفير الجهاز في الحال، لكن رفض تسليمه إلى الأب دون دفع جزءٍ كبير من ثمنه.

كانت تلك أكثر اللحظات التي شعر فيها الأب بالعجز وقلة الحيلة.. وهو غير قادر على تحرير ابنته بسبب قلة النقود!

وفجأة بـــدون أي مقدمات، طلب الطبيـــب المعالج لـــ (حياة) التحدث إلى والدها قليلًا!

وعندما ذهب إليه، فوجئ الأب بأن (د. بيتر) يريد المشاركه في ثمن الجهاز الخاص بـــ (حياة)!!

اندهش الأب من هذا الشعور النبيل من الطبيب وفرح أيضًا كثيرًا.. ربما لم يعرف كيف حدث هذا، لكن كان هذا بمثابة طوق نجاةٍ له!

وقام بشراء الجهاز لـــ (حياة) وخرجت من المستشفى لتعود إلى بيتها مرة أخرى بعد فترةٍ من الألم النفسي المرير..

عادت مـــرة أخرى لكن مع بعض الاختلافات.. عادت وهي لا تقوى على الجلوس ســـوى بضع دقائق.. لا تقوى على بسط ذراعيها بشكلٍ كامل.

حياتها مرهونة بجهاز محمول وأنبوب صغير موضوع في حنجرتها تجاه القصبة الهوائية لمرور الهواء من الجهاز إلى الرئة!

ومن المفترض أنها ستعيش باقي حياتها بهذا الشكل..

بالرغم من كل هذا العناء إلا أنها لم تبالِ.. فقط كانت تعيش فرحة عودتها إلى منزلها وسط أســـرتها الصغيرة بعيدًا عن جو المستشفى المقبض!

استمرت حياتهم في هدوءٍ حتى بدأت رحلة أخرى من الصراعات!

بدأت الأم تشـــتكي من ألمٍ في الجانب الأيمـــن وظنوا أنه يمكن أن يكون من أثر البرد فقط، لكن تكرر هذا الألم كثيرًا وكان يشتد في كل مرةٍ، وحين قرروا أن تذهب إلى الطبيب، اكتشفوا أن هذا المرض اللعين عاد مرة أخرى إلى جسد الأم، لكن هذه المرة في الكبد!

قرر الطبيب أنه لا يمكن أن يتدخل جراحيًّا، حفاظًا على الكبد، وقرر أن يبدأ بعلاجٍ كيماويٍّ مكثف.. وبدأت الأم رحلة معاناة أخرى مع آلام الكيماوي، وبدأ الأب في تحمل أكثر من مسؤولية بمفرده مرة أخرى!

استمر هذا الوضع لمدة سنتين.. وأثناء تلك الفترة كان جسم الأم قد ضعف تمامًا بسبب العلاج الذى لم تظهر له نتائج!

حتى اشـــتد المرض كثيرًا على الأم وخضعت للمسكنات القوية.. كانت (حياة) تعرف أنه مجرد وقت ودائمًا تســتعد لفراق والدتها في أكثر الأوقـــات التي كانت بحاجةٍ إلى وجودها بجانبها، لكن ليس باليد حيلة..

وماتت الأم..

وبدأ كل شــيءٍ يتغير في حياة (حياة) التي أصبحت فتاة شـــابة واعية لكل شيء.. كانت تظن أنها يمكنها محو الحزن من أرجاء البيت ومساندة والدها والمساهمة في رفع معنويات أخيها الصغير، ودائمًا كانت تسعى لكل ذلك رغم تقييدها داخل تلك الحجرة الصغيرة، إلا أنها كانت روحها حرة دائمًا، لكن تكاثرت الضغوط.. تكاثرت المسؤوليات وأصبح كل شيءٍ صعبًا!

بدأت تتعرف على أصدقاء عن طريـــق مواقع التواصل الاجتماعي ودخلت في الكثير من الدوامات التي كانت كثيرًا ما تســـبب لها الكثير من الألم النفسي.

عرفت أن ســـخرية أصدقاء الطفولة، كانت أقل ضررًا من نظرات البشر، وأصبحت تعاني كثيرًا بسبب مرضها!

كانت دائمًا والدتها تحميها من مواجهة العالم، من أجل تفادي ذلك الأذى النفسي، لكن كان لا بد أن تتعرض له في أحد الأيام!

ظلت سنتين ترى حياتها تتمثل في قيودٍ وسلاسل حديدية تمنعها من طموحاتها.. كبرت وأدركت أنها تعيش بدون هدف!

كانت تتمنى أن تعود إلى الكتابـــة، لكن لم تجد من يقف بجانبها حتى جاء صديقها المقرب وقرر أن يساعدها، وفاجأها بأنها ستبدأ في كتابة المقالات بإحدى الصحف الإلكترونية وشجعها كثيرًا، وكانت هي سعيدة بذلك.. لكنها لم تستمر طويلًا!

وكأنها فقدت شغف الكتابة والسعي إليها!

كل شـــيءٍ أصبح مظلمًا في عينيها رغم أنها لم تعتد أن تكون في تلـــك الحالة.. فهي يعرف عنها التفاؤل الدائم والتحدي، لكن ربما كان هذا بسبب الكثير من الخسائر التي خسرتها في الفترة الأخيرة!

أصبحت لا تكترث لأحد وتبدل كل شـــيءٍ بداخلها.. أصبحت سيئة جدًّا وتتصرف بشكلٍ لم يكن يمثل طبيعتها!

تتشـــاجر كثيرًا مع والدها.. لا تهتم بأخيها حتى أنها لا تعطي له جزءًا من وقتها!

تغلق باب غرفتها المظلمة وتعيش في خوف.. أو ربما الخوف كان يعيش بداخلها ويتملكها تدريجيًا.. تشعر أنها بمفردها تمامًا ولا أحد بجانبها حتى أنها كانت تخاف أن يصيبها مكروه دون الاكتراث لأحد!

كانـــت لها صديقة بمثابة أختها، قريبة منها بشـــكلٍ كبير.. بدأت تتحدث معها في كل هذا وتخبرها بكل ما في قلبها، وكان لتلك الصديقة الفضـــل بعد الله عز وجل في عودة الـــروح الحرة داخل (حياة) مرة أخرى! حيث ظلت بجانبها.. استمرت في تحفيزها وإصلاح كل شيءٍ

جرح بداخلها، بدأت في إرجاعها إلى (حياة) المليئة بالفرح والمثابرة من أجل تحقيق الهدف.. إلـــى (حياة) التي لا تعرف اليأس كما يقول عنها أخوها الصغير!

بدأت تدريجيًا في العودة إلى النور!

كانت تعتاد على التحدث مع الله في طفولتها في كل شـــيءٍ، ومنذ أن بدأت في الدخول لدوامة البشر ومواجهتهم، انقطع حوارها هذا مع الله.. وكان هذا أول الأشـــياء التي ساعدتها صديقتها في إرجاعه مرة أخرى!

حتى رجع النور إلى جميع أرجاء روحها، تبدل كل شيءٍ، أصبحت أكثر نضجًا وأكثـــر وعيًا من ذي قبل، اختفت خلـــف أنها مع والدها وبدأت في الاهتمام بأخيها، بدأت في الاهتمام بدروسه ومذاكرته وأيضًا أصبحت دائمًا تحاول أن تخلق حالة من السعادة في البيت!

لم يتغير شـــيء حولها.. فهي ما زالت داخل حجرتها الصغيرة وما زالت لا تقوى على الجلوس سوى دقائق.. لكن تغير كل شيءٍ بداخلها!

عادت روحهـــا مرة أخرى للحرية والتحـــدي، كانت تصر على أن تمحو جميع آثار الحزن عن وجوه البشـــر، كانـــت تريد أن تريهم أن الحياة قرار وحين تجبرنا الظروف على أمرٍ ما نكون نحن من أعطاها الفرصة لفعل ذلك!

بدأت في الكتابة مرة أخـــرى، لكن هذه المرة لم تكتب في دفترها الخاص لتخبئه كما كانت تفعل، أصبحت تكتب على مواقع السوشيال ميديا، تكتب عن مدى أهمية عدم الاستســـلام لكل شيءٍ صعب يحيط

بنا، تكتب عـــن أهمية الثقة بالنفس والمثابرة والثقـــة بأن الله دائمًا بجانبنا وعند رؤيته لنا في ضيق، لكننا إن حاولنا أن نتخطاه، سيمد لنا يد العون فورًا ويساعدنا!

بدأت في ملاحقة كل شيءٍ يساعدها في الوصول إلى حلمها، وهو توصيل موهبتها إلى العالم أجمع، لم تتوقف اســـتهزاءات من حولها والســـخرية من طموحها، لكنها لم تعد تكتـــرث بكل تلك المهاترات، أصبحت تكتفي بتشـــجيع أصدقائها لها وثقتها بنفسها ومساندة الله لها، وأصبحت دائمًا تقول: "ســـأصل بقلمي إلى العالم أجمع وأكتب لهم عن أحلامٍ شكلها عقلي كما يحلو له ولونها قلبي بألوانه المحببة."

وكأن هناك صوتًا بداخلها يخبرها أنها ستتمكن من فعل هذا، وكل يومٍ يزيد إصرارها وثقتها في أن الله لن يخذلها.. وقد كان!!

لقد بدأت أولى خطوات حلمها.. إنها ليســـت قصة خيالية بل إنها الواقع!

وها هي تكتب لكم الآن أولى قصصها.. وأهم قصصها!



(قصة)

الفصيلة

(العقد الشيطاني الأخير)

ماركو مراد منير

"كل إنسانٍ له جانبه المظلم الذي يكمن داخله, وهذا الكائن الغامض إذا ارتد عنك, وتجسد بصورته الحقيقية أمامك, ينتج شيء من اثنين, إما أن تقضي عليه أو هو الذي سيقضي عليك... وغالبًا هذا ما يحدث."

مقدمة

في شاشة الحاسب الآلي يظهر مشهد غريب, كان يلتقط بثًّا مباشرًا لمكانٍ مظلم... غرفة, يقيد داخلها ثلاثة رجال وامرأتان لأعمارٍ مقتربة, جميعهم ملقى على الأرض بمسافاتٍ قريبة, كانوا مقيدين بحبالٍ سميكة.

يقف ظل أمام شاشة الحاسب الآلي يدخن السيجارة بعمق, ينبعث الدخان منها بغزارة والتف ليبتعد عن الحاسب الآلي ليقف أمام شاشة التلفزيون, التقط جهاز التحكم ليرفع مستوى الصوت.

كان يظهر على شاشة التلفاز مذيع يبدو عليه الانزعاج, حين ارتفع صوت التلفاز, قال المذيع:

- لحد دلوقتي ما جلناش أي خبر عن المختطفين, أزاي ست كُتاب مشهورين يتخطفوا كده, لأ مش بس كدة دا مدير دار (القمة) اتخطف, وكان في تعامل بين مدير الدار والمؤلفين، تعامل في النشر و......."

أخفض الظل صوت التلفاز وتوجه إلى الحاسب الآلي, أطفأ السيجارة في منفضة بجانب الحاسب الآلي, ونظر إلى البث, ثم قال بصوتٍ أجش:

- لسه بدري عليكم قوي لحد ما تكتشفوا الباقي.. أو اللي هيحصل.

***

يرقد على الفراش (نجيب).. الكاتب المشهور (نجيب عبد الحي سلامة) في فترةٍ قصيرة للغاية قد تمكن من الشهرة وحب الناس بكتاباته وأفكاره الغريبة والمشوقة, وتداول موضوعات لم يسبق لأحد أن قرأ عنها.

لم يكن (نجيب) ينوي أن يصبح كاتبًا مشهورًا, إنه في الأصل كان مهندس إلكترونيات، يقيم في الخارج للعمل في (إنجلترا.. لندن) مع زوجته الإنجليزية.

بعد خلافٍ بينهما - أدى إلى الطلاق - عاد (نجيب) من الخارج في حالةٍ مزرية, وبعد ذلك قد قرر كتابة الأدب.

رن منبه بجانبه, فاستيقظ مسرعًا, يجب أن يذهب إلى دار النشر اليوم, تأهبًا لروايته الجديدة, ذهب إلى الدار للاتفاق على بعض التعديلات في الرواية, إنه ذاهب إلى دار (القمة) للنشر والتوزيع.

***

يجلس (لطفي داغر) على مقعدٍ خلف مكتبه في دار (القمة) للنشر, ويجلس (نجيب) على مقعدٍ بجانب المكتب, ثم قال (لطفي):

- على فكرة الرواية حلوة أوي, ومش محتاجة تعديل, سيبك من أني مدير الدار وأنت الكاتب, إحنا صحاب.

ابتسم (نجيب) بلطفٍ وقال:

- عارف... بس أنا شايف حاجة تانية, فا... لو..

- من غير ما تكمل, أنا كنت بس بقول رأيي, المهم هتعرف تخلص التعديل دا قبل المعرض بشهر.

- لأ..... أنا أصلًا مخلصه.

وأخرج فلاشة من جيبه, وأعطاها له, ابتسم (لطفي) وهو يقول ساخرًا:

- على طول أنت مخلص, آه الكل جاي دلوقتي.. أنت قاعد.

- ودي فيها كلام... أنا قاعد فوق دماغكم.

- ماشي.

- في حاجة نفسي أسألها لك من زمان.

- اسأل.

- اللوحة دي اللي مكتوب فيها معناه إيه.

كان يشير إلى الحائط الذي خلف (لطفي).. ابتسم (لطفي) وقال:

- جملـــة لاقوها زمان في كهف حجري فـــي أوروبا, بس أنا مش عارف معناها.

نظر (نجيب) إلى الجملة المعلقة داخل اللوحة بجمودٍ، وقال سرًّا: "أنت كاذب فاشل... وأنا أعرفك جيدًا."

كانت الجملة بكتابةٍ غريبة

"እውነተኛው ሜሰናዊ ዓለም"

تحدث (نجيب) قائلًا:

- أنا كمان هغير اسم الرواية.

- هتخليها إيه.

- افتح ملف الوورد وشوف بنفسك.

التقط (لطفي) جهاز الحاســب الآلي, انتظر ثواني ليفتح, ووضع الفلاشـــة ثم فتح ملف الـــوورد, همهم وهو يقرأ العنـــوان, نظر إلى (نجيب) وقال مستغربًا:

- إيه!!!

- آخرين قرار داد دميون.

- دا إيه دا؟!!

ابتسم (نجيب) وقال مستنكرًا:

- لما تعرف الكتابة اللي وراك الأول... أبقى أقول إيه دا.

- هتفضل طول عمرك كدة, بس مش مهم... الرواية رعبتني بجد.

- شوفت, مع أن دي أول مرة أكتب فيها رعب.

- مش هتبقى آخر مرة... دي تحفة.

- أكيد.

نظر (نجيب) إلى ساعة يده, وانتصب واقفًا ثم قال:

- أنا همشي.

- مش قولت إنك قاعد.. علشان الشلة على وصول.

- شلة... عيب دا أنت أكبر مني بست سنين, على العموم لما يوصلوا هاتهم وتعالى.

- ليه كدة بس.

- أصل عايزكم تشوفوا بيتي الجديد.

- أنت عزلت من غير ما تقول لي.

- لسه من يومين.

التقط (نجيب) ورقةً وقلمًا من أمام (لطفي) ودون العنوان عليها, أخذ (لطفي) الورقة وتفحص العنوان.

- المقطم... مبروك, يوصلوا ونجيلك.

- وأنا مستني.

***

هذه الفيلا الصغيرة قد تم شراؤها منذ شهور, عندما قرر (نجيب) أن يبتعد عن منزله لفترة, كان جالسًـــا شاردًا, ينتظر أصدقاءه.. إنهم في طريقهم إلى بيته, دق جرس البـــاب, نهض وفتح الباب ليجدهم واقفين أمامه..

- مرحبًا.

***

جلســـوا على مقاعدهم.. (لطفي) والكاتبة (رنا إبراهيم) والكاتب (محمود سمير) والكاتب اللبناني (لؤي ســـميح) والكاتب الجزائري (أحمد محمد عبد الفتاح) والكاتبة (سارة موريس).. أما عن (نجيب) فأحضر لهم بعض المشـــروبات وجلس معهـــم, جميع الكتاب الذين وصلوا بجنسياتهم, كانوا يتكلمون العربية المصرية بطلاقة.

قال (نجيب):

- أنا عاملكم مفاجأة.

***

بعد اختطاف هؤلاء الروائيين، تم تحديد مكانهم بعد يومٍ تقريبًا من الاختطاف, رصد رجال الشرطة المكان عن طريق الأجهزة, كان المكان مخزنًا عملاقًا على طريق (إسماعيلية الصحراوي).

تحركت قوة من القوات الخاصة إلى المكان مســـرعة, كان معهم الرائد (علاء الجهيني) من (الأمن الوطني) الذي تم تحويل ملف القضية إليه بعدما اكتشفوا أن للقضية علاقة بأمن البلد, وقد قرر الرائد (علاء

الجهيني) أن يذهب مع القــوات الخاصة ليتابع معهم، جرت القضية بشكلٍ سريع لأنه تم إطلاق حالة الطوارئ لمدة ثلاثة شهور منذ شهر، فكان من السهل أخذ إجراءات كثيرة دون الرجوع إلى النيابة.

وصلت سيارات الشــرطة إلى المكان، وترجل منها جميع القوات الخاصة بزيٍّ أســود وقناعٍ أسود أيضًا يخفي وجوههم ما عدا العينين فكانوا يرتدون نظارات كبيرة، وعددهم يتجاوز الثلاثين، يمســكون الرشاش الآلي بقوة.

ارتدى الرائد (علاء) واقيًا من الرصاص، سحب مسدسًا ووضعه في خصره وآخر في يده، نظر إلى قائد القوات وأشــار له بالاقتحام، فهز رأســه إيجابًا ثم أشار إلى القوات للاقتحام، تقدمت القوات في صفين متوازيين.

كان أمامهم بــاب عملاق، تقدم اثنان من القــوات وثبتوا قنبلتين بحجم علبة الســجائر في الباب، افترق الصفان ليكونا بجانب الجدار الخارجي، ضغط أحدهم على زر التفجير، انفجر الباب العملاق وأصدر ضوضاء رهيبة لانفجاره وسقوطه.

دخل الصفان مشــهرين الرشاش بشــعاعه الأحمر، كان الغبار حولهما كثيف، خلفهما دخل (علاء) وقائد القوات.

المكان خالٍ حتــى الآن، افترقت القوات فــي مجموعاتٍ صغيرة لتمشــيط المكان، بعد دقائق قليلة اقترب أحدهــم من القائد والرائد (علاء) وهو يرفع القناع، ويقول:

- ما لقناش حاجة يا افندم... بس فيه جهاز (لاب توب).

امتلأ وجه (علاء) بالغضب, وقال:

- إحنا أضحك علينا.

هتف صوت من الجهاز اللاسلكي لـــ (علاء).. التقط الجهاز.

- أيوة معاك الرائد (علاء الجهيني).

- أيوة يا (علاء).. معاك اللواء (سيف قنديل).

- تمام يا فندم, أنا في الموقع دلوقتي ومفيش أي أثر للرهاين.

- مش دا المهم.. المهم أن وزارة الخارجية كلموني, بنت السـفير الإنجليزي السـابق اللي هـي المترجمة للسـفارة (مادونا ألبرت) اتخطفت.. سيب اللي في إيدك وتعالى على مكتبي.

قال (علاء) باستسلام:

- عُلم وينفذ يا فندم.

***

قبل يومين, وفي إنجلترا (لندن) وبالتحديد في شـارع (ريجنت) كانت (مادونا ألبرت) تكمن هناك في شقة.

نهضت (مادونـا) لتقترب من جهاز الفاكـس الذي أصدر صوتًا لاستخراج ورقة, التقطت الورقة المكتوبة بكتابةٍ غريبة وقرأتها بعناية, ثـم وضعتها بجانبها والتقطت الهاتف, طلبت رقمًا ما, وقالت بلكنتها البريطانية:

- أنا (مادونـا ألبرت) مترجمة في وزارة الخارجية... عايزة أحجز أول طيارة على مصر.

***

قبل حادثة الاختطاف، وفي تجمع هؤلاء الشـــخصيات البارزة، في فيلا بالمقطم..

قالت (سارة):

- مفاجأة إيه؟

فقال (نجيب):

- حالًا هتعرفوا.

نهض (نجيب) ودخل غرفة في الطابق العلوي بينما الجالســـون أخذوا يشـــربون المشروبات التي أمامهم، عاد (نجيب) وفي يده لوحة مغلفة، اقترب منهم حتى أصبح أمامهم، وقال:

- استعدوا.

تأهـــب الجميع بينما كان (نجيب) يمـــزق الغلاف، حتى أصبحت ظاهرة أمامهم، صعق الجميع "كيف لك أن تفعل هذا؟"

ابتسم (نجيب) وقال:

- أهلًا بيكم في العالم الجديد.

انتصب (محمود) وقال في ذعرٍ ممزوج بغضب:

- إيه النقش دا؟

- يعني أنت مش عارف... أنا هقولكم، أنتوا شـــوية (ماسونيين).. وأنا مجمعكم النهاردة علشان أموتكم.

وقف الجميع في ذعر، لكنهم شـــعروا أنهم غيـــر متزنين، فقال (نجيب) وهو يلقي اللوحة على الأرض:

- ناموا..... علشان نبدأ.

بدأ يسقط الجميع على الأرض, دق جرس الباب, اقترب (نجيب) من الباب وفتحه, دخلت (مادونا ألبرت) دون ســـابق إنذار, أغلق (نجيب) الباب, عندما رأت (مادونا) وجه (نجيب) قالت بصعوبةٍ وبلغةٍ عربية مصرية:

- (نجيب)... أنت إيه اللي بتعمله هنا.

- كنت بجمع صحابك.

سحب مسدسه من خصره, وأشهره في وجه (مادونا) وقال بحزم:

- يلا جنب صحابك على الأرض.

لم تتحرك (مادونا) من الصدمة, فقال (نجيب) بغضب:

- يلا.

***

بعد بضع ســـاعات, وفي غرفةٍ مظلمة، قُيد فيها (رنا) و(محمود) و(أحمد) و(سارة) و(لؤي).. بدأوا يســـتيقظون, اعتدل الجميع وهم ينظرون إلى بعضهم البعض، فقالت (رنا):

- إحنا فين.. أنا... إحنا إزاي جينا هنا؟

فقال (لؤي):

- مش عارف.

***

تمكن (لطفي) من النهوض وهو لا يذكر كيف وصل إلى هنا, حين نهض, انزلقت جثة لفتاةٍ مشنوقة متأرجحة في الهواء, صرخ (لطفي) من هول المشهد.

***

كان (نجيب) يراقبهم من خلال شاشـــة الحاسب الآلي.. إنه الظل, قد أرسل (نجيب) إلى الشرطة صورًا لهؤلاء البارزين, وقد أخفي (ip) حتى لا يتمكنون من تحديد الموقع أو المتابعة, ترك الغرفة التي فيها, وذهب إلى غرفةٍ أخرى, كانت (مادونا) مقيدة ويوجد شـــريط لاصق على فمها, اقترب منها ونزع الشريط اللاصق بقوةٍ وقال:

- أكيد دلوقتي بتســـألي أنا ليه بعمل كدة.... من حوالي 11 سنة كنتي مراتي... وموتي ابني اللي في بطنك, بسبب طقس من الطقوس اللي كنتي بتعمليها... أنا اتجوزت (ماسونية) وأنا ما عرفش... دمرتي حياتي.

- أنت اللي غبي، الطقوس بتاعتنا طقـــوس طاهرة... روحانية... وكان لازم يكون في دم طاهر.

- ودم طاهر يعني جنين.

- أنت إيه اللي فكرك بالكلام دا بعد السنين دي كلها.

- أنا عمري ما نســـيت... بس لما اكتشـــفت أن مدير دار النشـــر (ماسوني) واللي حواليه كمان كدة, قررت أنفذ فيكم العدل.

- واللي أنت بتعمله دا عدل؟

- هتتأكدي أنه عدل... لما تروحي للي خلقك.. وبعدها تستقري في جهنم.

***

تخلص الجميع من قيودهم, تقدم (أحمد) عند الباب لمحاولة فتحه, لكن الغريب أن الباب فُتح بكل بساطة, نظر إلى من خلفه, وقال:

- يلا... لازم نشوف مخرج.

خرج الجميع من الغرفة إلى ممـــرٌ ضيق, كان الظلام يحيط بهم, والرعب داخلهم, كان هناك شيء بداخلهم يحركهم جميعًا على المسار نفسه, وكأنهم يعرفون هذا المكان, وصلوا إلى تقاطع, فأشار الجميع في الوقت نفسه إلى اليسار, وقالوا معًا:

- من هنا؟

نظروا إلى بعضهم البعض باندهاش, كلا... ما الذي يحدث؟

سلكوا الطريق الأيســـر في صمت, حتى قاطع هذا الصمت, صوت (رنا) وهي تقول بارتجاف:

- أنا آخر حاجة فاكراها أني كنت هنزل من البيت وهروح الدار.

فقال (محمود) بخوف:

- وأنا كمان.

وافقهمـــا الجميع أن هذا أيضًا آخر مـــا يتذكرونه, قبل انتهاء هذا الممر, رأوا ظلًا أســـودًا لرجلٍ جالس على الأرض يبكي, توقفوا وقال (أحمد):

- لو سمحت إحنا فين, وأنت مين؟

توقـــف الرجل عن البـــكاء ونهض, اقترب منهم, بـــدا الذعر على وجوههـــم.. إنه ليس برجل, لأن هناك قرنيـــن صغيرين يخرجان من رأسه, ولديه شعر مجعد كثير في جسده العاري.

صرخت (رنا) و(سارة) بينما أمســك هذا المخلوق بـــ (أحمد) وألصق رأسه بالجدار بقوة, ســـقط (أحمد) فاقدًا الوعي بينما ركض الجميع عائدين من هذا الممر, لكن المكان بأكمله اختلف شـــكله, أين الممر الآخر؟ هناك صوت صريرٍ أعلاهم, فنظروا ليجدوا هذا المخلوق في السقف يمزق شيئًا ما والدم يتساقط.

***

قبل بضع ســـاعات عندما أرســـل (نجيب) صـــور الضحايا إلى الشرطة...

لكن الغريـــب أنه كان أحد الضحايا, كانت خطـــة جيدة.. أنا أحد الضحايا الآن..

مرفق مع الصور كتابة غريبة, عندما تمت الإشـــارة للرائد (خالد ســـرور) ونظر إلى الملف والكتابة الغريبة أصبح مشوشًـــا.. هل أنا أصبحت داخل فيلمٍ في (هوليود)؟! لا.. إنه الواقع.

كان يجلس في مكتب اللواء (أيمن عامر) فقال (أيمن):

- الملف دا في إيدك معدي الساعتين, ازاي ما توصلش لحاجة؟

- يا فندم... الملف اتبعت لكم على النت... شوفوا متخصص يتابع الإيميل.

- ما إحنا عملنا كدة ومش عارفين نوصل.

صمت (خالد) لثوانٍ، وقال في بهجة:

- عايز أروح غرفة المباحث الإلكترونية.

- ليه.

- لما أروح بس.

وصلا إلى الطابق العلوي, ودلفا إلى غرفة بها أجهزة حاسب آلي كثيرة, اقتربا من أحد الجالسين, فقال اللواء (أيمن) للضابط الجالس أمام شاشة الحاسب:

- اللواء (أيمن عامر).

نهض الضابط, وقال:

- تمام يا فندم.

قال (خالد):

- الرائد (خالد سرور) في ملف اتبعت عن ضحايا مشهورين.

- أيوة.. بس.

- اسمعني عايز أقول لك إيه الأول, كان في كتابة غريبة مبعوتة مع الصور, عايزك تنسخ الجملة على برنامج ترجمة غير (جوجل)... بسرعة.

فعل الضابط مثلما قال له, حدق الجميع بالترجمة واللغة, فقال الضابط:

- الترجمة طلعت "العالم الماســوني الحقيقي" ومكتوبة باللغة (الأمهرية).

ثم تم تحويل ملف القضية إلى الأمن الوطني.

***

اصطدمت قدما الفتاة بصدر (لطفي).. إن قدميها تخترقان صدري، ركض (لطفي) نحو الباب وفتحه، خرج من الغرفة إلى ممرٍّ واســـع، وجد على صفي الجدار المقابلين شموعًا وسبعة رجال، لم ينظروا إليه، كانوا هؤلاء يرسمون الختم السليماني.

(النجمة السداسية) بدم وغراب مذبوح، ملقاة على الأرض، وأحاطوا النجمة بدائرةٍ خارجية، وقف ستة منهم على أطراف الخطوط للنجمة، ووقف الســـابع في منتصف النجمة، وقال وهو يرفع يده إلى السقف وكأنه يشير إلى السماء:

- أقســـمت بحق الدعوة (الأقطار).. "أجبني يا كســـفيائيل الملك يعرف عرفياه طاه طاه اه اه عرفيا عهديا شـــمعديا ملخيت بحكمين هيدٍ هيدٍ آلك هلم عريا شميدب ليوت طسوم طاسوم آيوم حيوم قايوم كميراوت... اري اري شلشـــهيش شلشهيش اهيليل اهيليل.. علشقوم علشقوم علشاقش علشاقش مهراقش مهراقش."

عم صمت كامل.

***

منذ عدة ســـنوات أجرى (نجيب) أبحاثًا غريبة، نصفها في مجال دراســـته والأخرى خارج النطاق، كانت الأبحاث تجرى على أن للطاقة

الكهربائية ودوائرها يمكن أن تتحكم في العقل البشري، وعندما كان يجري تلك الأبحاث في أحـــد المختبرات، علمت إنجلترا بهذه العقلية، فأرســـلوا له دعوة لتكملة الأبحاث في الخارج، قبل (نجيب) الدعوة، هناك تعرف على (مادونا ألبـــرت) والتي كانت تتكلم العربية بطلاقة بحكم عملها مترجمة في وزارة الخارجية، بعدها بمدةٍ قصيرة تزوجا، كان لدى (نجيب) شقة في شارع (أدجوير) المعروف بشارع (العرب) وبعد زواجهما بفترةٍ قليلة، أصبحت (مادونا) حاملًا، سر (نجيب) بهذا الخبر بشكلٍ مبالغ فيه.

في أحد الأيام اجتمع ثلاثة رجال وثلاث نســـاء في منزل (نجيب).. كان من بينهم (مادونا) حاملًا في الشهر الثالث، وكانوا يرتدون عباءات واســـعة بيضاء اللون، جميعهم منتصبيـــن و(مادونا) تضرب بطنها بقوة، ظهر أسفل العباءة سيل من الدم، إنها تحاول إجهاض نفسها... كلا.. هذا طقس من الطقوس الماسونية الغريبة (الدم الطاهر) فقررت أن تكون الأضحية جنينها، كان يمكـــن أن تكون حيوانًا طاهرًا.. لكن كلا.. الروحانيات لا تتدخل فيهـــا الحيوانات، بعد قليل دخل (نجيب) من الباب وكان يضع قبعة صيفية على رأسه، ليجد هذا المشهد أمامه، لكن قد مضى الوقت.

***

كان الدم يتســـاقط من الأعلى بغزارة، صرخت (سارة).. أسكتتها (رنـــا) وبهدوءٍ دلفوا إلى الممر مجددًا، حتى وصلوا عند (أحمد).. كان

يخرج من فمه همهمة, إنه يستفيق, ساعده (محمود) و(لؤي) لينهض, ثم قالت (سارة):

- إحنا هنا ليه.

أمسكت (سارة) عنقها, إنها لا تستطيع التنفس, صعقت: ما هذا الذي في عنقي؟ إنه جرح, هناك خياطة عشوائية, أبعدت يدها بذهولٍ, وقالت:

- يا جماعة, أنا في خياطة في رقبتي.

حدقوا بها بغير تصديق, كان (أحمد) يتكئ على الجدار, بدأ الجميع يتحسس عنقه, صعقوا جميعًا, وحدقوا ببعضهم البعض في فزع, لقد تمت للتو جراحة في أعناقنا.

***

كان هذا المشهد ليس غريبًا على (لطفي).. فإن الطقوس الماسونية تشـــبه هذا المشـــهد, لكن بدون قراءة تعاويذ, لماذا لا يرونه؟ ركض (لطفي) في الطريق المعاكس, حتى وجد بابًا, دلف إلى الداخل, ليجد غرفة خالية, بها إضاءة خفيفة, ومنضدة في المنتصف عليها صندوق, فتح الصندوق, ليجد ورقة ومحقنًا, فتح الورقة ليقرأها.

- أكيد عايز تفهم, قدامك الحقنة, خدها, هتغيب عن الوعي شـــوية لحد ما أنقلك من المكان اللي أنت فيه, وإلا هتفضل مكانك.

أســـقط الورقة من يده, ووضع يديه على رأسه مفكرًا, انزلقت يديه إلى عنقه, ما هذا, خياطة في عنقي.

***

استرخى الرائد (خالد ســـرور) خلف مكتبه, وكان يجري مكالمة هاتفية من هاتفه الخاص, انتظر لثوانٍ, وقال:

- أنا مش مبسوط بلي عملته.. أنا آه ساعدتك علشان إحنا صحاب, علشان تطفي نارك... بس كدة غلط يا (نجيب).

***

ابتسمت (مادونا) وقالت ساخرة:

- بقولك إيه ما تموتني أحسن.. بدل الجو اللي أنت عامله دا.

- ومين قال إني عايز أموتك.... أنا عايز أخليكي تتمني الموت وما تطولهوش.

انفجرت (مادونا) غاضبة:

- كل دا علشان ابنك.... دا عدى زمن... سنين, أنت مجنون.

ضغط (نجيب) بأسنانه على شفته غاضبًا, وقال:

- المهم إن موتك مش حل, بس الحل زمانه جاي... كلها دقايق.

***

لم يستوعب (نجيب) هذا المشهد, وقف متجمدًا مكانه, بينما جرى الرجال الثلاثة والمرأتان, اقترب (نجيب) من (مادونا) الجالســـة على الأرض في حالة اســـترخاء مستندة بظهرها إلى الجدار, كانت دماؤها على الأرض, نزل جالسًا على ركبةٍ واحدة, وقال بهدوء:

- إيه اللي بيحصل؟

كانت (مادونا) لا تستطيع التنفس, وقالت بصعوبة:

- اطلبِ عربية إسعاف..... بسرعة.

نهض (نجيب) في شرودٍ, وقال بغضب:

- مين دول؟

- هفهمك بعدين.... بموت.

استقلت (مادونا) سيارة الإسعاف وتبعها (نجيب).

بعدما اســـتفاقت (مادونا).. أخبرت (نجيـــب) أنهم لصوص, فلم يصدق هذه الكذبة.

عندما عادا إلى المنزل, صفعها بقوةٍ وقال:

- ولاد الكلب دول, كانوا بيعملوا إيه هنا.

نظرت (مادونا) إلى (نجيب) بتحدٍّ, وقالت:

- كان طقس من الطقوس الماسونية, اللي أنا منهم.... وأوعى تكون فاكر أنك جيت هنا علشـــان عبقريتك, أنت هنا بمشروعك الماسوني, اللي بيعكس كل القوانين.

بعد ساعاتٍ قليلة تم سرقة اختراعه, ولم يعرف (نجيب) ماذا يفعل! فقد قرر طلاق (مادونا) والعودة إلى بلده.

***

كانـــت عينا (محمود) تلمعان فزعًا, ما هذه الخياطة؟! لكن عقله لا يستجيب لأي فكرة, إلا الركض.. الركض وحسب, حتى يخرج من هذا المكان, وجميعهم كانوا هكذا أيضًا, فقالت (رنا):

- إحنا لازم نمشي, أنا مش حاسة بأمان وأنا واقفة.

فجأة سمعوا صوت زئير, ليجدوا أن هناك شخصًا يقترب, حدقوا به وهو يتقدم تجاههم, إنه هذا المخلوق مجددًا, لكن إنه أضخم مما سبق, ركضوا في الاتجاه المعاكس, لكن يوجد جدار.

***

منذ عدة شـــهور قليلة قرر (نجيب) أن يكتـــب (رواية) بمضمونٍ جديد وغريب, الفكرة محتواها رعب وتاريخ وغموض, وإثارة وتشويق، قرر كتابة اســـم الرواية (الكارما) وبين قوسين (العدالة المخبأة) هذا كله بعدما اكتشف أن مدير دار (القمة) للنشر رجل ماسوني, وبعض الروائيين, قد اتضح الأمر أمامه, هذه الرواية ستسرد ما يحدث لكم... لكن ليس بالضبط.

***

منذ وقتٍ قليل عندما كان (نجيب) يشاهد البث الحي خلال الحاسب الآلي النقال, وكان جميعهم لم يستيقظوا بعد.

أخفـــض الظل صوت التلفـــاز وتوجه إلى الحاســـب الآلي, أطفأ الســـيجارة في منفضة بجانب الحاسب الآلي, ونظر إلى البث ثم قال بصوتٍ أجش:

- لسه بدري عليكم قوي لحد ما تكتشفوا الباقي.. أو اللي هيحصل.

رن هاتفه المحمول فالتقطه, فجاء الصوت من الناحية الأخرى:

- أنا مش مبسوط بلي عملته.. أنا آه ساعدتك علشان إحنا صحاب, علشان تطفي نارك... بس كده غلط يا (نجيب).

- المهم أنت وصلت لإيه؟

- عملت زي ما أنت قلت لي, والملف اتحول للأمن الوطني.

صعق (نجيب) وقال:

- بالسرعة دي.

- أنا قولت لك أن إحنا في حالة طـــوارئ, وفي حالة الطوارئ كل حاجة بتمشي بسرعة.

- أنا كنت عامل حسابي.

- عامل إيه.

- هوديهم مكان تاني خالص.

***

كان (لطفي) لا يســـتطيع التفكير إلا في شيء واحد, وهو يجب أن أحقن نفسي, لا بد من هذا, عقله لم يستوعب أن هذه الحقنة يمكن أن تقتله, التقط الحقنة وحقن ذراعه بها.

- - - - - - - - - -

أومأت (مادونا) برأسها, وقالت:

- حل إيه؟

زفر (نجيب) وجلس بالقرب منها على الأرض, وقال:

- ازاي البحث بتاعي كان ماسوني؟

- البحـــث بتاعك كان بيتكلم عن قـــوة خارجية بتتحكم في العقل البشري, وزي ما البحث بيقول "الطاقة الكهربية إذا تدفقت في العقل البشري خلال ألياف ضوئية وبســـرعة وقوة معينة على حسب السن

وكهرباء الجســـم, وبهذا يمكن أن نضع أي تصـــور داخل المخ عبر الشـــحنات الكهربائية, وبعدها يرى الشخص ما نريده وليس الصورة الحقيقية"... بمعنى أن أنا لو جبت شـــخص وعملت فيه كده, ممكن أخليه يشوف هلاوس, أزرع أي معلومة في عقله كده, أنت اللي قولت كده في البحـــث, وأي بحث أو تجربة خارجة عـــن النطاق الطبيعي بينضموا لينا.... أنتوا بتسموا الأفكار دي أفكار ملحدة, وإحنا بنسميها أفكار متحررة.

ضحك (نجيب) وقال ساخرًا:

- يعني أنتوا جبتوني علشان أنا ملحد... مين قال أن أنا ملحد؟

- ما حدش قال أنك ملحد, أنت أفكارك متحررة, ودا اللي جابك.

- ليه وإحنا بنتجوز ما قولت ليش أنك ماسونية؟

- كانت هتفرق معاك.

- هتفرق... انطقي.

- علشان أنت غبي أو أهبل, الماسونيين بيكونوا معروفين, أنا بنت (جون ألبرت) السفير والماســـوني المعروف, ومش علشان كده لازم أكون ماسونية, أنا اللي اخترت, يعني أنا بنت ماسوني وكنت تسأل.

شرد (نجيب) وقال:

- صح أنا اللي غبي.

ثم نهض وترك الغرفة.

***

جلس (نجيب) أمام حاسبه الآلي النقال في غضب, كان يعلم بما حدث في المخزن الذي على طريق (الإسماعيلية).

فتح متصفح دون (vpn) وأرسل إلى الأمن الوطني عنوان فيلاته, كنت أنتظر هذه اللحظة, فالموت آتٍ لا محالة, ولا وقت يجب أن يهدر أكثر من ذلك, نهض من أمام الحاسب, وتوجه إلى آخر وحمله, ثم ذهب إلى (مادونا) ووضع الحاسب أمامها، وقال بغضب:

- فاكرة يا بنت الجزمة مين دول.

اتسعت عينا (مادونا) وحدقت في وجه (نجيب).

***

دخل (نجيب) من الباب وكان يضع قبعة صيفية على رأسه, ليجد هذا المشهد أمامه, لكن قد مضى الوقت.

لم يستوعب (نجيب) هذا المشهد, وقف متجمدًا مكانه بينما جرى الرجال الثلاثة والمرأتان على السلم, كانوا هؤلاء الخمسة هم: (رنا) و(سارة) و(محمود) و(لؤي) و(أحمد) ليجدوا (لطفي) صاعدًا, فقال لهم:

- في إيه؟

أجاب (محمود) مسرعًا:

- جوزها جه, وهي بتنزف فوق.

***

قال (نجيب) لـ (مادونا):

- لما شوفتهم قولت شبهم, لكن اللوحة اللي في الدار بينت كل حاجة.

***

كان يشير إلى الحائط الذي خلف (لطفي).. ابتسم (لطفي) قائلًا:

- جملـــة لاقوها زمان في كهف حجري فـــي أوروبا, بس أنا مش عارف معناها.

نظر (نجيب) إلى الجملة المعلقة داخل لوحة بجمودٍ وقال ســـرًا:

"أنت كاذب فاشل... وأنا أعرفك جيدًا."

كانت الجملة بكتابةٍ غريبة

“እውነተኛው ሜሶናዊ ዓለም ”

***

- اســـمعني عايز أقول لك إيه الأول, كان في كتابة غريبة مبعوتة مع الصور, عايزك تنسخ الجملة على برنامج ترجمة غير (جوجل)... بسرعة.

فعل الضابط مثلما قال له, حـــدق الجميع بالترجمة واللغة, فقال الضابط:

- الترجمة طلعت "العالم الماســـوني الحقيقي" ومكتوبة باللغة (الأمهرية).

“እውነተኛው ሜሶናዊ ዓለም ”

العالم الماسوني الحقيقي

***

يجلس اللواء (ســـيف قنديل) خلف مكتبه وأمامه على مقعد (علاء الجهيني) فقال (علاء):

- يـــا فندم, المكان كان خالي, ما كنـــش فيه غير الجهاز اللي في المعمل دلوقتي... أنا عارف أن الدنيا مقلوبة لكن مفيش حاجة بإدينا.

- أكيـــد جماعة إرهابية اللــــي عملت كدة... مـــش اللي اتخطفوا ماسونيين إلا (نجيب) ومكتوب عليه الضحية.

طرق الباب, ودخل ضابط برتبةٍ أقل, وهو يقول:

- في رسالة اتبعتت, بأن المخطوفين في فيلا في كورنيش المقطم, ولما رصدنا الإيميل, طلع فيلا 4 كورنيش المقطم.

نهض (علاء).

- أنا عايز قوة تتحرك معايا فورًا.

***

كان يشـــعر الجميع بالخوف, شيطان أمامنا وجدار خلفنا, لكن قد تبخر الشيطان فجأة.

***

قالت (مادونا):

- أنت وصلت لهم ازاي؟

- اســـمعي المهم, هحكي تاريخ الماسونية باختصار, الفصيلة... مجموعة رجالة اتجمعوا علشـــان سياســـة, بس واجهتهم مشكلة في الطقوس وعلشـــان كدة دخلوا النسوان الجماعة... سياسة.. اتفاقات.. شغل عالمي, صح.

- هتعرفي.

***

كانت خطة (نجيب) في منتهى الذكاء, لقد اشترى بكل أمواله هذه الفيلا, وحفر الكثير من الأنفاق أســـفل البناية, وابتكر شـــريحة مثل

شـــريحة ضبط الكهرباء للإنسان, لكن معدلة قليلًا, لقد أنشأ بداخلها محتوى (لعبة) وهكذا تمت الخطة.

حقنهـــم بــــــ (المورفين) كي لا يعمل العقل بشـــكلٍ طبيعي, ووضع الشريحة في شـــريان موصل لكهرباء العقل, في اليد اليمنى, فعل هذا كله بنفســـه, بعد أبحاثٍ ودراســـاتٍ كثيرة, إلا الحفر, فقد استعان بمتخصص.

عندما أرسل إلى (مادونا) رســـالة الفاكس, كانت الجملة الشهيرة للمنظمة التي هي منهم "العالم الماسوني الحقيقي".

***

اقتحمـــت القوات الخاصة البناية, وكان (نجيـــب) واقفًا على بعدٍ يكفي, أشهروا الأسلحة بينما دخل (علاء)..

- سبوه.

- هي الإنفاق اللي تحت والباب من الأوضة اللي جنب السلم.

أشار (علاء) إلى مجموعة للنزول, فقال (نجيب):

- و(مادونا) في الأوضة اللي هناك.

أشـــار بإصبعه إلى إحدى الغرف، فأشار إلى أحدهم, دخل الغرفة وفك قيودها ثم خرجا.

قال (علاء):

- إيه اللي بيحصل؟

- أنا اللي خطفتهم, وأنا اللي عملت كل دا.

كانت عينا (مادونا) تطلق شررًا, صعد الضباط بالمخطوفين, لكن كانوا يحملون (لطفي).

- وعملت كل دا ليه؟

- ماسونيين.

- أنت ورط نفسك في قضايا كتير.

ثم تركه, وهو يقول:

- هاتوه.

أخرج (نجيب) مسدسًا وأشهره على (علاء) قائلًا:

- أنا مش هروح في أي حتة.

أشهر باقي الضباط أسلحتهم على (نجيب).. نظر (علاء) وقال له:

- ما تورطش نفسك أكتر من كدة.

- ومين قال أني بورط نفسي.... أنا بعدلها.

وضع (نجيب) فوهة المسدس على رأسه, وأطلق رصاصة اخترقت رأسه, سقط أرضًا, الدم قد ملأ الأرض.

حين يكمن الموت داخلك.. لا تستطيع الهروب.



(قصة)
يوميات امرأتين

تأليف
هاجر مدحت محمد

(1)

أنا (ســـحر).. حياتي زيي زي أي بنت تانية، أنا وحيدة بابا ماليش حد غيره هو و(رهـــام) صاحبتي وبعتبرها أختي، كمان هى اتجوزت وخلفت توأم بنت وولد، أما أنا خلصت تعليمي وبعدها اتخطبت ســـنة ونص واتجوزت، هي اه سنة ونص كتير شوية، لكن (علي) أما اتقدم لي استنى ســـنة أخلص تعليمي وانا كمان استنيت، عملنا بيتنا حاجة حاجة، بنيناه مع بعض لحد ما خلصنا، بابا ما اعترضش عليه لأنه ابن حلال ويستاهلني (ده اللي هو قاله)..

علـــي ده بقه عيلته برا البلد كان معاهم بس رجع بقاله فترة كبيرة ما ارتحش هناك.. أنا في الأول كنت اعرفه شكلًا لأنه كان بيجي عندي في الكلية يـــزور صحابه بس بعدين عرفت انها كانت حجة، اتجوزنا،

أهله تقريبًا مش موافقين بيا، ده السبب في إنهم مايحضروش فرحنا حتى، اتجوزنا وكانت أسعد أيام حياتي.. (علي) بيحبني جدًّا، بيقولي علطول: "انتي سِـــحر حياتي" وانا كمان أكيد بحبه، بعد سنة جواز خلفنا (حازم)..

أنا بحب الاســـم ده أوي واتفقنا نسميه (حازم).. بعد ٣ شهور من الولادة، طبيعي إن طول الفتـــرة دي أي أم تحس بتعب وإجهاد، لكن انا كانت حالتي بتسوء، كان بيغمى عليا كتير وصداع جامد، أنا خفت علشـــان (حازم) وخفت ده يأثر عليا بسبب الرضاعة الطبيعية، خليت (رهام) تقعد معاه ورحت اكشف مع إنها ألحت عليا انها تيجي معايا، بس انا كنت بقلق على (حازم) فخليتها تقعد بيه، رحت للدكتور وطلب فحوصات وأشـــعة وتحاليل ورجعت البيت تاني.. بعد كام يوم لاقيت الدكتور بيتصل بيا عايزني اعيد الفحوصات دي تاني، استغربت بس قولت يمكـــن الأولانيين ضاعوا ولا حاجة، رجعت عملتهم وبعدها بكام يوم رحت له لوحدي بردو علشـــان اعرف النتيجـــه.. كانت الصدمة، الدكتور بيأكدلي إني عندي كانسر وانه اتأكد من الأشعة أكتر من مرة وداني النتيجة وســـابني تايهة مش عارفـــه أعمل إيه، نزلت وفضلت امشـــي لحد ما وصلت البيت وانا في ذهول تام.. (رهام) استقبلتني بس انا مش ســـامعاها، مافوقتش إلا وانا بســـألها على (حازم) فين! قالتلي نايم، ماحستش بنفسي غير وانا منهارة من العياط، ابني عنده ٣ شهور بس، هســـيبه ازاي.. و(رهام) متفاجئة بتسألني: "في إيه؟ النتيجه فيها إيه؟"

قلت لها وانا بعيط وهي حاولت تمسك نفسها لكن ماقدرتش، قعدنا نعيط انا وهي وماعرفش لأد إيه، (حازم) صحي ورحت له وسألتني:

- هتعملي إيه؟

قلت لها:

- مش عارفه بس لازم هتعالج على الأقل علشان خاطر (حازم).

وفي يوم كنا كلنا متجمعين يوم الجمعة، بابا و(علي) و(رهام) وعيالها، كنت أنا في الأوضه بدور على النتيجه بتاعتي مش لاقياها ومش فاكرة حطيتها فين، قلبت الدنيا ومش لاقياها ومش هعرف ادور في الصالة، كلهم برا ومحدش عارف إلا (رهام).. طلعت برا ببص عليهم لاقيت بابا ماسك الورقة وبيقرا فيها وانا واقفه مش عارفه اعمل إيه، وبعدها سألني وهو متفاجئ:

- إيه ده يا (سحر)؟!

(علي) رد وقاله:

- في إيه يا عمي؟!

بابا ما بيردش مصدوم وبيتمالك نفسه، ساعتها ماحستش بنفسي سامعة صوتهم من بعيد، شكلهم ودوني المستشفى، مش قادرة افتح عينيا ولا اتحرك، كل جسمي رافض الاستجابة وحاسة بصداع رهيب هيكسر دماغي، بعدها ما أعرفش بأد إيه فوقت لاقتني على السرير في المستشفى وكلهم قاعدين حواليا بيراقبوني بصمت.. (علي) وبابا متماسكين لكن (رهام) كان واضح عليها العياط، شوية والدكتور جه قال إني لازم أبدأ العلاج وان ده مشوار طويل ومش سهل ولازم أبقى

أده.. "يا ربي إيه الاختبار الصعب ده".. بس إن شاء الله هتعالج وابقى كويسه علشان أهلي وحبايبي، كنت بروح اتعالج واروح، مكنتش بقدر ما اشـــوفش (حازم) ومش عايزاه يروح المستشفى، ده لسه صغير وفي نفس الوقت مش قادرة اعمل له حاجة، أنا باجي من العلاج مش بكون قادرة اشيله حتى، قررت إني هجيب له مربية تبقى معاه وترعاه واتفقت على واحدة شكلها كويسة صغيرة تقريبًا في نفس سني، كنت مركزة معاها، كانت نظرتها غريبة بس يمكن أنا اللي مزوداها بسبب ظروفي، بس كانت بتهتم كويس بـــــ (حازم) وده الأهم بالنســـبة لي، كنت بخلص الجلسة وارجع البيت أنام، ماكنتش بقدر اعمل حاجة حتى مابشـــوفش (علي) كتير، كان بيجي الشغل يلاقيني نايمه، وبابا و(رهـــام) بيبدلو مع بعض إنهم يبقو معايـــا، مش عارفه ليه (علي) مافكرش يجي معايا، بس يمكن لأنه ما يقدرش يشوفني كده أو علشان شـــغله بردو، مهو ما ينفعش ينساه، في يوم داخله البيت أنا و(رهام) وهي بتسندني، قالت لي:

- أومال فين اسمها ايه دي؟ غادة؟

قلت لها:

- اه تلاقيها جوا مع (حازم).

خرجت (غادة) من جوا وسألتها على (حازم).. كان كويس ونايم، واحنا قاعدين لاقيت (علي) طالع من جوا، قلت له:

- إيه ده؟ انت إيه جابك بدري النهاردة؟!!

قالي:

- لا بدري ولا حاجة، أنا لسه داخل.

وبعدها قعدنا شوية وقولت لـــــ (رهام) تدخلني جوا في الأوضه، دخلنا ونيمتني ولاقيتها بتقولي:

- بقولك إيه، خدي بالك من البنت دي، أنا مش مستريحه لها.

ابتسمت وقلت لها:

- ليه بس؟ دي كويسه خالص مع (حازم) وشاطرة.

قالت لي:

- يا خوفي تكون كويسه خالص وشاطرة مع (علي). -

سكتت شوية وقالت لي:

- بصي انا مش عايزة اظلم حد، بس ما ينفعش إنها تبقى في البيت مع جوزك لوحدهم، ده اللي اقدر اقولهولك، المهم خلي بالك من نفسك، أنا مش هعرف أجيلك بكرة.

قلت لها:

- ماشي.

ومشيت، فكرت في كلامها، أكيد معاها حق، ونمت بعدها علطول.

تاني يوم لاقيت (علي) ما راحش لســـه الشـــغل، صحيت ولاقيت الفطار متوضب، قلت له:

- انت اللي عملت الفطار؟

قال لي:

- لا دي (غادة) اللي عملته.

سكت شوية وقلت له:

- بقول لك إيه يا (علي).. ممكن لما تبقى تخلص شغل بدري تبقا تيجي لي المستشفى، مش لازم تبقى لوحدكو هنا في البيت.

لاقيته قعد يزعق ويتخانق ويقول:

- انا باجي من الشغل تعبان، عايزاني اجيلك وما اروحش بيتي ارتاح، علشان ارضي سيادتك.

فضلت ساكتة، مش قادرة اتخانق، أصل خدوهم بالصوت وانا ماعنديش حيل اتخانق، خلص كلامه ولبس ونزل وانا فضلت قاعده أعيط، ما سكتش إلا اما لاقيت صوت بابا برا، مش عايزاه يحس بحاجة، طلعت برا ولاقيته بيسألني:

- مالك؟

قلت له:

- مفيش، تعبانه بس شويه.

قال لي:

- طيب تعالي نخرج شويه.

قلت له:

- بصراحة يا بابا ماليش نفس، خلينا كده أحسن.

بس هو صمم إنه يخرجني، مش عارفه، بس مش حاجة حلوة إن وقت ما اكون مش عايزة اخرج حد يغصبني على الخروج، أكيد كده مش هفرح.

خرجنا وفضلنا طول اليوم برا لحد بليل وما قدرتش، تعبانة وعايزة امشي، بابا وصلني وقعد شوية ومشي، بس مش عارفه في حاجة مش

مريحاني في البيت بس عرفــت واتأكدت إن (علي) خاني معاها، مع (غادة) اللي جايباها لابني!!

كان مع (رهام) حق، يعني مش كفاية إني بصارع المرض علشان حياتي، لا وكمان أصارعها علشـــان ما تخطفش مني حياتي، طردتها وطلبت الطلاق لكن هو مارضاش ومصمم على رأيه، أنا فضلت أعيط من يومها ومش عارفه انام حتى وما بقيتش بروح الجلسات، قعدت مع نفســـي أفكر وبصيت لنفسي في المرايا، شكلي كان شاحب جدًّا ومع إني بلبس بروكة وبحاول أهتم بنفسي برغم تعبي إلا إنه بص لواحدة تانية، ما قدّرش ظروفي اللي بمر بيها، صعبت عليا نفســـي، غمضت عينيا ودموعي نازلة مني "معقولة يا (علي) يكون سِـــحر حياتك ما بقاش موجود، اختفى كأنه ماكانش!!"

الموضـــوع ما انتهاش على كده وبس، في مـــرة كنت في الصالة قاعدة مش بعمل حاجة، سمعت صوت موبايلي بيرن، في رسالة جات لي على الواتساب، لاقيت رقم غريب باعت لي صورة! دي صورتي! وانا قاعدة في الصالة دلوقتي!

رحت للمكان اللي من ناحيته اتاخدت الصورة، في حتة مستخبية لاقيت كاميرا، بنت اللذيـــن حاطه كاميرات في بيتي! والله أعلم حاطه فين تاني، رحت بسرعة على أوضة (حازم) أدور مش بلاقي أو يمكن في مكان مش عارفه أوصل له، اتصلت بســـرعة بـــ (رهام) وبحكي لها وانا بترعش، أنا قاعدة في بيتي ومش حاسة بالأمان، حد بيراقبني، حاجـــة مرعبة مش عارفة افكر ازاي ودماغـــي هتموتني من الألم، ما حســـيتش بنفسي غير وانا ســـامعه صوت الجرس وخبط على الباب

وانا واقعة على الأرض، حاولت أقاوم وقمت افتح، كانت (رهام) وهي مخضوضة عليا يكون حصل لي حاجة، طمنتها وسألتها:

- أعمل إيه انا دلوقتي؟

قعدت تزعق فيا وتقول:

- المهم صحتك وأي حاجة بعدها تتحل، لازم تاخدي علاجك بانتظام وجلساتك.

وفضلت انا ساكته لحد ما خلصت، وقالت لي:

- وبالنسبة لموضوع الكاميرا ده، أكيد (غادة) اللي حاطاها.

قلت لها:

- أكيد طبعًا لأن مفيش حد غريب جه البيت غيرها.

فضلنا ندور على أي كاميرات تانية، لاقينا في كل مكان كاميرا حتى في المطبخ، ما كانش فاضل إلا الحمام "ده كرم منها والله"

اتصلت بالرقم اللي باعت لي الصورة أكتر من مرة، كان مغلق، أكيد عملت الحركة دي ورمت الخط، مهي حاجة سهلة، فضلت قاعدة والكاميرات على الترابيزة مستنية (علي).. ده ميعاد إنه يجي البيت ياخد حاجة من حاجاته ويبص على (حازم) ويمشي، من ساعة ما عرفت اللي حصل وهو بيبات عند صاحبه، أنا عارفه إنه بيبات عند صاحبه، ماشي عِدِل الأيام دي، وصل ولاقاني قاعدة سألته يعرف حاجة عن الكاميرات دي أو ممكن يكون هو اللي مركبها علشان يعرف بنعمل إيه أو يتطمن علينا، بس حتى لو كده، ده ما لوش حق أنه يعمل حاجة زي كده، بس إحساسي بيقول إنه مش هو، هو استغرب جدًّا وما يعرفش حاجة عنها وفضل يدور على أي كاميرا تانية بس مالقاش

حاجة، أنا و(رهام) فتشنا في كل حتة، اتوتر وزعق وفضل يحلف لي وانه هيعرف البنت دي مقامها وكلام من ده كتير...

وتانـــي يوم لاقيت الرقم اللي باعت لي الصورة بيتصل، رديت عليه بس كان صوت غريب، كان مســـتخدم برنامج تغيير الصوت، فضلت ازعـــق واقول انا عارفة انتي مين وعايزة مني إيه واهددها إني هتصل بالبوليس وهيمسكوها، الرد عليا كان:

- اهدي مش انا اللي في دماغك، أنا عملت كده علشـــانك وعلشان خايف عليكي.
- انت مين؟!

طلب مني أقابله في كافيه تاني يوم على الســـاعة 3، فكرت اروح متأخرة كام دقيقة علشان أحاول أعرف مين وجاي منين.

بس لاقيت إنها هتبقى فكرة ملهاش لازمه، ما انا كده كده هقابله، رحت في ميعادي وقاعدة.

كانت المفاجأة...

لاقيـــت (أحمد) ابن عم (علي) وكان معايا في نفس الكلية و(علي) كان بيروح له هناك كتير بسببي.. (أحمد) كان بيتجنبني حتى المكان اللي ببقى فيه مش بيمشي منه، وحسيت أنه مش بيكون طايقني حتى ماجاش الفرح بتاعنا وكان مسافر.

لاقيته قام استقبلني وقال لي:

- تعالي انا اللي مستنيكي.

قعدت وكلي ذهول ومـــش فاهمة حاجة، ماكانش عارف يبدأ كلام منين، وقال لي:

- أنا جاي من قريب.. ازيك.

سبت الخضة اللي انا فيها وقولت له:

- انــــت ازاي تركب كاميرات في بيتــــي ودخلتها ازاي أصلًا؟ انت متفق مع (علي) ولا إيه؟؟

قال لي:

- لا أنا مش متفق مــــع (علي) وهو أصلًا ما يعرفش إني جيت من السفر ولو سمحتي اهدي.

رديت:

- أهدا ازاي؟! أنا لازم أفهم كل حاجة.

قال لي:

- طيب، أنا لما جيت من السفر، كنت جاي صدفة مش أكتر وقولت أســــأل عنكم وعرفت إن عندكم مربية أطفال، قدرت أوصل لها واتفقت معاها تركب لي الكاميرات دي في مقابل فلوس، هي كانت رافضة في الأول، بس انا أصريت، ودفعت فلوس أكتر وحذرتها إن لازم تكون في مكان مش شايفينه ومش بتطوله الإيد دايمًا، على فكرة أنا عملت كده علشانك، علشان اتطمن عليكي كل فترة، واقدر اشوفك يا (سحر).. أنا بحبك من واحنا في الكلية بس ماكنتــــش عارف اقولك ازاي، وكل ما احاول أقولك ماكنتش بعرف وامشي، لحد ما (علي) خدك مني وحَبك، أنا ســــاعتها خدت بعضي وسافرت علشــــان ما قدرتش، ولما رجعت وفكرت اتطمن عليكي وأشوفك بطريقة غير مباشرة وعرفت إنه خانك، هو ما يستاهلكيش يا (سحر).. أنا اللي بحبك، هو ما قدّركيش ولا قدّر

النعمة اللي معاه، انتي ممكن تسيبيه وانا بعد شهور العدة هتجوزك وهربي ابنك كأنه ابني بالظبط وعمري ما هخونك.

أنا ساكتة ومصدومة ومش مصدقة الموقف اللي انا فيه ده، عماله اســـمع كلامه بينزل عليا صدمة ورا التانية، دماغي هيموتني من الألم وماحسيتش بنفسي إلا وانا في المستشفى وهو معايا مستني قدامي.

لاقيته بيقول لي:

- أنا مكنتش أعـــرف إنك تعبانة أوي كده، بس ده مش هيأثر على كلامي اللي قولته ليكي، أنا أد كلامي.

تداركت الموقف وإني أغمى عليا ووداني المستشـــفى وعرف إني عيانة..

- بص يا (أحمد).. أنا لما جيت أقابلك جيت أقابل الشـــخص اللي بيتجســـس عليا، ســـواء بتحبني أو لا، دي حاجة تخصك انت، إنما أنا بحـــب (علي) جوزي اللي هو صاحبك وابن عمك، وده ما يصحش وما يدكش الحق إنك تتجسس على بيوت الناس، والكلام اللي انت قولته ليا هعتبره ولا حصل وبالنســـبة للكاميرات أنا مش هبلغ البوليس علشان صلة القرابـــة دي، ويا ريت ما تدخلش تاني ولا تدخل لي كاميرات أو جواسيس لأن اللي دخلت بيتي دي عقربة وعايزة تخربه وانت بتساعدها كده، وده أكيد ما يرضكش وخصوصيات الناس مش فيلم تتفرج عليه، جوزي خاني أو لا، محدش له دعوة، فهمت يا (أحمد)؟ ولو ســـمحت امشي دلوقتي.

مشي (أحمد) وهو مش عارف يرد عليا، متردد لكنه قبل ما يمشي قال لي:

- أنا مش هسيبك تاني

ومشي.

قولت بما إني في المستشفى لازم اروح للدكتور واتصل بـ (رهام) أطمنها واخليها تفضل وقت أكتر مع (حازم) على ما اروح لها، رحت للدكتور اللي متابعة معاه وطبعًا فضل يتكلم بجِدة إني مش واخدة بالي من نفسي وإني لازم أنتظم أكتر وإن ده مش علشاني بس، ده علشان عيلتي، هي فين عيلتي؟ جوزي وراح لواحدة تانية، وابويا غضبان لأني سكت على إصرار (علي) وما اتطلقتش، أنا تعبت، الدكتور مش فاهم إني بتهاجم من كل ناحية، مش من ناحية السرطان بس، روحت البيت وقعدت شوية مع (حازم) واحشني أوي، رضعته ونام ونمت جنبه.

في مرة صحيت من النوم عرقانة وبتنفس بصعوبة ووشي مليان دموع، رحت لـ (حازم) بسرعة اتطمن عليه، كان صاحي وبيعيط جعان، أخدته أرضعه وانا بعيط جامد: "يا رب أنا تعبت، يا رب قويني، أنا مش قادرة، أنا كُلي بيوجعني ومش ملاحقة على وجع جسم ولا وجع دماغ ولا وجع قلب، يا رب كُن معايا، يا الله."

حلمت حلم وحش أوي، عايزة انساه، كل شوية افتكره أعيط، أنا هكتبه علشان ابطل تفكير في الحلم ده وأطلعه من دماغي.

حلمت إن (حازم) كان بيعيط وجيت اروح اشيله ما لحقتش، لاقيت (علي) راح له علشان يشيله ويسكته بس (علي) ما كانش شايفني وجت وراه (غادة) العقربة قالت له: "ما تيجي يا حبيبي، نودي (حازم) لجده، احنا مش هنقدر عليه وهو بقه يربيه واحنا نبص عليه كل فترة والتانية"

و(علـــي) وافق علطول كأنه متخدر وبيســـمع كلامها بس حاولت آخد ابني منه مش عارفة، مـــش قادرة اتحرك من مكاني، جيت ازعق مش عارفة بردو ولاقيت (علي) بيقول لــــ (غادة): "ابقي وديه انتي لجده، أنا مش عايز أقابله."

وغادة قالت له: "حاضر يا حبيبي."

وابتسمت ابتسامة تخوف، ابتسامة مليانة شر، وصحيت على صوت (حازم) بيعيط وانـــا مرعوبة من الحلم ده، أنا لازم اطلعه من دماغي، مش ممكن هســـمح لابني يتمرمط أو يكون بين إيد البنت دي، أنا مش هسكت لها ومش هسمح لها تخطف ابني أو جوزي أو تخطف حياتي مني، واحدة اســـتغلت ظروفي وعايزة تاخد حياتي حتى وانا عايشة، وانتهزت الفرصة علشان تهد بيتي، لكن أنا مش هخليها تعمل اللي هى عايزاه....

(2)

أنا اسمي (غادة) برغم من قسوة الدنيا والفقر اللي انا فيه إلا إني اتخرجت من كلية وبشـــتغل، مش بشتغل شغالة، لا.. أنا مش شغالة، أنا مربية أطفال، حد عايزني أقعد بعياله على ما يخلص مشـــوار أقعد بيهم في بيتهم براحتي واقبض وامشي، بمشي حالي واحاول أحوش فلوس ليا تنفعني في وقت زنقة، لكن كل شويه (حسن) ياخدهم مني بالعافية.. (حســـن) ده الراجل اللي أمي اتجوزته علطول بعد ما ابويا طفش وسابنا كلنا، هي الســـبب، كتير كنت بلاقيهم بيتخانقو وكنت أحوش بينهم، وفي الآخر تقوم تتجوز واحد أصغر منها يجي بعشرين

سنة، وهو ســـابنا وما اعرفش هو فين، كتير اشتكيت لها من (حسن) ده، بس هي مطنشه وكانت بتغير مني، وتاخد هي كمان فلوسي لحد ما قدرت اهرب منهم أخيرًا.

في مرة جات لي شغلانه بس شكلها هتطول، مش عايزني أسبوع ولا اتنين، لا.. شكله هيطول عن كده، والولد عنده كام شهر وأمه عيانة بالمرض البطّال، يلا ربنا يشفيها، ابنها حلو وبدأت اتعود عليه وبيتها حلو بقعد فيه كتير وببات هناك لأنهم طبعًا مش هيقدرو يستغنو عني، ده غير بقه جوزها واحد طول بعرض وشكل فلوسه كتير وبيته حلو، أنا بحسدها على العيشة دي، طيب فيها إيه؟ فيها إيه لو انا اللي بدالها، حياتي هتبقى أحسن طبعًا، وهي كده كده شكلها مش هتطول، طيب حتى لو طولت، أنا لازم اتصرف.

وفي يوم نزلت اجيب حاجات لـــــــ (حازم).. لبن وهكذا، لاقيت واحد بيقابلني وسألني:

- انتي بتشتغلي عند سحر وعلي؟

شـــكله ابن ناس، بس وإيه يعني، ما انا كمان بنت ناس وبشوية كلام بطريقة حلوة ولبـــس كويس يخلوني اكون بنت ناس، بصيت له وقولت له:

- لا.. أنا ما بشتغلش عند حد، أنا مربية أطفال، يعني بربي ابنهم.

قال لي:

- طيب أنا عايز اتكلم معاكي شوية، ممكن نقعد في أي كافيه؟

وافقت الصراحة لأن عمري ما جربـــت أقعد في كافيه وأكيد مش هبين له كده، وقولت له:

- مش عارفه، أنا مستعجلة أصلًا.

لكنه أصر وقال إنه هيديني فلوس، رحت وقعدنا، وطلب حاجة مش فاكرة اسمها، بس طلبت زيه، واستنيت يبدأ كلامه، قال لي إنه هيديني فلوس في مقابل إني احط كاميرات في بيت (علي) وإنها تكون مستخبية كويس، بصراحة خفت وماكنتش عايزة اعمل كده، أصل كاميرات كده هيشوف كل حاجة بعملها أو ما بعملهاش، ده بس اللي قلقني، بس هو هيديني فلوس وهيعلي السعر، هوافق، أنا ممكن أستفيد من الحكاية دي، وكده كده أنا هبقى عارفه مكان الكاميرات، أحاول أبعد عنها وخلاص، وحاولت أفهم هيعمل كده ليه، شكله بيحب (سحر).. أنا أكيد هقدر أستفيد من الحكاية دي بأي طريقة، هستناهم لما يتقابلو واصورهم وابعت الصور لـ (علي)..

(هخليه يفكر إن سحر بتخونه)

رجعت البيت واستنيت لما البيت كله سكت ونام وفضلت أركب بهدوء من غير صوت واختار أماكن كويسة، واتفقنا تاني يوم هيديني باقي المبلغ اللي اتفقنا عليه والموضوع تم.

وبعدين بقيت باخد راحتي في البيت كأنه بيتي بالظبط بس طبعًا كنت ببعد عن الكاميرات، مش عايزة حد يعرف..

(على الأقل دلوقتي)

و(علي) كمان كان ساعات بيجي بدري عنها شوية، رحت له في مرة سألته لو عايز حاجة وكنت طابخة أكل ياكل صوابعه وراه، وزي مابيقولوا (أقرب طريق لقلب الراجل معدته).. عجبه الأكل وسألني:

- انتي اللي طابخه؟

قلت له:

- اه.

قالي:

- شكلك شاطرة في الطبخ.

قلت له:

- شكرًا، ده من ذوقك.

ومن يومها كل يـــوم أطبخ أكل، ولو يوم مـــا طبختش و(رهام) صاحبتها اللي طابخه، بقه بيعـــرف ومابياكلش منه كتير، مش كده وبس، بقيت أهتم بنفســـي أكتر حتى كمان كنت بستخدم من المكياج بتاعها من غير ما تاخد بالهـــا، هي كده كده مش مركزة معايا أصلًا، وكنت بحاول أتكلم معاه كتير، بس في الأول كان بيصدني، بس كل ما يبقى الحال أسوأ كل ما بيبقى سهل عليا، ممكن ده كيد نسا أو مكر أو ذكاء، ليه ما اسميهوش ذكاء، قدرت بطريقة معينة إني أوصل لها إنه بيخونها، عرفت وطردتني وده اللي كنت متوقعاه بس مش عارفه ليه متمسك بيها ومش عايز يطلقها!!

وبقيت بصرف من الفلوس اللي جات لي ودبرت نفسي بيهم، وفي يوم كنت بعدي الطريق وعملت حادثة ونقلوني على المستشفى، مش عارفه فضلت أد إيه، بس صحيت على رنة موبايلي، كان (علي) بيتصل، فرحت أوي ورديت وانا صوتي تعبان وكان بيزعق جامد (شكلهم عرفو بموضوع الكاميرات).. سألني:

- انتي فين؟

قلت له:

- في المستشفى.

وبعدها بنص ســـاعة لاقيته قدامي، كان متعصب بس المهم عندي إنه جه وسألني وهو بيحاول يتحكم في عصبيته:

- انتي اللي حطيتي الكاميرات في البيت؟

ورديت:

- كاميرات؟! كاميرات إيه؟! وبيت إيه؟! انت جاي علشان تسألني على كده، أنا عملت حادثة وفي المستشـــفى بين الحياة والموت وانت بتسألني على أي كلام مش فاهمة منه حاجة.

وقعدت أعيط، لاقيته سكت وبعدين قال لي:

- أنا آسف، أنا بس مش فاهم مين اللي...

وسكت، وانا مستمرة في العياط، سكتني واتطمن عليا من الدكتور وكمان دفع لي في الحسابات، بصراحة مبسوطة أوي.

لا وهي عايزاني أسيبه، لا خلاص أنا قررت هو ده اللي اخترته، وانا مش هسكت، هفضل وراه لحد ما يطلقها وابقى أنا بدالها، آخد جوزها وابنها أو اسيب ابنها لجده أو لـــــ (رهام).. ساعتها ابقى افكر.....





في كتاب المعلمين الأول سوف نخوض تجربة ثرية كتبها لنا مجموعة من الشباب الموهوبين.

عشر قصص محكمة البناء مشتعلة الأفكار سوف نستمتع بها، نبدأها تحت ضوء القمر وقصة حول كائن ظلامي، ثم ننتقل إلى امرأة مسجونة ودجال يحاول سرقة روح ابنها..!

وماذا عن طلسم الدرويش شاهين، هذه قصة مرعبة أخرى..!

الميراث.. ان ترث مال فهذا شيء عادي، لكن ماذا لو ورثت شيء من عالم آخر..! ثم نذهب إلى الضحية الأخيرة، وفتاة تتمنى العودة بالزمن، ومات الشاة لن تعلم من سينتصر ومن سيخسر، انها لعبة معقدة مريعة..!

وفي حياة سوف نكتشف الكثير بشأن الأمنيات وعالم الأحلام، وعودة الشيطان، ونختم رحلتنا مع قصة امرأتان.. إنها قصة عجيبة بحق.

تحت ضوء القمر	ياسمين السيد
العودة	ناريمان محمد
طلسم الدرويش شاهين	إيهاب أحمد عابدين
الميراث	دينا هيكل
الضحية الأخيرة	امنية أحمد سعيد
مات الشاه	اسلام ياسر عبدالرؤوف
ليت بعض الليت كان	سمر رمضان محمد
حياة	برناديت سامي
الفصيلة	ماركو مراد منير
يوميات إمراتان	هاجر مدحت محمد